الدكتور محمد عبد الحميد

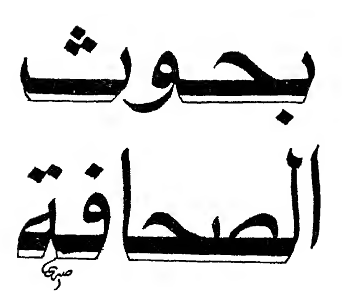
بحوث الصحافة



بحوث الصحافة

الدكتور/ محمد عبد الحميد

كلية الإعلام. جامعة القاهرة



الطبعة الأولى

١٩٩٢م - ١٤١٢هـ



٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ت: ٣٩٢٦٤٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

«ن والقلم وما يسطرون»

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يرتبط تطور المعرفة فى فرع من فروعها ، أو علم من العلوم ، بتطور الجهود العلمية فى اتجاهين أساسيين :

الأول : هو الكشف عن الظاهرات العلمية فى هذا الفرع من المعرفة ، أو العلم ، الذى يثير الباحثين والخبراء إلى دراستها . والوصول إلى الحقائق العلمية الخاصة بها ، التى تسهم فى التفسير ، وصياغة القوانين العلمية .

الثانى : تطوير أدوات البحث العلمى ، التى تتفق مع خصائص هذه الظاهرات وسماتها ، وتيسر للباحثين والخبراء الوصول إلى الحقائق المستهدفة .

ولذلك تكون الأسئلة المطروحة دائما فى طريق تطوير المعرفة ، وارساء قواعد العلم ومبادئه . هى : ماذا نبحث ... ؟ وكيف نبحث ... ؟

واجابة هذين السؤالين هى التى تقدم الدليل إلى الباحث لينظر إلى الظاهرة العلمية نظرة أكثر عمقا وشمولا .

وعلى الرغم من أن الصحافة قد سجلت الريادة فى بحوث الاتصال الجماهيرى ، إلا أنها ظلت لفترة طويلة تهتم بتاريخ الصحف والأعلام البارزين فيها . وهذا بما يمثله من نظرة جزئية محدودة ، لايسهم كثيرا فى ارساء قواعد العلم ومبادئه فى هذا المجال من مجالات الاتصال الجماهيرى . وبعد ذلك سادت المسوح الكمية التى تخدم مجالات الإعلان والتسويق بالدرجة الأولى ، دون التفكير فى البعد الكيفى لحركة الارقام والاحصاءات .

ولذلك ظلت بحوث الصحافة لفترة طويلة عاجزة عن صياغة النظريات العلمية التى تبحث فى حركة الظاهرة الصحفية ، وعناصرها ، وعلاقاتها بالظاهرات الاجتماعية، باعتبار الظاهرة الصحفية جزءا من الظاهرة الاجتماعية الكلية .

فالصحافة ليست الصحيفة فقط ، ولا الأعلام البارزين فيها أيضا ، وليست أرقام التوزيع ، والدلالات الاقتصادية وحدها . ولكنها المزيج من ذلك كله وغيره الذى يدفع بمجموعة حركة العملية الصحفية ، بوصفها عملية اجتماعية فى إطار السياق الاجتماعى العام ، تتأثر به ، وتؤثر فيه .

وهذا الاتجاه فقط هو الذى يسهم فى صياغة التفسيرات والنظريات العلمية الخاصة بالصحافة ، وعلاقتها بالمجتمع ومؤسساته ، وأفراده . وهو الذى يسهم أيضا فى تطوير المعارف ومهارات الممارسة ، التى تتفق مع قواعد العلم ، الذى تؤسسه وتدعمه هذه التفسيرات والنظريات الخاصة بالصحافة .

ولذلك كان منهج هذا الكتاب ، أن يقدم بين دفتيه محاولة للاجابة على السؤالين السابق ذكرهما وهما : ماذا نبحث ... ؟ وكيف نبحث ... ؟ من أجل تطوير المعرفة وارساء قواعد العلم فى مجال الصحافة .

وذلك فى إطار المنظور الكلى الذى ينظر إلى الصحافة بوصفها عملية اجتماعية تتبادل أطرافها الحركة والتأثير ، وتعمل جنبا إلى جنب مع العمليات الاجتماعية الأخرى تؤثر فيها وتتأثر بها . فتخضع هذه وتلك للبحث والدراسة الذى يحقق أهداف العلم فى هذا المجال .

وفى إطار منهج العرض السابق ذكره ، تم تقسيم هذا الكتاب إلى أربعة أبواب، تضم اثنى عشر فصلا . تتناول الاجابة على السؤال : ماذا نبحث فى الباب الأول ، وكيف نبحث فى الباب الثانى ، ثم يتناول الباب الثالث والرابع اتجاهات دراسة العملية الصحفية وبصفة خاصة دراسة المحتوى والشكل ، وقراء الصحف ، وذلك كالآتى :

الباب الأول : التعريف ومداخل البحث :

ويناقش هذا الباب فى فصله الأول حدود تعريف الصحافة ، وبحوثها ومحدداتها التى تصبح دليلا للباحث فى تحديد اتجاهات البحث ومداخله .

ويطرح الفصل الثانى من الكتاب البدائل المختلفة لمداخل البحث واتجاهاته فى مجال الصحافة ، فى إطار المفاهيم والتعريفات التى قدمها الفصل الأول . فيطرح هذا الفصل من مداخل البحث : المدخل الوظيفى ، ومدخل النظم ، والمدخل الاجتماعى ، والمدخل التاريخى ، ومدخل الممارسة المهنية ، مؤكدا على أهمية تكامل المداخل فى دراسة الظاهرة الصحفية .

الباب الثانى : الاطار المنهجى فى بحوث الصحافة :

ويقدم هذا الباب التصميمات المنهجية ، وأدوات البحث التى يستعين بها الباحث فى دراسة الظاهرة الصحفية . فيقدم الفصل الثالث : الخطوات المنهجية العامة التى تبدأ باختيار موضوع الدراسة وتحديد المشكلة العلمية ، ثم صياغة الفروض العلمية ، وبعدها نظام العينات .

ويقدم الفصل التالى طرق البحث والتصميمات المنهجية ، من خلال نموذج الخيارات الخاصة بهذه التصميمات ، والتى ترتبط باتجاهات الدراسة العلمية والمناهج الاساسية للبحث فى مجال الصحافة .

ويقدم الفصل الأخير من هذا الباب - الخامس - أساليب جمع البيانات الشائعة، والتى تتفق مع المحددات الاساسية لعملية الصحافة وعناصرها .

الباب الثالث : بحوث المحتوى والشكل

ويتناول هذا الباب اتجاهات الدراسة الخاصة بالرموز اللغوية ، وغير اللغوية التى يتعرض لها القارىء على الصفحة .

فيتناول الفصل الأول - السادس - اتجاهات الدراسة الخاصة بتحليل محتوى الصحف ، واستخداماته ، والخطوات المنهجية الخاصة به .

ثم يقدم الفصل التالى - السابع - الدراسات اللغوية لمحتوى الموضوعات الصحفية ، وبصفة خاصة دراسة الأسلوب ، ودراسة دلالة الرموز اللغوية ، ثم دراسات يسر القراءة . استكمالا للضرورات التى تفرضها دراسة المحتوى اللفظى للصحف .
ويتناول الفصل الثامن تحليل محتوى الصورة الصحفية ، بوصفها أحد الرموز الاتصالية على الصفحة ، وتقوم بجانب المحتوى اللفظى بتحقيق أهداف الاتصال الجماهيرى ووظائفه من خلال الصحف .

ثم يختتم الباب الثالث بدراسة الشكل ، فيقدم الفصل التاسع بحوث الشكل ، خصائصها والاتجاهات الأساسية فيها ، والمتغيرات التى يدرسها الباحث والتصميمات المنهجية التى تتفق معها .

الباب الرابع :بحوث قراءة الصحف

ويتناول هذا الباب عرض اتجاهات البحث والدراسة من خلال نموذج القراءة : من.؟ يقرأ ماذا .. ؟ كيف يقرأ ولماذا .. ؟

فيقدم الفصل الأول من هذا الباب - الفصل العاشر - اتجاهات الدراسة الخاصة بالتعرف على صورة قراء الصحف - من ... ؟ - من خلال دراسة السمات والخصائص ذات العلاقة بالقراءة .

وفى الفصل التالى - الحادى عشر - يقدم نماذج الاهتمام والتفضيل والتى تجيب على السؤال ماذا يقرأ ؟ وأساليب قياس هذا الاهتمام والتفضيل .

أما الفصل الأخير - الثانى عشر - فيجيب على السؤال كيف يقرأ ... ولماذا من خلال تناول مظاهر الرضا والاشباع ، ودوافع القراءة ، واتجاهات استخدام الصحف، أو عادات القراءة وأنماطها .

ولأن الكمال لله وحده ، فلا ندعى بأن فصول هذا الكتاب قد قدمت اجابة جامعة، مانعة ، على السؤالين المطروحين . ولكنها محاولة متواضعة للاسهام فى تحديد اتجاهات البحث فى الصحافة ومناهجها . وتطرح للنقاش والتطوير الأفكار الواردة فى سطوره .

فنحن مازلنا بحاجة إلى المزيد من الدراسات النظرية ، التى تحدد القواعد المعرفية ، لتكون دليلا ومرشدا للباحثين فى مجال علوم الاتصال المختلفة ، ليقدموا من خلال الحقائق العلمية ، تأصيل المعارف النظرية وتطويرها بما يتفق مع متطلبات وظروف مجتمعاتنا .

ويأتى هذا الكتاب استكمالا ، للخطوط العامة التى استهدفت طرح اتجاهات البحث وأدواته ، بما يتفق مع النماذج العلمية . فى مجال الاتصال الجماهيرى - الاعلام - بصفة عامة ، وفروع المعرفة فيه ، ويساير أيضا الاتجاهات الفلسفية والنظرية والتطبيقية المعاصرة ، للاستفادة منها فى تحديد أطر البحث العلمى المختلفة فى هذه المجالات .

هذه الخطوط العامة التى تم طرح جزئياتها فى أعمال سابقة ، مثل «تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام ١٩٨٣» ، «دراسة الجمهور فى بحوث الاعلام ١٩٨٧» بالاضافة إلى عدد من الأوراق والبحوث النظرية والتطبيقية المنشورة فى المجلات العلمية والحلقات الدراسية المختلفة .

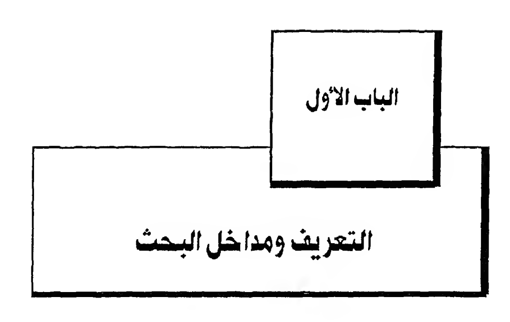
وعلى الرغم من هذا الشوط الذى قطعته هذه المحاولات وغيرها ، إلا أننا لم نهتد إلا إلى بداية الطريق ، ويتبقى بعد ذلك المشوار الطويل الذى نتكاتف جميعا خلاله ، لإعادة صياغة المعرفة العلمية فى مجال الاتصال الجماهيرى وعلومه وفنونه ، وتأصيلها .

والله الموفق ،

دكتور محمد عبدالحميد

الفهرست

الموضوع



الباب الأول

التعريف ومداخل البحث

ماذا ندرس ... ؟ سؤال يطرحه الخبراء والباحثون عند الاقتراب المنهجى من حدود المعرفة العلمية . وتعبر اجابته عن الخيارات المطروحة التى تفيد فى تحديد إطار موضوع الدراسة .

ولا ترتبط حدود الاجابة على هذا السؤال بحدود المعرفة العلمية التى قد تتسم بالاتساع من جانب ، أو التداخل من جانب آخر ، بقدر ما ترتبط هذه الاجابة بحدود الاتفاق بين الخبراء والباحثين على التعاريف والمفاهيم ، والمحددات الأساسية لها فى إطار الاتجاه العلمى والمعرفى . ولذلك يعتبر المطلب الأول فى البحث العلمى بصفة عامة، هو التحديد الدقيق لحدود المعرفة ، داخل الاطار العلمى ، وما يرتبط بها من مفاهيم أو تعاريف .

وفى مجال الصحافة أحد علوم الاتصال الجماهيرى ، على الرغم من الاهتمام المبكر بالبحث العلمى فى مجالاتها ، دون باقى علوم أو فنون الاتصال . على الرغم من ذلك نجد أنها تفتقر إلى الكثير من الاتفاق العلمى حول حدودها المستجدة ، المرتبطة بتأثيرات العلوم الاجتماعية والإنسانية على حركة واتجاه المعرفة فيها ، بعد أن ظلت لفترة طويلة – وبصفة خاصة فى العالم العربى – مجالا من مجالات الابداع الذاتى . مما أثر بالتالى فى اتجاهات البحث فيها .

ولهذا كانت الحاجة إلى هذا الباب – التعريف ومداخل البحث الأساسية – الذى يسهم فى التعريف بالصحافة ومحدداتها ، فى إطار السؤال المطروح . ليصبح هذا التعريف فى حد ذاته دليلا للباحث إلى اتجاهات البحث التى تجيب على هذا السؤال .

ومن خلال تعريف الصحافة ومحدداته ، وتعريف بحوث الصحافة أيضا ، تتحدد الاتجاهات الاساسية للبحث فى هذا المجال العلمى . بوصفها مداخل أساسية لاختيار مشكلة البحث وموضوع الدراسة .

وعلى هذا ينقسم هذا الباب إلى فصلين :

الفصل الأول : تعريف الصحافة من منظور البحث العلمى ، ويتناول هذا الفصل الاتجاهات الخاصة بتعريف الصحافة ، والتعريف الذى يستند عليه هذا الكتاب . وهو تعريف الصحافة من منظور البحث العلمى .

والاتجاهات العلمية التى يوفرها هذا التعريف . ثم تعريف بحوث الصحافة ووظائفها .

الفصل الثانى : المداخل الاساسية فى بحوث الصحافة . التى تساعد الباحث وتعتبر مرشدا ودليلا له فى الاقتراب من مشكلة البحث وموضوع الدراسة . وهى المدخل الوظيفى ، ومدخل النظم ، والمدخل الاجتماعى ، والمدخل التاريخى ، ثم مدخل الممارسة المهنية . وأخيرا يشير هذا الفصل فى نهايته إلى أهمية التكامل بين هذه المداخل فى دراسة الظاهرة الصحفية .

الفصل الأول

بحوث الصحافة ووظائفها

يكاد يجزم الباحثون بصعوبة ايجاد تعريف جامع مانع ، أو شامل للصحافة يجمع بين محدداتها ، ومتطلباتها ، التى تميزها تمييزا دقيقا . ولهذا نجد أن المحاولات الخاصة بتعريف الصحافة ، ترتبط أساسا باتجاه التعريف ، أو مجال توظيفه ، أو السياق العلمى أو العملى الذى ينتمى إليه .

ومن هنا كان تعدد المداخل الخاصة بتعريف الصحافة ، التى تشارك فى تحديد هذا المفهوم [١] .

وعلى الرغم من ذلك يمكن أن نلاحظ اتفاقا إلى حد كبير ، على اتخاذ معيار «المهنة» فى تناولها للصحافة ، سواء كان ذلك منسوبا إلى القائم بهذه المهنة ، أو مجال النشر كتعريف المعجم الوسيط [٢] أو الموسوعة العربية المسيرة والموسوعة الثقافية [٣] . أو تعريفها بنسبتها إلى طبيعة العمل ، الذى اكتفت به بعض الموسوعات الاجنبية ، وهو جمع ونشر الأخبار [٤] وان لم تقصر هذه الموسوعات عملية جمع ونشر الاخبار على الصحف فقط ، لكنها رأت انها وظيفة كل وسائل الاعلام الأخرى أيضا .

---

(١) فاروق أبو زيد : مدخل إلى علم الصحافة ، القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٦، ص ص ٣٧-٥٤.

(٢) يعرف المعجم الوسيط الصحافة (بكسر الصاد) : بأنها مهنة من يجمع الأخبار وينشرها فى صحيفة أو مجلة ر، والصحف من يأخذ العلم من الصحيفة لاعن أستاذ ، ومن يزاول حرفة الصحافة .

(٣) الصحافة طبقا لتعريف الموسوعة العربية الميسرة صناعة اصدار الصحف ، باستقاء الأنباء وكتابة المقالات وجمع الاعلانات والصور ونشرها فى الصحف والمجلات وتولى إدارتها .

وللصحافة فى الموسوعة الثقافية معنيان : الأول المهنة الصحفية ، والثانى الصحف .

(4) - Halsey, William D., et al . , (eds) . , Collier's Ensyclopedia., London : Macmillan Education corportion and P. F. Collier, 1976., Vol 13P. P 642-645 .

وبجانب ذلك فإن بعض التعريفات المعاصرة رأت أنها تعنى الاتصال بكل الحقائق Factual Material ، والمراكز Situations ، والأفكار Ideas والآراء Opinions [1] ، وهذا يعنى التعريف من خلال الوظيفة أيضا ، وهو الذى يسود فى معظم الكتابات التى تناولت تعريف الصحافة فى المجتمعات المختلفة .

إلا أن مثل هذه التعريفات لاتعتبر دليلا أو مرشدا كافيا للبحث العلمى فى مجال الصحافة ودراسة الظاهرات المرتبطة بها للأسباب التالية :

١- انها تحد الباحث فى الظاهرة الصحفية بحدود الممارسة المهنية ، وما يرتبط بها من مواقف أو قضايا أو موضوعات تثير الباحث إلى البحث والدراسة ، ولذلك تظل موضوعات البحوث الصحفية محصورة فى الاجابة على التساؤلات الخاصة بماذا قالت ... ؟ وماذا قدمت الصحف ... ؟

٢- أن هذه التعريفات تغفل أيضا فى مضمونها القائم بهذه المهنة ، والذى يتم تعريفه عادة نسبة إلى المهنة ، وهو الصحفى ، وكذلك من تنظم له هذه المهنة وأهدافها ، وهو جمهور السلعة ناتج هذه المهنة وهى هنا الصحيفة .

٣- إن هذه التعريفات تغفل بجانب ذلك السياقات والأطر التى تعمل فيها الصحافة ، وتتأثر بها ، وتؤثر فيها .

وهذه الأسباب - وهى على سبيل المثال - تحد من نظرة الباحث فى البحث عن الحقائق المرتبطة ، بحركة عملية الصحافة ، وأهدافها ، واثارها ، بالاضافة إلى تقويمها.

وهذه الأمور تثير البحث العلمى فى مجال الصحافة إلى وضع تعريف دقيق ، يتفق مع طبيعة البحث العلمى وأهدافه ، ويعتبر فى نفس الوقت مرشدا ودليلا للباحثين فى اختيار الظواهر الصحيفة التى تخضع للبحث والدراسة .

- Hamphrey, Edward., et al ., (eds) Encyclopedia . International ., U. S. A. ; Lexicon Publication Inc. 1981 . Vol P.P 60 - 64 .

(1) Metzler , Ken ., News Gathering . , New Jersey : prentice - Hall Inc . 1979 . P. 15 .

ولذلك فإننا نرى أن الصحافة من منظور البحث العلمى هى :

«العملية الاجتماعية لنشر الأخبار والمعلومات الشارحة إلى جمهور القراء ، من خلال الصحف المطبوعة ، لتحقيق أهداف معينة» .

ويتوفر فى التعريف العديد من الاتجاهات ، التى تفتح آفاقا كبيرة لدراسة العديد من الحقائق الخاصة بالصحافة ، والتى تتفق مع المفهوم المعاصر للصحافة فى المجتمعات المختلفة . وذلك كالآتى :

- يركز التعريف على مفهوم العملية Process ، التى تتميز بالحركة والديناميكية ، وتأكيد العلاقات المختلفة بين أطرافها . وهو ما يتفق مع عملية الاتصال الجماهيرى، التى تعتبر الصحف وسيلة من وسائلها . وهذا يوجه الباحث إلى دراسة أطراف العملية الاتصالية ، والعلاقات بينها ، والآثار المترتبة على حركة هذه العملية واستمرارها .

- انها عملية اجتماعية ، رأى المجتمع ضرورتها للمشاركة فى تحقيق أهدافه ، سواء قام بها فرد ، أو مؤسسة عامة أو خاصة ، أو حزب ، أو أى بناء تنظيمى أخر يتفق مع النسق الاجتماعى الكلى وتنظيماته .

ولذلك فإنها يجب أن تعمل فى إطار النسق الاجتماعى الكلى ، متأثرة به ، ومؤثرة فيه فى نفس الوقت ، بتنظيماته وبنائه وأهدافه .

وهذا الاتجاه فى التعريف يوجه الباحث أيضا إلى دراسة الحقائق الخاصة بالسياقات والنظم الاجتماعية ، التى تعمل الصحافة فى إطارها ، تتأثر بها ، وتؤثر فيها فى نفس الوقت .

- إن هذا التعريف ، يثير البحث والدراسة فى تقويم حركة العملية الصحفية ، وتحقيق أهدافها ، مهما اختلفت هذه الأهداف أو تنوعت ، باختلاف السياق الاجتماعى الذى تعمل فى إطاره ، وذلك مثل دراسة الأثر ، تحقيق الأهداف المعنوية ، تحقيق الأهداف المادية ... إلى أخره .

وكما نرى أن هذا التعريف ، يثير البحث والدراسة فى عدد كبير من الحقائق الخاصة بالصحافة ، بما يسمح لنا القول بوجود بحوث خاصة للصحافة ذات سمات ومحددات مميزة ، تعمل على توظيف البحث العلمى ومناهجه وتقنياته لتحقيق الأهداف الخاصة بهذه البحوث .

والبحث هو نشاط علمى منظم ، يسعى إلى كشف الحقائق ، من أجل معرفة الارتباط بينها ، ثم استخلاص المبادىء العامة أو القوانين التفسيرية . أو هو التحقق المنظم فى موضوع ما ، للكشف عن أو تنقيح الحقائق أو النظريات . وهذا يعنى - كفعل - أن ندرس ، وأن نحقق ، وأن نختبر ، وأن نفحص ، من أجل تحقيق أهداف البحث العلمى [١] .

وبذلك يمكن تعريف بحوث الصحافة بأنها :

«النشاط العلمى المنظم للكشف عن الحقائق المتصلة بالعملية الصحفية ، وأطرافها ، والعلاقات بينها ، وأهدافها ، والسياقات الاجتماعية التى تتفاعل معها من أجل تحقيق هذه الأهداف . ووصف هذه الحقائق ، وتفسيرها ، والتوقع باتجاهات الحركة فيها» .

وإذا كانت الصحافة - كما سبق أن ذكرنا - ضرورة اجتماعية ، فإن النشاط العلمى المنظم ، للكشف عن الحقائق المتصلة بها ، هو ضرورة اجتماعية أيضا ، لما يحققه من أهداف تسعى فى مجملها إلى تطوير العملية الصحفية ، حتى تسهم فى

---

(١) راجع بالتفصيل :

- محمد على محمد : مقدمة فى البحث الاجتماعى ، بيروت : دار النهضة العربية : ١٩٨٣ . ص ص ١٨ - ١٩ .

- Tucker , Raymond K., Weaver II, Richard L and Berryman. Fink, Cynthia., Research in Speach Communication., London : Prentic-Hall Internation, Inc. 1981 P.P 4-5 .

إثراء التفاعل بين المؤسسات الاجتماعية وبعضها ، وبين هذه المؤسسات وأفراد المجتمع، وبين المؤسسات الصحفية أو الصحف ، وكل من المؤسسات الاجتماعية وأفراد المجتمع أيضا [1] .

ومن خلال تعريف الصحافة من منظور البحث العلمى ، وما انتهى إليه من تعريف لبحوث الصحافة ذاتها ، فإن التعريف الأخير - بحوث الصحافة - يتسع ليشمل حدود عملية البحث ، واتجاهاتها ، وأهدافها ، بما يمثل المحددات الأساسية لبحوث الصحافة ، التى يمكن أن تصبح دليلا ومرشدا للباحث فى التعرف على موضوع أو مشكلة البحث والاقتراب منها ، وصياغة أهداف البحث وتحقيقها . ويخرج بالتالى من هذا السياق الجهود الأخرى التى تقوم بها أجهزة ومؤسسات عديدة ، تهدف إلى الكشف عن ، أو وصف عدد من الحقائق ذات العلاقة بالعملية الصحفية . مثل نتائج التقدير Rating التى تعلنها بعض مكاتب أو مؤسسات البحوث والدراسات التسويقية، أو النتائج التى تعلنها بعض المكاتب المتخصصة مثل A. B. C. (مراقبة التوزيع والانتشار Audit Bureau of Circulation) . ذلك أن مثل هذه الجهود ، وإن كانت تسهم فى تقديم عدد من الحقائق التى تفيد فى اتخاذ القرار الخاص ببعض السياسات التسويقية والإعلانية ، لكنها لاتعتمد فى اجراءاتها فى معظم الأحوال على المنهج العلمى ، الذى يؤكد صدق النتائج ودقتها .

ومن خلال استعادة وظائف البحث العلمى وأهدافه العامة [2] ، وتكييفها بما يتفق مع مفهوم العلمية الصحفية ، يمكن تحديد وظائف بحوث الصحافة وأهدافها فى التالى :

١- يتصدر هذه الوظائف أو الأهداف ، تنظيم المعرفة الحالية ، الخاصة بالمفاهيم والمعارف الصحفية ، والتى سادت لفترات طويلة من خلال الممارسة المهنية ، وربط

1-- Defleur, Melvin L. , and Rockeach, Sandra - Ball., Theories of Mass Communication ., 3 erd edition., New York : Longman 1975 P.P 261 - 281 .

2- Tucker, Raymond k (et al) Op . cit P.P 10- 20 .

هذه المعرفة بالنظريات القائمة للاتصال . والاقناع ، والسلوك ، والعلوم التطبيقية.. وغيرها من النظريات ذات العلاقة بحركة «العملية» الصحفية .

فلم يعد يكفى معرفة أرقام التوزيع وتوزيعها الجغرافى لتخطيط السياسات التحريرية ، بقدر الحاجة إلى معرفة تصنيف فئات القراء ، والتعرف على دوافعهم وحاجاتهم الاجتماعية والفردية ، لمقابلة هذه الحاجات والدوافع وتلبيتها من خلال صنوف المادة التحريرية وشكل العرض والتقديم على سبيل المثال .

وأصبحت الحاجة ملحة إلى تطوير المعارف الخاصة بدور الصحافة فى اطوار التنمية المختلفة ، وفى مختلف الدول والنظم ، لأغراض التقويم العلمى لأدوار الصحافة فى هذه المجالات ... وغيرها من أنماط المعرفة .

٢- التوثيق العلمى للمهارات البارزة والمستحدثة فى مجال الممارسة المهنية ، وبصفة خاصة فى مجال فنون الكتابة والتحرير الصحفى ، وتحديد موقع هذه المهارات من التصنيفات العلمية التى يجرى تقديمها للدارسين والباحثين فى مجال المعارف الصحفية .

وعلى سبيل المثال ما يثيره العرض المجزأ للموضوع الواحد فى أعداد متتالية من العمود الصحفى ، وهو الذى يسود فى كتابات عدد كبير من الكتاب فى الأعمدة الصحفية [١] .

ولا يعنى الأمر التوثيق العلمى لمجرد وجود مثل هذه المهارات ، ولكن ذلك لايتم إلا بعد اختبار مثل هذه المستحدثات ، فى تحقيق الأهداف التى استحدثت من أجلها .

---

(١) الأمثلة على ذلك كثيرة فى الصحافة المصرية ، حيث يبدأ نشر الموضوع فى العمود اليومى ، ويتم القطع ، والاستكمال فى اليوم التالى أو الأيام التالية ، دون استكمال الفكرة فى العمود الواحد ، وهذا يختلف عن تتابع الفكرة ، أو توالى الرسائل حول الفكرة الواحدة فى الأعمدة المتتالية .

٣- تحليل الاتفاق أو الاتساق ، وعدم الاتساق أو التباين ، فى حركة العملية الصحفية واتجاهات أطرافها ، والتى تصور معظم المشكلات البحثية فى مجال الصحافة ، وذلك مثل التعرف على أسباب العزوف عن قراءة الصحف بين الفئات المختلفة ، أو التباين فى السياسات التحريرية وأسبابه ، أو اتجاهات الرقابة الذاتية على النشر ، أو الضغوط المهنية التى تختلف مستوياتها من صحيفة إلى أخرى وأسبابها ، وآثارها ... وغيرها من المشكلات التى تستلزم التفسير العلمى من خلال البحوث المنهجية .

٤- وبجانب الكشف عن أو وصف الاتفاق أو التباين فى حركة العملية الصحفية واتجاهات أطرافها فى علاقتها ببعضها ، فإن بحوث الصحافة تستهدف أيضا الكشف عن ، وتفسير حركة العملية الصحفية فى إطار السياق الاجتماعى الكلي، وعلاقتها بالنظم والمؤسسات الاجتماعية التى تعمل فى هذا الإطار ، من أجل اختبار مدى الاتساق فى هذه الحركة ، وعلاقاتها ، وآثارها ، بما يعكس الاتفاق والتباين فى اتجاهات الصحف من القضايا والمواقف المختلفة ، ذات العلاقة بهذه النظم والمؤسسات ، وذلك فى المراحل أو الأزمنة المختلفة .

٥- وبجانب ما تنتهى إليه الوظائف السابقة من صياغة المعارف العلمية الصحفية وتطويرها ، فإنها تسهم فى ضبط العديد من اتجاهات حركة العملية الصحفية ، وأطرافها ، وعلاقاتها داخل هذه العملية . وكذلك ضبط هذه الحركة وعلاقاتها بالسياق الاجتماعى ونظمه ومؤسساته ، من خلال التنبؤ العلمى ، بهذه الحركة واتجاهاتها . ويسهم فى نجاح التنبؤ والضبط العلمى ، وفرة الحقائق التى توفرها البحوث العلمية فى المجالات المختلفة ، بحيث يجد الباحث تفسيرا أوليا لمعظم المشكلات يسهم كثيرا فى الوصول إلى الحقائق الخاصة بها .

٦- وبجانب ما تقدمه نتائج البحوث بصفة عامة من حقائق ، فإنها تكون أيضا مجالا ملائما لاختبار مناهج وأدوات البحث العلمى ومدى ملاءمتها مع طبيعة المفردات والبيانات التى يتعامل معها الباحث ، والحقائق التى يستهدفها ، ذات العلاقة

بالعملية الصحفية . وتقرير مدى الحاجة إلى تطوير أو استحداث مناهج أو أساليب وأدوات جديدة للبحث فى هذا المجال .

وعلى سبيل المثال فإن اختيار المفردات بأسلوب العينة العشوائية المنتظمة لم يعد يتلاءم مع اختيار عينات الوثائق الصحفية ، مما استدعى تطوير أسلوب جديد يعتمد على توالى دورة الأيام والاسابيع والشهور تلافيا لاثار المناسبات أو أعداد المناسبات والملاحق على نتائج البحث فى الصحف ومحتواها . وهو ما سيرد بالتفصيل فى الباب التالى .

والوظائف السابقة ليست على سبيل الحصر ، لكنها تتفق مع وظائف البحث العلمى من جانب ، وتتفق فى نفس الوقت مع تعريف العملية الصحفية من منظور البحث العلمى . وتفتح المجال أيضا لتحديد وظائف أخرى مضافة ، تتفق مع تطور العلم والمعرفة واتجاهات البحث العلمى .

الفصل الثانى

المداخل الأساسية فى بحوث الصحافة

تحدد المداخل الاساسية فى بحوث الصحافة ، الاجابة على السؤال الذى يطرحه الباحث عادة ، عند احساسه بوجود موقف مشكل Problematic situation يسعى الباحث إلى دراسته ، دراسة علمية ، والسؤال هو : ما هى أبرز الجوانب التطبيقية التى أدت إلى وجود هذا الموقف ... ؟ أو ما هو موطن الغياب ، أو الانحراف ، الذى أدى إليه .. ؟ وهو السؤال الذى تسهم اجابته فى تحديد مشكلة البحث أو موضوع الدراسة تحديدا دقيقا .

وبذلك يحدد الباحث اتجاه البحث والدراسة ، وهذا يسهم بدوره فى تحديد إطار البيانات المطلوبة ، وكذلك إطار النتائج أو الحقائق المستهدفة .

وبذلك تمثل المداخل الأساسية فى البحث - بصفة عامة - أو فى بحوث الصحافة الخيارات المطروحة أمام الباحث للوصول من خلالها إلى إجابة على تساؤلات البحث ، أو تحقيق أهداف المشكلة البحثية .

ويسهم تعريف الصحافة من منظور البحث العلمى - الذى قدمناه فى الفصل السابق - وتعريف بحوث الصحافة ، يسهم هذان التعريفان فى تجاوز الحدود الضيقة التى كانت تفرض على الباحث مدخلا بذاته ، كان يرتبط فى معظم البحوث باتجاهات الممارسة المهنية ، وتناول محتوى الصحف للقضايا أو المواقف المختلفة ، وفى أغلبها القضايا أو المواقف التى كانت تحدث فى الماضى .

ولكن التعريفين بصورتيهما الحالية ، قدما أطرا مضافة للبحث العلمى فى مجال الصحافة ، أو سياقات متعددة ، تتعدد معها المداخل التى يختار منها الباحث لتحديد مشكلة البحث تحديدا دقيقا .

فبجانب البحوث التاريخية ، وبحوث الممارسة المهنية ، أضاف التعريفان البعد الاجتماعى للعملية الصحفية ، والتأكيد على السياقات والنظم التى تمارس الصحف دورها فى إطارها ، والوظائف المتجددة للصحافة فى المراحل أو النظم المختلفة ، وغيرها من الجوانب التى تثير الباحث إلى دراستها ، والوصول إلى الحقائق العلمية والتوصيات المنهجية بشأنها .

ونشير بداية إلى أن اختيار الباحث من بين هذه المداخل للبحث والدراسة فى مجال الصحافة ، إنما يتطلب بداية الاقتناع التام بتعريف الصحافة - كما سبق تقديمه فى الفصل السابق - والابعاد العلمية التى يفرضها هذا التعريف .

وعلى سبيل المثال لايكفى البحث فى محتوى الصحف ، دون تناول السياسات التحريرية ، وأهداف القائمين على تخطيطها ، واتجاهات القراء فيها . وهذا ما يتفق مع مفهوم العملية process التى يتفاعل أطرافها لتحقيق ناتج معين ، هو فى هذه الحالة المحتوى الصحفى محل البحث . ولا يكفى أيضا دراسة اقبال القراء على الصحف أو العزوف عنها بمعزل عن النظم الإعلامية السائدة ، بوصفها إطارا للعملية الصحفية بصفة عامة ، وعملية قراءة الصحف بصفة خاصة .

ونشير أيضا إلى أن تعدد المداخل لايعنى عزلا تاما لكل مدخل عن الآخر ، فهذه المداخل وإن تعددت ، فهى تمثل نتاج تحليل العملية الاتصالية بصفة عامة ، والاتصال الجماهيرى mass communication بصفة خاصة ، التى تمثل الصحف إحدى وسائلها ، وتمثل أيضا تطبيقا للاتصال من خلال الكلمة المطبوعة . ولذلك فإن الصحافة تتسم بكل ما يتسم به الاتصال الجماهيرى من سمات عامة ، وتختص بذاتها بالسمات الخاصة بالكلمة المطبوعة ، وما يرتبط بها من متطلبات أو تأثيرات .

أولا : المدخل الوظيفى

اتفق الباحثون على أن هناك وظائف متعددة للكلمة المطبوعة فى الاتصال الجماهيرى [1] ، يمكن تخليصها فى الآتى :

- الاعلام to inform
- التأثير والتوجيه to infleunce
- التسلية to entertain
- التسويق as a market place

وهناك أيضا الاتجاه الذى قدمه هارولد لازويل H. Lasswell فى تصنيف هذه الوظائف ، واستكمله تشارلز رايت Ch. Wright ، ويتخلص فى الآتى :

- مراقبة البيئة surveillance of the environment ، وفى هذه الحالة فإن الصحف تقوم بتغطية أخبار المجتمع وتجمع المعلومات من مختلف المصادر ، لتقدم إلى القراء صورة لما حدث .
- تحقيق التماسك الاجتماعى correlation of the parts of society وذلك من خلال المقالات التى تقوم بالشرح والتفسير للوقائع والاحداث التى يتأثر بها المجتمع الكل.
- نقل العادات والتراث الاجتماعى transmission of social heritage من جيل إلى آخر وذلك من خلال التعليم والتنشئة الاجتماعية .
- ويضاف إلى ذلك الوظيفة الرابعة التى قدمها تشارلز رايت Ch. Wright وهى التسلية والامتاع ، من خلال الصور والفنون المختلفة التى تحقق هذا الغرض فى الصحف ، وهذه الوظائف هى التى ترجمها الباحثون فى الصحافة ، إلى وظائف : الاعلام ، الشرح والتفسير ، التوجيه ، التعليم والتنشئة الاجتماعية ، التسلية والامتاع ، ثم الإعلان والتسويق .

---

(1) Defleur, Mclvin L., and Dennis, Everette E., understanding Mass Communication., Boston : Houghton Mifflin Company . 1981 P.P 115-118 .

والباحث فى مجال وظائف الصحافة لايفترض بداية توافر هذه الوظائف فى كل الأنواع من الصحف ، بل إن غياب بعض الوظائف ، ووجودها فى الأخرى يميز الصحف فى أنواع ، ويضعها فى فئات تتفق فى تقسيمها مع التصنيف الوظيفى . ولعل هذا ما يميز صحف الرأى عن صحف الخبر ، وكذلك يميز صحف التسلية والامتاع ، أو صحف المستهلك والصحف التجارية . وهى تفسيرات ارتبطت أساسا بسيادة وظيفة من الوظائف السابقة على الأخرى . ولا يفترض الباحث أيضا منذ البداية الغياب الكامل لبعض هذه الوظائف فى معظم الصحف ، وذلك باستثناء المجلات الإعلانية التجارية ، أو العكس بالنسبة للصحف التى لاتقبل إعلانات فى صفحاتها وإن كانت نادرة . ولكن وجود كل أو جل هذه الوظائف فى معظم الصحف هو التطبيق العملى لقيام الصحف بوظائفها . وعلى سبيل المثال فالمجلات الفنية التى تصدر أساسا للتسلية والامتاع تحقق هذا الهدف من خلاف وظائف الإعلام ، والشرح والتفسير ، وباقى وظائف الصحافة فى إطار الطابع المتخصص ، وكذلك المجلات العلمية التى لاتغفل الخبر أو الإعلان فى بعض من صفحاتها .. وهكذا .

وكذلك لايركن الباحث إلى أن هذا التقسيم الوظيفى ، هو التصنيف النهائى لوظائف الصحافة ، لان هذه الوظائف هى أيضا مقدمات لأدوار أخرى تقوم بها الصحافة فى المجالات المختلفة .

وعلى هذا فإن المدخل الوظيفى فى بحوث الصحافة ، لايعنى تحديد الباحث ، بدارسة المشكلات الخاصة بوجود هذه الوظائف أو غيابها ، ولكنه يعطى دليلا للباحث فى دراسة هذه الوظائف فى علاقتها ببعضها أو دراسة علاقة هذه الوظائف بمقدماتها ، أو الاثار المترتبة عليها .

وعلى سبيل المثال دراسة الفروض الخاصة بالعلاقة بين نمو وظائف الصحافة وتعدد المراحل التاريخية ، وبينها وبين اختلاف النظام السياسى والاجتماعى ، وكذلك اختلافها باختلاف درجة التطور الحضارى[1] .

---

(١) راجع بالتفصيل : فاروق أبو زيد : مرجع سابق ، ص . ص ٥٧ – ٥٨ .

وعلى هذا يطرح المدخل الوظيفى العديد من الاتجاهات فى دراسة هذا الجانب ، والتى لاتقف عند حدود الوصف المجرد لهذه الوظائف ، وأوزانها فى الصحف . ولكنها تمتد إلى العديد من الجوانب مثل :

- دراسة التوازن أو الاختلال فى تحقيق هذه الوظائف ، فى علاقته بالطابع العام أو الخاص للصحف . فإطلاق مسمى صحف الرأى يرتبط أساسا بزيادة الاهتمام بالمقالات التى تستهدف النقد ، والشرح والتفسير ، التى تزيد معرفة القارىء وادراكه بالوقائع والاحداث ، وبالتالى دعم أو رفض الآراء حولها [1] . وكذلك الصحف الحزبية التى تستهدف استقطاب أكبر قدر من القراء إلى جانب الأفكار أو الأراء التى تدعو لها ، من خلال زيادة قدر الوظيفة الاقناعية فى المقالات التى تقدمها فى هذه الصحف .

- دراسة التوازن أو الاختلال أيضا فى تحقيق هذه الوظائف فى علاقتها بالسياسات التحريرية . فالسياسات التحريرية توضع أساسا لتحقيق قيام الصحافة بدورها فى تشكيل الحقائق الاجتماعية ، التى لايملك القراء أى خبرات سابقة بالنسبة لها . وهذه السياسات تنعكس على ترتيب الأولويات بالنسبة للحقائق والافكار التى تتفق مع اتجاهات الصحف وسياساتها بالنسبة لهذه الحقائق والافكار[2] .

وبالاضافة إلى تقرير العلاقة المذكورة ، فإنه يمكن الكشف عن هذه السياسات التحريرية ، التى كثيرا ما تكون غير معلنة ، أو تتفق مع الاتجاهات الخاصة للقائمين على التحرير فى الصحف المختلفة ، الذين يتولون بأنفسهم ترتيب الأولويات بالنسبة

---

(1) Stanecipher, Harry W., Editorial and persuasive Writing: Opinion Functions of the News Media., New York : Hasting House Publishers 1979 P.P 30 - 31 .

(2) Stonecipher , Harry W., & Nicholls, Edward C., and Anderson, Douglas A., Electronic Age News Editing ., Chicago : Nelson Hall 1981 P.P 5-6 .

لما ينشر أو لاينشر ، وتحديد موقعه ومساحته من الصحيفة ، وبالتالى التأثير فى ادراك القارىء للاخبار والآراء ، بما يتفق مع اتجاهات القائمين بهذا الترتيب والذى قد يختلف من فرد إلى آخر ، ويختلف أثره بحسب موقعه من التنظيم فى الصحف .

- دراسة العلاقة بين تحقيق هذه الوظائف والحاجات الاساسية التى يستهدفها القراء من قراءة الصحف ، وهذه الحاجات تختلف باختلاف رؤية الفئات المختلفة للصحف ، بوصفها وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى ، فبينما يراها البعض أنها ضرورية فى نظام الحياة اليومية لكونها مصدرا إعلانيا ، تجد فئة أخرى تراها أداة للتواصل الاجتماعى Social contact والتعرف على مشكلات واهتمامات الناس ، وتراها فئة أخرى ، أداة لتحقيق المركز الاجتماعى الذى تجسده المعرفة بالأمور ، بينما تعتبر لدى فئة أخرى شكلا اجتماعيا مقبولا للهروب من متاعب الحياة اليومية[1] .

وقيام الصحف بوظائفها التى تسهم فى تلبية هذه الحاجات للفئات المستهدفة من القراء ، والذى يشير إلى ايجابية العلاقة بينهما ، يعد مقياسا لنجاح هذه الصحف ، وارتباط القراء بها .

ولذلك تظل هذه العلاقة مجالا مستمرا للبحث والدراسة ، لتقويم الأدوار التى تقوم بها الصحف فى تلبية حاجات القراء ودوافع القراءة ، من خلال الكشف عن الوظائف الصحفية التى تقوم بتحقيقها لهذا الهدف .

ويفرض بالتالى التوسع فى بحوث قراءة الصحف ، للتعرف على العديد من الحقائق الخاصة بالقراء ، ومنها الدوافع والحاجات المتجددة للقراء ، والتى تعبر عن رضا الفرد واشباعه من عملية قراءة الصحف[2] .

---

(١) راجع بالتفصيل : محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الاعلام ، مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ١٩٨٧ ص . ص ٨٠ - ٨٧ .

(٢) سبق ذكر ذلك تفصيلا فى الباب الرابع - بحوث قراءة الصحف - من هذا الكتاب .

- وبجانب دراسة العلاقة بين هذه الوظائف والحاجات الفردية ، فإنه يمكن دراستها أيضا فى علاقتها بالحاجات الاجتماعية ، ذلك أن هذا التقسيم الوظيفى ما هو سوى أداة لتحقيق أهداف عامة ، تتجاوز حدود الحاجات الفردية ، مثل تأكيد الحق فى الإعلام، وملاحظة ونقد الاجهزة المختلفة ، ودعم الفردية والحرية فى استقاء الأنباء وطرح الآراء ، أو على الجانب الآخر ، دعم الافكار الجماعية فى النظم الشمولية ، أو دعم الأفكار الخاصة بالتنمية والتغيير ، ونشر الأفكار الجديدة ... وغيرها من الأهداف التى ارتضاها المجتمع ، بوصفها من المحددات الاساسية للمجتمع والمميزة للنظام الاجتماعى الكلى . ودراسة هذه العلاقات هى على سبيل المثال ، وتعتبر فى كل منها مطلبا بحثيا يدعم المدخل الوظيفى فى دراسة الصحف والصحافة ، كما أنها لاتمثل حدودا لاتجاهات المدخل الوظيفى ، ولكنها دليل للباحث فى اختيار موضوع الدراسة أو مشكلة البحث التى تتفق مع هذا المدخل .

ثانيا : مدخل النظم

يعتمد هذا المدخل على تحليل العناصر ، التى تتكون منها النظم الصحفية ، والنظر إليها من خلال ثلاثة اتجاهات . الاتجاه الأول وهو الاتجاه الجزئى فى وصف هذه العناصر ، وتحديد خصائصها . والثانى هو الاتجاه الكلى ، الذى ينتقل من وصف العناصر إلى وصف النظام الكلى ، ووضعه فى إطار فئة معينة من فئات تصنيف النظم. والاتجاه الثالث هو النظر إلى النظام الصحفى فى إطار علاقته بالنظم الأخرى فى المجتمع التى تؤثر فى مدخلات النظام ، ومخرجاته بالتالى .

وعلى سبيل المثال يمكن وصف نظم الملكية ، واتجاهات الضبط والرقابة على الصحف ، اتجاهات السيطرة الحكومية ، مصادر التمويل والدعم ، حقوق ووجبات الصحفيين ، التنظيمات والهيئات الرسمية وشبه الرسمية المساعدة للمؤسسات الصحفية مثل نقابات الصحفيين ، ومجالس الصحافة ، والمعاهد والكليات الاكاديمية ، ومواثيق هذه التنظيمات ، مواثيق واخلاقيات الممارسة الصحفية .

ومثل هذه العناصر التى تكون النظام الصحفى فى الدولة فى فترة ما ، أو مرحلة ما من المراحل التاريخية ، تخضع للوصف والدراسة ، بالاضافة إلى ما يستجد من عناصر أو محددات أخرى للنظم الصحفية (١) .

ووصف هذه العناصر وخصائصها - بوصفها مكونات النظام - تجعل الباحث يصنف النظام فى أحد الفئات التى انتهى إليها الباحثون والخبراء فى تصنيفهم للنظم الإعلامية بصفة عامة والصحفية بصفة خاصة .

ومن التصنيفات الشائعة للنظم الإعلامية تلك التى طورها شرام Shramm وسيبرت Siebert ، وبيترسون Peterson من خلال نظريات الاعلام الاربع .

١- نظرية السلطة	authorization
٢- الحرية	liberterian
٣- السوفيتية ، الشيوعية	soviet - Communist
٤- المسئولية الاجتماعية	social responsibilty

وهناك تصنيف آخر قدمه دافيسون Davison يستخدم خلاله ثلاث فئات للتصنيف هى الديمقراطى ، والشيوعى ، والشعوب النامية ، ولكل من هذه الفئات محدداتها الخاصة .

بالاضافة إلى تصنيف آخر من خلال التبعية الحكومية فهناك النظام التابع للحكومة (الاعلام الحكومى) Subordinate ، والمستقل عن الحكومة

---

(١) راجع بالتفصيل : - فاروق أبو زيد : النظم الصحفية فى الوطن العربى ، القاهرة ، عالم الكتب، ١٩٨٦ ، ص . ص ٦ - ١٨ .

- Merrill , John c. (ed) ., global Journalism ; Asurvey of world's Mass Media., New York : Longman 1983 . P.P 23-26 .
- Stonecipher , Harry W., Nicholls, Edward C., and Anderson Douglas A., op . cit P.P . 2-4 .

(الاعلام غير الحكومى) non - subordinate ، وهو التصنيف الذى قدمه تيرو ، وسولال Terrou and Solal [1] .

وهذه التصنيفات مهما تعددت ، فإنها تضع على الباحث عبئا كبيرا فى محاولة الفصل بينها فى حدود واضحة المعالم ، بل إننا نجد كثيرا من التداخل بين حدود هذه الفئات فى مختلف التقسيمات التى يقدمها الباحثون والخبراء ، فقد تكون الصحف فى دولة نامية ولكنها ليست تحت السيطرة الحكومية ، أو تكون فى دولة نامية تنهج النظام الشيوعى . كما أن معايير التصنيف قد تتغير بما يؤدى إلى تغيير نتائج التصنيف ، خاصة مع المتغيرات المتلاحقة التى حدثت وتحدث فى النظم السياسية والاقتصادية للدول فى العالم .

وإذا كانت الصعوبة تظهر فى محاولة الباحث ادراج التصنيفات تحت أحد المسميات الشائعة للنظم التى قدمها الباحثون والخبراء ، فإن وصف النظام من خلال التعرف على عناصره وتحديدها ، لايشكل صعوبة كبيرة على الباحث ، ذلك أن لكل دولة نظامها الإعلامى المكتسب ، وبناء هذا النظام يمليه عليه النظام السياسى ، والاقتصادى ، ويتأثر بالقوى والحقائق الجغرافية واللغوية والثقافية .

وإذا ما نظرنا إلى الصحافة فإننا سوف نجد أن بناءها قد تأثر فى كثير من الاحوال بالحقائق الجغرافية ، مثل ظهور الصحف الاقليمية والقومية ، والديموغرافية التى ميزت بين الصحف الشعبية والمحافظة . أو الحقائق التاريخية التى تأثر بها ظهور صحف الرأى وتطورها فى العالم [2] .

ولذلك تظهر أهمية دراسة النظام الصحفى فى إطار الاتجاه الثالث ، الذى يدرس النظم الصحفية فى إطار علاقتها بالنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والقوى

(1) Davison , W. Phillips., Boylan, James and T.C.Yu, Frederick., Mass Media : Systems and Effects., New York : Holt, Rine hart and Winston 1976 ., P.P 45 - 46 .
(2) Hadgson , F.W., Modern Newsparer Practic ., London : William Hienemann LTD 1984 ., P.P . 2-4 .

المحركة للمجتمع ككل . وذلك لشمول النظرة إلى المؤسسات الصحفية بوصفها صورة من صور نظام وسائل الإعلام ، التى يؤكد ميلفين ديفلير M. Defleur على العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينها وبين النظم الاجتماعية فى المجتمع [1] .

وهذه النظم فى السياق الاجتماعى العام هى التى ساهمت أيضا فى تصنيف النظم الإعلامية ، ذلك أنه من أهم المعايير التى اتخذها الخبراء أساسا لتصنيف النظم الإعلامية ، هو درجة تحقيق الحاجات الفردية فى مواجهة الحاجات الاجتماعية . وهى التى تفرق كثيرا بين النظم التى تعطى الأهمية للفرد بالدرجة الأولى ، أو تلك التى تعطيها للجماعة بالدرجة الأولى . وكذلك درجة السيطرة الحكومية ، والفردية أو الخاصة . وهذه المعايير هى التى تميز أيضا بين النظم الشمولية ، والنظم الفردية وتحدد درجات بينها .

وتتأثر بهذه النظم كافة المحددات الخاصة بالنظم الصحفية ابتداء بأنماط الملكية وانتهاء بالأدوار التى يقوم بها الصحفيون ، وحقوقهم فى هذه النظم ، كما سبق أن أشرنا من قبل . وتجعلنا أيضا نصنف النظم الصحفية فى فئة ما أو اتجاه من اتجاهات التصنيف .

ويصبح بالتالى المحتوى الصحفى الذى يمثل المخرجات الاساسية للنظم الصحفية انعكاسا لهذه النظم ومحدداتها ، وعلاقاتها بالنظم الاجتماعية فى السياق الاجتماعى الكلى . ويدعم النتائج الخاصة بتحديد السمات الخاصة بهذا المحتوى واتجاهاته .

ومن جانب آخر فإن العلاقة بين المؤسسات الصحفية ، وجمهور القراء ، تتحدد أيضا فى إطار العلاقة الكلية بين هذه المؤسسات ، والنظم الاجتماعية ، وجمهور المتلقين ، وعلاقات التأثير بين هذه الدوائر الثلاث التى أكد ديفلير Defleur على علاقات التأثير المتبادل بينها . وبالتالى تعتبر اتجاهات الاهتمام والتفضيل لجمهور

---

(1) Defleur , Melvin - L, and Rockeach , Sandra - Ball ., op . cit ., p. 172 .

القراء من المدخلات الاساسية للنظم الصحفية ، بينما تمثل درجات الاشباع وتلبية حاجات القراء من المخرجات الاساسية أيضا لهذه النظم . وتعكس اتجاه العلاقة وقدرها ، بين النظم الصحفية ، وجمهور القراء . وتصبح بالتالى هذه العلاقة أيضا من المحددات الأساسية لهذه النظم ، وتندرج تحت معايير التصنيف الخاصة بينها .

ويستكمل دراسة النظم الصحفية ، الاتجاه الخاص بالدراسة المقارنة ، أو من خلال المنظور الدولى ، ليس بهدف التعرف على اتجاهات الاختلاف أو الاتفاق مع النظم الدولية الأخرى ، ولكن للتعرف على حركة هذه النظم ، وامكانية التقويم الموضوعى لحركة النظم الصحفية فى مجتمعاتنا .

وعلى الرغم من أهمية هذا الاتجاه فى دراسة النظم الصحفية ، إلا أنه عادة ما يصطدم بصعوبات بالغة الأهمية . يتصدرها النقص الشديد فى المعلومات حول النظم الاعلامية فى العالم واتجاهات الحركة فيها ، بالاضافة إلى النقص الشديد أيضا فى المعلومات الخاصة بالنظم الخاصة بمجتمعاتنا وسياساتها ، والتى تخضع فى كثير من الأحوال إلى ضوابط كثيرة من القيود والسرية ، بالاضافة إلى اتجاهات المبالغة فى تقديم الحقائق الخاصة بهذه النظم ، مثل الحقائق الخاصة بالتوزيع والدعم والتمويل ... وغيرها . مما جعل تحقيق أهداف المقارنة أمرا بالغ الصعوبة .

وبجانب ذلك أيضا ، فإن الباحث لايغفل العلاقة أيضا بين النظم الصحفية ووظائفها وأدوارها فى المجتمعات ، بوصفها أيضا من محددات هذه النظم من جانب ، ومخرجاتها من جانب آخر ، التى تتأثر بالبناء والأهداف ، والعلاقات مع النظم الاجتماعية فى السياق الاجتماعى العام .

وبصفة عامة فإن دراسة النظم الصحفية فى إطار بحوث الصحافة ، عادة مالا تتم بمعزل عن عديد من الجوانب والمتغيرات والحقائق البيئية والتاريخية ، وتثير لدى الباحث دراسة العديد من المشكلات والموضوعات البحثية ، التى تتناول هذا الجوانب مثل :

- الدراسة الكشفية أو الاستطلاعية ، والوصفية للمحددات الخاصة بالنظم الصحفية ، وتوثيقها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : نظام الملكية ، التبعية الحكومية ، السيطرة والضبط ، الدعم والتمويل ، تخطيط السياسات التحريرية واتجاهاتها ، المبادىء والأفكار والميول الاجتماعية السائدة ، المواثيق والقوانين المنظمة للممارسة المهنية، الضغوط المهنية العامة ، حقوق وواجبات الصحفيين ، مؤسسات الدعم العلمى والمهنى للصحافة فى المجتمع .. إلى آخره من المحددات ، وما يستجد منها فى المراحل المختلفة .
- الوصف المجرد للنظم الصحفية فى المجتمعات بناء على دراسة المحددات الخاصة بهذه النظم ووصفها ، وكذلك توظيف هذا الوصف فى تسجيل الحقائق الناتجة عن الدراسات المقارنة للنظم الصحفية فى المجتمعات المختلفة .
- الدراسة الوصفية للنظم الصحفية خلال تطور المراحل التاريخية المختلفة وتسجيل أبعاد التطور أو التغيير فى هذه النظم فى إطار العلاقة مع الخصائص والسمات المميزة لهذه المراحلة .
- دراسة النظم الصحفية فى إطار علاقتها مع النظم الاجتماعية الأخرى فى المجتمع ، وعلاقات التأثير المتبادل بينها ، فى إطار السياق الاجتماعى العام .
- دراسة النظم الصحفية فى علاقتها بالأدوار والمراكز الاجتماعية ، والقوى المختلفة فى المجتمع واتجاهاتها .
- دراسة النظم الصحفية فى إطار علاقتها بجمهور القراء ، وعلاقات التأثير المتبادل بينها .
- دراسة النظم الصحفية فى علاقتها بالمحتوى الصحفى وخائصه واتجاهاته .

وهذه الموضوعات الرئيسية ، وإن كانت على سبيل المثال لا الحصر ، يمكن أن يتفرع عنها العشرات من المشكلات والقضايا التى تثير اهتمام الباحثين إلى دراستها ، والوصول إلى حقائق خاصة بها .

ويجدر الإشارة أيضا ، إلى أن مدخل النظم باتجاهاته المتعددة بجانب كونه مدخلا مستقلا إلا أنه فى كثير من الأحوال ، يتم دراسة المشكلات والقضايا البحثية التى تنتمى إليه فى علاقتها بمدخل آخر ، يقترب منه فى عدد من الخصائص والسمات والقضايا الرئيسية ، وهو المدخل الاجتماعى ، ومدخل العملية الاجتماعية .

ثالثا : المدخل الاجتماعى :

بجانب المدخل السابق ، وهو مدخل النظم الذى يعكس عددا من الحقائق الاجتماعية ، التى تتلخص فى تأثيرات البيئة الاجتماعية الكلية أو السياق الاجتماعى الكلى . بنظمه الفرعية ومؤسساته فى بناء النظم الصحفية ومحدداتها ، كما تؤثر الأخيرة فى هذه النظم الفرعية والمؤسسات الاجتماعية من جانب آخر . بجانب المدخل السابق ، يؤكد الخبراء والباحثون على عدد من الحقائق الاجتماعية الأخرى ، التى يمكن أن تشكل فى مجموعها المدخل الاجتماعى فى بحوث الصحافة .

- ***الحقيقة الأولى :*** هى النظر إلى الصحافة بوصفها عملية اجتماعية ، تسهم فى تحقيق عدد من الحاجات الاجتماعية ، التى يتطلع المجتمع إلى تحقيقها من خلال عدد من المؤسسات الاجتماعية ، ومنها المؤسسات الصحفية مهما اختلف الهدف من قيامها ، مرتبطا بطبيعة المجتمع واتجاهاته الاجتماعية . وتسهم أيضا بوصفها عملية اجتماعية فى تحقيق عدد من الحاجات الفردية ، التى تجتمع لفئة من الفئات التى تشكل مجموع القراء ، أو جمهور العملية الصحفية .

ومن الجانب آخر يرتبط القراء أو أعضاء جمهور العملية الصحفية ، مع القائم بالاتصال – الكتاب والمحررين والمندوبين – بوحدات الجماعات الأولية ، والثانوية ، التى تتبادل تأثيراتها المشتركة على هذه الأطراف . كما أن كلا من الطرفين – الجمهور والقائم بالاتصال – يشارك فى عضوية المجتمع ويساهم فى ثقافته [1] .

(1) Mcquail , Denis ., Review of Sociological Writing on the Press., London : Her Majesty's Stationery Office 1976 - P 21 .

وتتعدد هذه الحاجات الاجتماعية ، ابتداء من دعم القيم والافكار السائدة ، والمحافظة على الاطار الثقافى فى المجتمع ، إلى القيام بدور فى نشر الأهداف ، والأفكار والعقائد المتجددة ، التى تتفق وتوجهات المجتمع وفلسفته فى بناء السياق الاجتماعى ، ومؤسساته .

ويرتبط بتحقيق الحاجات الاجتماعية ، دور الصحافة فى دعم المراكز والأدوار فى المجتمع ، بما يتفق مع الأهداف الاجتماعية الكلية ، التى تعتمد على التوافق الاجتماعى social conformity ، مهما اختلفت توجهات المجتمع ، سواء بالنسبة للنشاط الجمعى أو النشاط الفردى .

ولذلك تعتبر المحددات الاساسية للنظم الاجتماعية أساسا فى تحديد الأهداف والمبادىء ، التى تقوم العملية الصحفية بتحقيقها ، والتى يمكن من خلالها تقويم الأداء ، أو نجاح العملية الصحفية فى تحقيق الحاجات الاجتماعية .

ومن جانب آخر تؤثر المحددات الاساسية للنظم الاجتماعية ، فى الخصائص والسمات الاجتماعية لجمهور العملية الصحفية ، الذين يمثلون فئات القراء . هذه الخصائص والسمات التى تؤثر إلى حد بعيد فى بناء الرسائل الاتصالية وصياغة رموزها .

وبجانب الخصائص والسمات الاجتماعية ، تؤثر أيضا الحاجات الفردية – التى يرتبط بتحقيقها اهتمام الأفراد بالصحف ومحتواها ، وتفضيلهم لها – تؤثر فى تخطيط السياسات التحريرية من جانب ، وتحديد أهداف الرسائل الاتصالية ، وبنائها ، من جانب آخر .

- ***والحقيقة الثانية :*** هى النظر إلى الصحافة بوصفها مؤسسة اجتماعية Social instution ، حيث ينظر رجال الاجتماع إلى كل العمليات فى علاقاتها بالاتجاه إلى تشكيل المؤسسات – المؤسساتية – institutionalization التى تقوم بالوظائف الاجتماعية فى المجتمع [1] . والمؤسسات من وجهة نظر ميريل Merrill ولونستين

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Merrill , John C., & Lowenstein , Ralph L., Media , Massage and Men : New Rerspective in Communication ., 2 edition ., New York : Longman 1979 P.P 81 - 93 .

Lowenstein هى تنظيم يقوم بوظيفة اجتماعية ، وهى بناءات لنشر الأفكار العامة ، وامتداد للحاجات الإنسانية ، وهى عمل جماعى للأفراد فى المجتمع ، وكما أنها الاساس فى التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات الاشتراكية ، فهى تنظيم اجتماعى يحول الفردية ويصهرها فى اناء عام .

ومهما اختلفت النظم ، فهى تنظيم اجتماعى يحول الفردية ويصهرها فى إناء عام ، وتقوم على الأهداف الاجتماعية بالدرجة الأولى وليس على الأهداف الفردية.

وهذه النظرة إلى الصحافة بوصفها مؤسسة اجتماعية ، تشير بالتالى إلى عدم اغفال العلاقات بين التصميمات السابقة الخاصة بهذه المؤسسات ، مثل العلاقة بين الأهداف والحاجات الاجتماعية ، وكلاهما والتنظيم ، والتوافق الذى يجب أن يسود حتى تقوم هذه المؤسسات بتحقيق أهدافها ، فى إطار الفكرة العامة ، أو العقيدة ، أو الفلسفة وراء قيامها فى المجتمع .

وهذه الحقائق السابقة تثير لدى الباحث العديد من الموضوعات أو المشكلات البحثية التى تتفق واتجاه المدخل الاجتماعى فى بحوث الصحافة ، مثل :

- الدراسة الوصفية للخصائص والسمات الاجتماعية لكل من القائم بالاتصال بالمؤسسات الصحفية ، وكذلك جمهور القراء . وهذه الدراسة تشمل بجانب دراسة الاطار الثقافى العام والمعايير الاجتماعية ، تشمل بجانب ذلك سلسلة الجماعات الأولية والثانوية ، واتجاهات الانتماء إلى هذه الجماعات ، ومستوى هذا الانتماء ... إلى آخره .
- دراسة الحاجات والدوافع الفردية التى تجتمع لفئات جمهور قراء الصحف ، والتى تؤثر بجانب الخصائص والسمات الاجتماعية فى تخطيط السياسات التحريرية وصياغة الرسائل الاتصالية .
- دراسة الخصائص والسمات الاجتماعية ، للمجتمع وفئات القراء ، والقائم بالاتصال فى علاقتهم بالسياسات المعلنة والمستترة ، وكذلك اتجاهات محتوى الصحف ، وخصائصه .

- دراسة العلاقة بين السياسات التحريرية ، واتجاهات المحتوى ، والحاجات الاجتماعية، فى إطار الفكرة العامة أو العقيدة أو الفلسفة التى تسود المجتمع ، فى بناء المؤسسات وتحديد وظائفها واتجاهاتها .

- بجانب دراسة الدور الذى تقوم به الصحف فى علاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى فى إطار السياق الاجتماعى الكلى ، يشير ذلك الاتجاه دراسة دور الصحف فى دعم المراكز والأدوار الاجتماعية للمؤسسات والأفراد فى المجتمع .

- الدور الذى تقوم به الصحف فى دعم الاطار الثقافى العام واتجاهاته ، وموقفها من اتجاهات التغير أو التحول فى المحددات الثقافية للمجتمع .

وهذه ليست سوى نماذج من موضوعات أو مشكلات بحثية تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة فى المجتمع ، أو التغير الذى يطرأ عليه مؤثرا فى السياق الاجتماعى والنظم وبناء مؤسساته الاجتماعية .

رابعا : المدخل التاريخى :

اقترنت البدايات الأولى لبحوث الاعلام بصفة عامة ، بالبحث فى مجال الصحافة، التى اهتمت بالدرجة الأولى بتاريخ الصحافة ، والذى لم يكن يزيد عن كونه تاريخ المؤسسات أو سير ذاتية ، أو تراجم ، بمعنى أن هذه البحوث كانت تركز على الشخصيات والمؤسسات الصحفية الكبرى ، بالاضافة إلى بعض آخر من هذه البحوث ركزت على التأريخ التقليدى لمشكلات الدولة ، شرحها وتطورها ، وتفسير الافكار التى تدور حول الصحافة ، وربما يكون أكثرها هو تاريخ حرية الصحافة والرقابة عليها[1] .

---

(1) Nord , David Poul & Nelson , Harold L., The Logic of Historical Reseach ., In : Stempel , 111 , Guido H & Westley Bruce H., (eds) Research Methods in Mass Communication., N.J : Prentice - Hall , Inc., Englewood Cliffs . 1981 P.P 299 - 300 .

وفى مصر أيضا اهتمت معظم البحوث الصحفية بتاريخ الصحافة والطباعة فى الوطن العربى ، وانحصر اهتمام الباحثين فى المرحلة الأولى من مراحل تطور الابحاث الاعلامية على التأريخ لاعلام الصحافة المصرية [1] ، وإن استمر هذا الاهتمام حتى مرحلة متأخرة ، والذى ظهر فى زيادة عدد بحوث تاريخ الصحافة مقارنة بغيرها من البحوث فى المجالات الأخرى للصحافة حتى الآن .

ومع تسجيل الخبراء والباحثين لارتياد بحوث تاريخ الصحافة المقدمة فى اهتمام الباحثين خصوصا فى المراحل المبكرة ، فإن هذا التسجيل اقترن أيضا بعدد من التحفظات يتصدرها - كما قال نورد ، نيلسون - أن معظم مؤرخى الصحافة لم يبذلوا الجهود لبناء نظرية للاتصال ، فكانوا أقل اهتماما بالعملية الاجتماعية للاتصال ، وكان تأثير العلوم الاجتماعية يبدو محدودا ، مما جعل هذه البحوث الخاصة بتاريخ الصحافة، لاتتسم بالطابع الاجتماعى العلمى ، ويقل اهتمامها بالتعميم . بل ان المزيد من رسائل الماجستير والدكتوراه قدمت اجابة تسجيلية على السؤال « ماذا قالت الصحافة عن هذا أو ذاك » واجابة مجردة من القيمة النظرية .

ولم تكن البحوث التاريخية فى مصر أكثر اسهاما فى هذا المجال ، فلم تستعن - كما قال د. خليل صابات - بوجهات نظر العلوم الاجتماعية ، ذلك أن الحدث التاريخى مهما كان لايعدو أن يكون حدثا اجتماعيا (اقتصاديا - سياسيا - ... إلى آخره) وينبغى أن يعالج ، وأن يفسر على هذا الأساس .

هذه التحفظات - والتى مازالت تميز عددا كبيرا من بحوث تاريخ الصحافة فى مصر بصفة خاصة - هذه التحفظات يمكن أن تساعد فى تحديد أطر المدخل التاريخى

---

(١) راجعبالتفصيل :

- جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الاعلام - ط ٢ ، القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٧٨، ص ٤٢ .

- خليل صابات : الوضع الحالى للدراسات الإعلامية فى مصر ، أعمال الحلقة الأولى لبحوث الإعلام فى مصر ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية الجنائية ١٩٧٨ .

الذى يرشد الباحث إلى اتجاه الدراسة التاريخية ، التى تثرى العلم والمعرفة ، وتكتسب القيمة النظرية والفلسفية من خلال تحقيق أهداف البحوث والدراسات التاريخية بصفة عامة .

فالبحث التاريخى النقدى يستلزم استرداد الماضى ، بطريقة منهجية ، وموضوعية ، من خلال تجميع الأدلة ، وتقويمها ، التحقق منها ، ثم تركيبها وتوليفها ، لاستخلاص الحقائق ، والوصول إلى نتائج أو خلاصات محكمة .

وبذلك فإن البحث التاريخى لايتوقف عند حدود إعادة تسجيل ما حدث فى الماضى فقط ، ولكن يمكن أن يقوم بوظائف عديدة تشمل ما يلى [1] :

- التحقق من المعنى أو المغزى أو القصد ، وثبات الحقائق الماضية . ربما يريد الباحث التعرف على كيفية تفسير الملتقين لرسالة معينة ، أو ما إذا كانت وسائل الإعلام المحلية أخطأت تفسير انطباعات الجمهور .
- تقدير حقائق الماضى .
- دراسة الاتجاهات وحركتها .
- عقد المقارنات بين المتشابهات أو المتباينات .
- دراسة التغير فى البناء الاجتماعى .
- دراسة التحول من موقع لآخر . والتغير المرتبط بهذا التحول أو الانتقال من مركز إلى آخر ، وذلك بالنسبة للاشخاص والرموز .
- الامداد باختبار متعمق للاحداث الماضية لرسم خلاصات واستنتاجات منها .
- وأخيرا التنبؤ ، فالباحث يريد التعرف على العوامل الضابطة للتنبؤ بالمخرجات .

وكما يساهم الوعى بالتحفظات التى اقترنت ببحوث تاريخ الصحافة ، كما يساعد الوعى بها فى تحديد أطر المدخل التاريخى فى بحوث الصحافة ، فإن ترجمة

---

(1) Tucker , Raymond K., Weaver, 11 , Richard L., and Berryman - Fink , Cynthia ., op - cit ., P. P 68 - 69 .

الوظائف السابقة إلى موضوعات قابلة للبحث والدراسة فى مجال تاريخ الصحافة ، تسهم أيضا فى زيادة سعة أطر المدخل التاريخى ، وتنوعها ، بحيث تخدم فى النهاية هدف التعلم والاستفادة من تجارب الماضى فى تطوير العلاقة بين عناصر العملية الصحفية ، وحركتها ، وأهدافها فى ضوء السياقات المعاصرة .

ويصبح بالتالى معيار اختيار موضوع الدراسة التاريخية ، أو مشكلة البحث ، هو العلاقة العضوية بين الصحافة والأحداث التاريخية . بحيث يظهر البحث علاقات التأثير المتبادل بينهما ونتائجها ، التى يمكن رصدها وصياغة التعميمات حولها . ويخرج بالتالى من هذا المعيار ، الاستفادة المجردة من الصحف ، بوصفها مصادر تاريخية ثانوية ، فى وصف هذه الأحداث وتسجيلها .

وبهذا يمكن اقتراح العديد من الموضوعات والدراسات التى تشكل أطر المدخل التاريخى فى بحوث الصحافة من خلال النماذج أو الأمثلة التالية :

١- الوصف التاريخى لحركة عناصر العملية الصحفية ، وتطورها ، خلال المراحل الزمنية المختلفة ، وذلك مثل :

- وصف تطور المؤسسات الصحفية ، واتجاهاتها ، وسياساتها ، ونظمها أو بنائها الداخلى ، واتجاهات الأداء وتقويمه ، الذى يرتبط بالفكرة أو العقيدة أو الفلسفة التى تعتنقها هذه المؤسسات .
- وصف الأعلام البارزين فى مجال الصحافة ، وكتابة السيرة التاريخية وتسجيل آرائهم وأفكارهم واتجاهاتهم ، وبصفة خاصة فى تحديد مسار العملية الصحفية واتجاهاتها .
- الوصف التاريخى للصحف - الوثائق - من حيث المحتوى والشكل ، وعلاقة تطورها باتجاهات وأفكار وسياسات وفلسفات المؤسسات الصحفية ، والأعلام البارزين فى مجال الصحافة خلال المراحل الزمنية المختلفة .

- وصف العلاقة بين القراء والصحف خلال المراحل الزمنية المختلفة ، من خلال رصد المشاركات ، والتعليقات ، والآراء ، والافكار ، التى نشرتها الصحف ، فى علاقتها مع أفكار وآراء واتجاهات الاعلام البارزين فى مجال الصحافة ، وماقدمته الصحف من مثيرات للقراء للكتابة والتعليق . أو ما قامت به المؤسسات الصحفية ، أو الصحف من تغيير أو تطوير ، أثار القراء إلى التعليق والمشاركة بالرأى .

وهذه العلاقة هى التى تعكس - تاريخيا - تكامل العلمية الصحفية فى الماضى ، وتجسيد العلاقة بين كافة عناصرها . أو تحقيق الأثار المرتبطة بالأهداف والسياسات والفلسفات التى كانت تقوم عليها العملية الصحفية فى الماضى .

ويلاحظ أن هذا الاتجاه فى البحث التاريخى ، انمايهتم أساسا بالوصف المجرد ، أو الرصد المستقل لحركة عناصر العملية الصحفية وتطورها ، أو فى علاقتها ببعضها فى اطار العملية الصحفية ذاتها .

وفى هذه الاحوال تعتبر الصحف مصدرا تاريخيا أوليا لعلاقتها العضويةبعناصر العلمية الصحفية الأخرى ، والتى تتكامل معها وتتأثر بها ، وتؤثر فيها أيضا . وتعتبر بالتالى نتائج الرصد وخلاصة التسجيل التاريخى لتطور هذه العناصر ، أو علاقاتها ببعضها ، ضرورة لتجسيد فكرة التفسير التاريخى لحركة عناصر العلمية الصحفية فى علاقاتها ببعضها .

٢- الوصف التاريخى لعلاقة العملية الصحفية وعناصرها ، بالوقائع والاحداث التاريخية ، والاستفادة من هذا الوصف فى صياغة التعميمات الخاصة بحركة العلمية الصحفية وعلاقاتها بالسياق الاجتماعى وحركة الوقائع والاحداث فيه .

وهذه الدراسة تعكس إلى حد بعيد البعد الاجتماعى للعملية الصحفية ، وحركتها فى الماضى ويتمثل الباحث فى اختيار موضوع الدراسة أو مشكلة البحث، يتمثل الباحث الظاهرات المعاصرة ، ويعيد دراسة المتشابهات لها فى الماضى مثل :

- دراسة العلاقة بين النظم والسياقات الاجتماعية ، فى المراحل التاريخية المختلفة وحركة العملية الصحفية واتجاهاتها .
- ويدخل فى إطار المثال السابق ، العلاقة بين المحددات المختلفة للنظم ، والسياقات الاجتماعية ، ومخرجاتها ، من تشريعات وضوابط وسياسات وفلسفات وعقائد ، وبين حركة العملية الصحفية واتجاهاتها .
- الدراسات التاريخية لعلاقات الدور ، والمراكز ، والتأثيرات المتبادلة للمؤسسات ، والأفراد . بين كل من عناصر النظم فى المجتمع ، وعناصر العملية الصحفية .
- الدراسات التاريخية لدور الصحافة ، فى تحقيق الحاجات الاجتماعية ، فى المراحل التاريخية محل الدراسة .
- دراسة التغير ، أو التحول فى المجتمعات ، وتأثيراتها على العملية الصحفية . أو دور الأخيرة فى هذا التغيير أو التحول واتجاهه . كما حدث خلال المراحل التاريخية المختلفة .

وبصفة عامة فإن الاتجاه الاجتماعى فى دراسة الظاهرة الصحفية التى حدثت فى الماضى تثير العديد من الموضوعات والدراسات التى تنتمى إلى المدخل التاريخى . ذلك أن الظاهرة الصحفية سواء كانت معاصرة ، أو حدثت فى الماضى ، فانها لاتحدث فى فراغ . ولكنها تدور فى سياق اجتماعى معين ذى محددات خاصة ، تعكس تأثيراتها على حركة الظاهرة الصحفية واتجاهاتها ، وفى نفس الوقت تتأثر بها ، بوصفها عملية اجتماعية تحقق العديد من الوظائف الاتصالية ، التى تعمل على دعم هذا السياق الاجتماعى الذى تعمل فيه .

وبذلك يصبح من وظائف البحث التاريخى فى مجال الصحافة ، تسجيل ورصد هذه العلاقات والتأثيرات ، والخروج بتعميمات حول هذه العلاقات واتجاهاتها ، تفيد فى عقد المقارنات بين المراحل التاريخية المختلفة ، بما تميزها من نظم أو سياقات اجتماعية . والخروج كذلك بتفسيرات تاريخية لحركة العملية الصحفية وعناصرها . تفيد فى الكتابة العلمية لتاريخ الصحافة .

وفى هذه الحالة فإن العملية الصحفية أو عناصرها ، تعتبر جزءا من الظاهرة الكلية التى يدرسها الباحث ، والتى تفرض عليه عدم الاعتماد على الصحف فقط ، ليس بوصفها مصدرا ثانويا . ولكن لأنها لاتعتبر الدليل الوحيد فى التسجيل والوصف العلمى لحركة الظاهرة الكلية التى تمثل العلمية الصحفية أو عناصرها جزءا منها .

وحتى مع اعتماد الباحث على الصحف وحدها فى حالة عدم وجود أدلة أو قرائن تاريخية أخرى ، أو انهيار هذه الأدلة . فإن النقد الفاحص يجب أن يدق توظيفه فى هذه الدرسات التاريخية تأكيدا لاستخدام المنهج العلمى فيها .

خامسا : مدخل الممارسة المهنية :

لايكفى دراسة الصحافة من خلال المدخل الوظيفى ، أو المدخل الاجتماعى ، أو مدخل النظم ، لتقرير العلاقة بين المدخلات والمخرجات فى العملية الصحفية . ذلك أن هذه المدخلات تتأثر أيضا بضوابط واتجاهات الممارسة المهنية فى المؤسسات الصحفية ، سواء فى المجالات الفكرية أو الفنية ، أو فى المجالات التنظيمية والإدارية ، أو فى المجالات التقنية . هذه المجالات التى تسهم فى تحديد خصائص أو محددات الممارسة المهنية ، التى تميز نظاما صحفيا على آخر ، أو مؤسسة صحفية على أخرى .

وكما سبق أن أشرنا من قبل أن قيام المؤسسة - كمطلب اجتماعى - instution يتطلب بداية توفير الفكرة العامة ، أو المبدأ المؤسس instutional concept الذى يقوم من أجله بناء الموسسة . وتشمل الفكرة : العقيدة أو الاهتمام أو الفلسفة الكامنة وراء عملية قيام المؤسسة . وعلى الجانب الآخر يعنى البناء structre الوسائل المستخدمة لتحقيق الفكرة . ولا يقتصر مفهوم الوسائل على الوسائل المادية فقط مثل المبانى أو الآلات ، ولكن يمتد إلى الوسائل الإنسانية مثل المحررين والطابعين ورؤساء التحرير ... وغيرهم من الأشخاص أو الموظفين الذين يتعاونون فى انجاز الأهداف ، ويرتبط بتغير المؤسسة تغير الهدف أو الفكرة الذى يعتمد عليه البناء بعد ذلك .

وتوافق كل من البناء والتنظيم مع الفكرة العامة يطلق عليه التوافق الوظيفى للمؤسسة - أو ما يطلق عليه التوافق المؤسسى institutional equilibrium والذى يعتمد عليه إلى حد كبير نجاح المؤسسات فى تأكيد دورها فى المجتمع (١) .

وهذا يشير إلى الدور الإنسانى فى المؤسسات الصحفية ، وتأثيره على مخرجات العملية الصحفية بصفة عامة ، ومخرجات الصحف كل على حدة ، بما يتفق مع حدود هذا الدور وخصائصه واتجاهاته فى كل منها .

وهذا الدور ، بجانب قيامه على الفكرة أو الأهداف أو المبادىء ، فإنه يتأثر أيضا بمدى الاقتناع بهذه الفكرة أو الأهداف ، الذى يؤثر بالتالى على اتجاهات الممارسة المهنية. أحد الضوابط الأساسية فى العملية الصحفية .

ولا تتأثر الممارسة المهنية بمستوى الاقتناع بالفكرة والمبدأ فقط ، ولكنها تعتبر محصلة عدد كبير من العوامل التى تشارك فى التأثير فيها ، مثل التنظيم الإدارى فى المؤسسة ، وقنوات الاتصال فى هذا التنظيم ، والتأهيل العلمى والمهنى للعاملين فى مرافق المؤسسة الصحفية المختلفة ، ثم مستويات الضغوط المهنية الداخلية ، بجانب العوامل المادية ، والمعنوية التى تؤثر على مستوى الرضا الوظيفى Job satisfaction عند هؤلاء الأفراد ... إلى آخره .

وهذه كلها عوامل تؤثر إلى حد كبير فى اتجاهات الممارسة المهنية ومستواها ، والتى تعكس بالتالى قوة المؤسسة الصحفية ، ودورها فى المجتمع .

وكما أصبحت السياسة الاقتصادية لمؤسسات الاعلام - والصحفية بالتالى - وتفاعلها مع البيئة الاجتماعية والسياسية مداخل أساسية فى دراسة هذه المؤسسات ، فإن البنايات التنظيمية وعلاقات الدور ، بجانب الممارسات المهنية والحرفية تعتبر مداخل أو اتجاهات أخرى للبحث (٢) .

---

(1) Merrill , Joun C & Lowenstein , Ralph L ., op - cit ., P.P 84 - 85.
(2) Curran , James ., Gurevitch , Michael ., and woolacott Janet ., The Study of Media : theoritical Opproaches ., In Gurevitch , Michael , etal (eds) Culture , Society and the Media., London : Methuen 1982 P.P 17 - 20 .

فالتقسيم الداخلى للعمل والأدوار المتبادلة ، والأهداف المحددة والمتوقعة للمؤسسة ، وترجمة هذه الأهداف فى سياسات ونظم للممارسة ، والخطوط الواضحة للاتصال التى تمثل التسلسل التنظيمى ، والعلاقات بين الأدوار التى تعكس التفاعل بين الوظائف المختلفة ... من الدراسات التى تركز على التنظيم الداخلى للبناء والسلوك . بجانب الدراسات الأخرى التى تركز على الامتدادات الخارجية للتنظيم مثل العلاقات بالمساهمين ، والعملاء ، والمصادر ... إلى آخره .

والملاحظ أن مختلف الدراسات الخاصة بحارس البوابة gate Keeper التى اختبرت تدفق الانباء خلال مرحلة الاختيار والتحرير ، وكذلك الرقابة ، هى تمثيل واضح لهذه الدراسات . هذه الدراسات تنظر إلى المنتج الإعلامى - الصحف ومحتواها - كمخرجات للتفاعل بين أعضاء التنظيم فى وسائل الإعلام . وهذا التفاعل ليس عشوائيا ، ولكنه يعتمد على الضبط الاجتماعى الناتج عن القنوات غير الرسمية ، أكثر من الرقابة المباشرة المستمدة من القنوات الرسمية . فحركة الضبط الاجتماعى تنعكس على التنظيمات والصياغات المهنية لأعضائها ، حيث يركزون على توازن الناتج الإعلامى مع الأهداف الكلية ، ومع السياسات التحريرية للتنظيمات التى ينتمون إليها . وهذا يشير إلى أن الضبط يمتد من قمة التنظيم إلى أسفل من خلال كل القنوات الرسمية وغير الرسمية ، مما يشير إلى قوة القمة فى التسلسل التنظيمى وعلاقاتها بقوة وسائل الاعلام ، وهو ما يعنى مستوى الدور والمركز الذى يتمتع به الناشر أو رئيس التحرير فى توجيه حركة الضبط وآثارها على اتجاهات الممارسة المهنية للاعضاء فى التنظيم الإدارى بأشكاله فى المؤسسة الصحفية .

فقد أصبح من الثوابت التقرير بالتأثير الخاص بما يتخذه الملاك والمديرون من قرارات إدارية أو مالية ، على محتوى الصحف . وما يرتبط كذلك بشخصية صانع القرار ، والضغط من داخل التنظيم نفسه ، ومن خارجها ، وغيرها من العوامل التى قد لاتكون معلنة أو معروفة فى كثير من الاحوال ، وبصفة خاصة المؤسسات الكبيرة

التى يؤثر فيها القرار على البناء التنظيمى والهياكل البشرية والمالية فى المؤسسة ، والتى تنعكس بالتالى على المحتوى مباشرة [1] . وما سبق يشير إلى حقيقة لايجب أن يغفلها الباحث فى دراسته للصحافة ، وهى أن مخرجات العملية الصحفية لاتتأثر فقط بتأثيرات البيئة أو السياق الاجتماعى ، والنظم التى تنتمى إليه ، ولكنها تتأثر أيضا بدرجة كبيرة باتجاهات الممارسة المهنية فى المؤسسات الصحفية ذاتها ، والتى تتأثر أيضا باتجاهات التنظيم وبنائه وأهدافه فى داخل هذه المؤسسات . مما يثير البحث فى هذه الاتجاهات والعوامل المؤثرة فيها ، وآثارها فى حركة العملية الصحفية ومخرجاتها .

ولذلك فإنه يمكن استثارة العديد من موضوعات البحث أو مشكلات الدراسة التى تنتمى إلى إطار مدخل الممارسة المهنية . والتى يمكن أن نصنفها فى اتجاهين رئيسيين :

الاتجاه الأولى : وصف اتجاهات الممارسة المهنية ومستواها ، فى المؤسسات الصحفية ، فى مجالات التحرير والاخراج والطباعة والتوزيع ، ومجالات الممارسة المالية والإدارية ، وذلك فى إطار وصف الاتجاهات المتميزة فى الممارسة المهنية فى المجالات المذكورة . فى المؤسسات الصحفية بصفة عامة ، أو الاعلام والبارزين فيها ، أو فى إطار المقارنة بينها من خلال الممارسة المهنية واتجاهاتها .

وهذا الوصف هو الذى يحدد السمات الخاصة بما يمكن أن نطلق عليه المدارس المتميزة فى مجال من هذه المجالات .

ويدخل فى هذا الاتجاه من البحث عدد من الموضوعات مثل :

- وصف العقائد والافكار والمبادىء الخاصة بالعاملين فى مجالات التحرير والإدارة .
- وصف التأهيل العلمى والمهنى لهؤلاء العاملين .

---

(1) Davison , W. Phillips ., Boylan , James and T.C. Yu, Fredrick ., . Op . cit . P.P. 82 - 85 .

- وصف المهارات المتميزة فى مجالات التحرير والاخراج الصحفى ، بما ينعكس على شخصية الصحف .
- وصف الأدوار والمواقع التنظيمية ، والمراكز ، فى المؤسسات الصحفية فى إطار الوصف الكلى للاطار التنظيمى لهذه المؤسسات .
- وصف الممارسات الإدارية والمالية ، واتجاهات صنع القرار فى هذه المجالات .

الاتجاه الثانى : وصف اتجاهات الممارسة المهنية ومستواها فى إطار العلاقة مع غيرها من العوامل المؤثرة فيها ، أو آثارها على مخرجات العملية الصحفية الممثلة فى الصحف ومحتواها .

وكما سبق أن أوضحنا ، أن الممارسة المهنية هى محصلة تفاعل عدد من العناصر والعوامل ، التى تبدأ من الالتزام بالفكرة أو المبدأ أو الهدف الخاص بالمؤسسة الصحفية، إلى الضوابط والقيود التي تفرضها العلاقات التنظيمية والأدوار والمراكز المرتبطة بالاطار التنظيمى للمؤسسة .

ولذلك يمكن أن يثير هذا الاتجاه البحث فى عدد من الموضوعات مثل :
- العلاقة بين اتجاهات الممارسة المهنية ، واتجاهات السياسات المالية والإدارية فى المؤسسة الصحفية .
- العلاقة بين اتجاهات الممارسة المهنية ، ومراكز صنع القرار وتأثيراتها ، وتوزيع الأدوار فى تنظيمات المؤسسة الصحفية .
- مستويات الرضا الوظيفى عند العاملين بالمؤسسة ، وعلاقتها باتجاهات الممارسة المهنية ومستواها .
- العلاقة بين الممارسة المهنية واتجاهاتها ، باتجاهات الضبط والرقابة غير المباشرة .
- اتجاهات الممارسة المهنية ومحدداتها ، فى علاقتها بمحتوى الصحف .
- الدراسات المقارنة لهذه العلاقات ، التى تمثل الممارسة المهنية طرفا فيها ، بين النظم الصحفية المختلفة ، أو بين المؤسسات الصحفية فى النظام الواحد .

وتتميز الدراسة فى إطار مدخل الممارسة المهنية بالاستفادة من كثير من العلوم والدراسات الإنسانية الأخرى ، مثل الدراسات المالية والإدارية ، وكذلك الدراسات الخاصة بعلم النفس والاجتماع ، خاصة أن العديد من الدراسات الخاصة بمدخل الممارسة المهنية ذات علاقة وجذور ممتدة فى نظريات الإدارة ، والسلوك والاجتماع المهنى ، التى تفيد كثيرا فى إثراء المعارف الخاصة بالعملية الصحفية فى إطار النظريات الخاصة بالاعلام والاتصال بالجماهير .

تكامل المداخل

فى دراسة الظاهرة الصحفية

لايعنى التصنيف السابق للمداخل الخاصة ببحوث الصحافة ، صياغة حدود مانعة ، بين كل مدخل وآخر ، واستخداماته . ذلك أن هذا التصنيف ليس سوى محاولة لعرض اتجاهات البحث فى العملية الصحفية ، بعد تحليلها إلى عناصرها ، لإدراك طبيعة هذه العناصر ودلالاتها وعلاقاتها .

إلا أن الأمر يختلف عن ذلك كثيرا عند البحث فى الظاهرة الصحفية ، سواء تمثلت فيها العملية ، أو عناصرها ، أو علاقاتها . مما يقتضى رد الأمر إلى إطاره قبل التحليل ، والنظر إلى الظاهرة الصحفية فى إطارها الكلى .

فالظاهرة الصحفية لاتوجد من العدم ، ولاتعيش فى فراغ ، ولا تعمل بالدفع الذاتى . لكنها تحتاج إلى قوة محركة من خارجها ، تؤثر فى تحديد مسارها ، وطبيعة العلاقات بين عناصرها فى المسار .

ولذلك لايغفل الباحث هذه الحقائق ، مادام موضوع البحث يهدف إلى دراسة الظاهرة الصحفية فى حالتها الديناميكية . وفى علاقاتها مع السياقات التى تتحرك فيها .

وهذا ما نعنيه بالمنظور الشامل للظاهرة الصحفية الذى ينظر إليها فى إطارها الكلى ، وعدم الاكتفاء بالأطر الجزئية .

وهذا المنظور الشامل أو الكلى فى دراسة الظاهرة الصحفية يمكن رده أولا وأخيرا إلى المحددات الخاصة بتعريف الصحافة من خلال منظور البحث العلمى الذى قدمناه فى الفصل الأول من هذا الكتاب . والذى ينظر إلى الصحافة على أنها عملية ، يتوفر لها مفهوم الحركة ، بما يقتضى البحث والدراسة فى القوى المحركة لها واتجاهاتها . وينظر إلى الصحافة أيضا على أنها عملية اجتماعية ، ويتطلب ذلك عدم تجاهل الاتجاه الاجتماعى فى دراسة العملية الصحفية والظواهر المرتبطة بها من جانب ، وعلاقاتها بالسياقات والنظم الاجتماعية التى تتأثر بها وتؤثر فيها من جانب آخر .

ولذلك يتطلب البحث فى الصحافة بصفة عامة ، الاعتماد على عدد من المداخل السابق ذكرها ، فى إطار متكامل . يضع تصورا نظريا وفلسفيا للظاهرة الصحفية ، ويسهم فى تحليلها ، والوصول إلى الحقائق الخاصة بها بدعم من هذا التكامل . سواء فى صياغة الظاهرة الصحفية أو التفسيرات والتعميمات التى يصل إليها الباحث من خلال دراستها بأدوات البحث العلمى المختلفة .

الباب الثانى

الإطار المنهجى فى بحوث الصحافة

قدم الباب السابق – الأول – محاولة للاجابة على السؤال الذى يطرحه الباحث عند الاقتراب المنهجى من بحوث الصحافة ، وهو ماذا يدرس .. ؟ فقدم المداخل الاساسية التى يمكن أن تسهم فى تصوير المشكلات العلمية فى مجال الصحافة ، وترتبط بحدود المعرفة العلمية المتخصصة من جانب ، وحدود العلاقات التى تربط بين هذا المجال ، والمجالات العلمية الأخرى من جانب آخر . وتشكل مع بعضها أطرا عامة للظاهرات العلمية التى تثير البحث والدراسة .

إلا أن وقوف الباحث عند حدود المعرفة باتجاهات البحث ومداخله الاساسية وحدها لايكفى ، لسبر أغوار المشكلات العلمية المرتبطة بها ، والوصول إلى الحقائق العلمية التى تشكل هذه الظاهرات أو تؤثر فيها .

فالباحث يجب أن يمتلك أيضا آليات المنهج والأسلوب العلمى التى تساعده على التعامل مع هذه المشكلات ، وفق إجراءات وقواعد منظمة ، تصل بالباحث إلى الحقائق العلمية المنشودة .

ذلك أن آليات المنهج العلمى هى التى تقدم للباحث اجابة على السؤال ... كيف يدرس ... ؟

ومتى اقترب الباحث بحدود معرفته العلمية من اجابة هذين السؤالين : ماذا يدرس ... ؟ وكيف يدرس ... ؟ فانه يمكن أن يتعامل مع إطار البيانات والقواعد المعرفية ، التعامل الصحيح الذى يحقق من خلاله أهداف البحث العلمى .

ولذلك يقدم هذا الباب ، الإطار المنهجى فى بحوث الصحافة ، والذى يتناول الطرق والاساليب العلمية والتصميمات المنهجية ، التى توفر للباحث الخطوات والاجراءات المنهجية فى دراسة المشكلات العلمية فى مجال الصحافة ، وتوفر له أيضا الأدوات المنهجية لجمع البيانات ذات العلاقة بالمشكلات أو الظاهرات التى يدرسها من مصادرها الأولية .

ولم يطرح هذا الباب الطرق والاساليب العلمية والتصميمات المنهجية ، إلا فى الحدود التى تتفق مع طبيعة المشكلة أو الظاهرة الصحفية وحدودها وعلاقاتها ، التى قدمها الباب السابق .

وبذلك ينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول كالآتى :

الفصل الثالث : الخطوات المنهجية العامة ، ويتناول اختيار موضوع الدراسة وتحديد المشكلة العلمية ، واتجاهات تحليل المشكلة وتقويمها . ثم صياغة عنوان المشكلة، وينتقل بعد ذلك إلى صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات المنهجية . ثم تحديد مجتمع البحث ومفردات الدراسة (نظام العينات) وهى الاجراءات التى لاتختلف باختلاف مجال البحث أو الاتجاه العلمى للدراسة .

الفصل الرابع : طرق البحث والتصميمات المنهجية . وينتقى من بين العديد من التصميمات ما يتفق مع طبيعة المشكلة أو الظاهرة الصحفية واتجاهات البحث فيها ، فيتناول بداية اتجاه الدراسات العلمية ، ثم المنهج التاريخى ، ومنهج المسح بتصميماته المنهجية ، وتحليل محتوى الصحف ، ودراسة الحالة ، ثم التصميمات المنهجية للدراسات التجريبية .

الفصل الخامس : أساليب جمع البيانات : ويقدم هذا الفصل تفصيلا لأسلوب الاستقصاء الذى يتفق مع طبيعة جمهور قراء الصحف ، مع الاشارة إلى أساليب المقابلة ، والاستقصاء التليفونى ، والملاحظة الميدانية فى حدود الاستخدامات العلمية لها فى مجال الصحافة .

الفصل الثالث

الخطوات المنهجية العامة

يفرض مطلب المنهجية والانتظام systimatic فى البحث العلمى ، الالتزام باتباع خطوات اجرائية محددة ، ويعتبر الالتزام بهذه الخطوات وتسلسلها ضمانا ذاتيا لتحقيق الموضوعية والدقة فى البحث العلمى ونتائجه .

وتبدأ هذه الخطوات المنهجية ، بالخطوات العامة التى يتبعها كافة الباحثين فى ميادين البحث المختلفة ، ولا تختلف باختلاف العلوم ، أو الظاهرات التى تبحثها ، أو الحقائق التى تستهدف الحصول عليها . ثم تليها بعد ذلك الخطوات الخاصة بالخيارات الخاصة بالتصميمات المنهجية وأدوات جمع المعلومات ، والطرق الاحصائية ، واتجاهات التفسير والتعميم . التى يمكن أن تتأثر إلى حد بعيد بالاتجاه النظرى والمعرفى لموضوع البحث ، وإطار البيانات ، وحدود النتائج المستهدفة .

فلا خلاف حول ضرورة البدء بتحديد المشكلة العلمية وموضوع الدراسة ، وصياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات المنهجية ، وصياغة أدبيات البحث ، ثم تحديد مجتمع البحث ونظام العينات .

أولا : اختيار موضوع الدراسة

وتحديد المشكلة العلمية

تمثل الملاحظة العلمية لحركة العلمية الصحفية واتجاهاتها ومخرجاتها ، والتراث العلمى الذى يتناولها ، أداة رئيسية للاحساس بالحاجة إلى البحث والدراسة فى مجال من مجالات البحث السابق الاشارة إليها فى الفصل السابق .

ذلك أن الباحث – من خلال الملاحظة العلمية – قد يدرك موقفا من المواقف التالية :

- غياب أو عدم كفاية البيانات والمعلومات المتاحة فى موضوع معين ، تقتضى الحاجة العلمية تسجيلها ، وذلك مثل الدراسات المبكرة التى تستهدف التسجيل التاريخى للصحف وتطورها . أو توظيف هذه البيانات والمعلومات فى اتخاذ القرار ، مثل وصف قراء أو غير قراء الصحف بصفة عامة ، أو فئة من فئاتها .
- عدم اتفاق المقدمات مع النتائج ، مثل عزوف الافراد عن قراءة الصحف على الرغم من ارتفاع مستوى التعليم فى المجتمع .
- عدم الاتفاق مع التعميمات والنظريات القائمة ، مثل مستوى الحاجات الفردية أو الاجتماعية فى علاقتها بالنظم الصحفية ، والاختلال الذى يمكن أن يلاحظه الباحث عند متابعة مخرجات الصحف التى تعكس مستوى تحقيق الحاجات بأنواعها .
- الحاجة إلى التعرف على ، أو وصف العناصر أو المتغيرات ، التى تؤثر فى حركة العملية الصحفية . وهذه تتمثل فيها العديد من المجالات التى تندرج تحت أى من مداخل البحث واتجاهاته السابق الإشارة إليها فى الفصل السابق وكذلك العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات واتجاهاتها .
- الحاجة إلى ضبط العلاقة بين هذه المتغيرات وبعضها من خلال التجريب المستمر ، وصياغة القوانين العلمية الخاصة بهذه العلاقات ، مثل ضبط العلاقة بين مدخلات ومخرجات الاخبار الخارجية فى الصحف واتجاهات السياسة التحريرية ، أو النظم الصحفية .
- وبالاضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من المواقف التى تحتاج إلى تفسير علمى ، لحدوثها ، والعوامل المؤثرة فيها ، وعلاقتها بالمواقف الأخرى التى قد يدركها الباحث أيضا .

والتفسير فى أحوال عديدة يكون مصاحبا للكشف عن ، أو التعرف على

الحركة، والعناصر المؤثرة فيها ، علاقاتها . وذلك مثل التعرف على أسباب أو دوافع الاهتمام بالمفردات الصحفية ، وتفسير هذه الدوافع فى إطار الحاجات الفردية أو الاجتماعية ، والعكس صحيح فى تفسير أسباب عزوف القراء عن صحف معينة ، أو مفردات معينة فى الصحف .

وهذه المواقف السابق ذكرها ليست سوى أمثلة للمواقف التى تحدد الإطار العام للمشكلة العلمية ، والاقتراب من هذا الاطار ، يمثل بالنسبة للباحث الاحساس بأن هناك موقفا أو موضوعا أو قضية تثير الاهتمام بدراستها للوصول إلى أحد أهداف البحث العلمى من خلال هذه الدراسة .

وهذا الموقف أو الموضوع أو القضية التى يدرك الباحث أهمية دراستها من خلال الملاحظة العلمية ، هو الذى نعنيه بوجود موقف مشكل Problematic situation يمثل صعوبة ما فى المجال العلمى ، يحسها الباحث ، ويمثل أيضا ظاهرة بحثية phenomena تثيره إلى دراستها ، والتعرف على جوانبها ، وأوجه النقص أو الانحراف فيها ، واتجاهات الحركة والعلاقات بين عناصرها .

وبينما يمثل الاقتراب من الاطار العام لمشكلة البحث ، أو الظاهرة التى يرى دراستها ، بينما يمثل هذا الاقتراب الاحساس بالمشكلة . فإن الباحث لايقف عند هذه الحدود ، بل يتعداها إلى التحديد الدقيق للمشكلة التى تخضع للبحث والدراسة . وفى خلال المرحلة بين الاحساس بالمشكلة ، أو بظهور موضوع يستحق البحث والدراسة، والتحديد الدقيق لهذا الموضوع. فإن الباحث يسير فى اتجاهين أساسيين [1] :

---

(١) راجع بالتفصيل : ديوبولدب فان دالين : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ط ٢ ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ، القاهرة : الانجلو المصرية ١٩٧٨ ص . ص ٢٠٧ - ٢٢٩ .

- Wimmer , Roger D., and , Daminick , Joreph R., Mass Media Research : An Introduction., Califormia : Wadsworth , Inc 1983 P. P 41 - 45 .

- ***الاتجاه الأول:*** وهو تحليل المشكلة ، وهو مايعنى زيادة الاقتراب من المشكلة وعزل عناصرها ، لمزيد من التعرف عليها ، حتى يؤكد على كل ماله صلة بها من اتجاهات أو أفكار ، واستبعاد مالا يتصل بها . وفى هذه المرحلة يقوم الباحث بالآتى:

* تجميع الحقائق ذات العلاقة بالمشكلة وعناصرها ، والتأكد من وجود هذه العلاقة من خلال الملاحظة العلمية .
* تحديد العناصر والمتغيرات الحاكمة فى المشكلة العلمية ، والكشف عن العلاقة بين هذه العناصر وبعضها .
* اقتراح تفسيرات خاصة ، بوجود المشكلة وأسبابها ، من خلال الصياغة المبدئية للعلاقة بين الحقائق وبعضها ، أو بين المتغيرات وبعضها .
* تنمية التفسيرات ، والربط بينها فى سياق منطقى يرتبط بالتعميمات والنظريات العلمية القائمة ، ومتابعة العلاقات بين هذه التفسيرات وبضعها .

وتقترب هذه المهام التى يقوم بها الباحث من الخطوات المنهجية للدراسات الاستكشافية أو الاستطلاعية أو الصياغية discovery, exploratory, formulative التى تهدف بالدرجة الأولى إلى الكشف عن المشكلات والظاهرات العلمية ، وزيادة الاستبصار بها ، وادراك أبعادها ، تمهيدا للتحديد الدقيق لها وصياغتها .

ولذلك لانبالغ إذا قلنا أن الخطوات المنهجية للدراسات الاستكشافية أصبحت مطلبا أساسيا لتوظيفها مع المناهج العلمية فى كل من الدراسات الوصفية والتجريبية ، لتحقيق المشكلات العلمية واختبار الفروض العلمية الخاصة بها .

ذلك أن الباحث وهو يقوم بتحليل المشكلة العلمية ، فإنه يسترشد بالخطوات المنهجية للدراسات الاستكشافية ، وذلك فى تعرضه لكل المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع الدراسة أو مشكلة البحث* .

---

* يعتبر مسح التراث ، وسؤال ذوى الخبرة ، والتعرض للحالات المشابهة أو المثيرة للاستبصار ، متطلبات أساسية فى الدراسة الاستكشافية أو الاستطلاعية أو الصياغية . وهى نفس الأساليب التى يلجأ إليها الباحث لزيادة الاقتراب من المشكلة العلمية فى مرحلة تحليل المشكلة ، من خلال التعرض للمصادر والمراجع التراثية والبشرية ذات العلاقة بالمشكلة ، والتى تفيد فى التعرف على الحقائق والعناصر وادراك العلاقات بينها ووضع التفسيرات المبدئية الخاصة بها .

- *الاتجاه الثانى :* وهو تقويم المشكلة ، لاتخاذ القرار الخاص بأهميتها وامكانية استمرار الدراسة فيها أم لا . ويطرح الباحث فى هذه الحالة عددا من الاسئلة التى تحدد محصلة اجابات هذا القرار .

* ماهى حدود موضوع الدراسة أو المشكلة ؟ ذلك أن المشكلة قد تكون محدودة جدا ، لاتمثل نتائجها قيمة علمية ، أو واسعة جدا لايسمح جهد الباحث أو امكانياته بتحقيقها فى الوقت المناسب .
* ماهو مدى جدة المشكلة العلمية فى علاقتها بالتراث العلمى فى مجال الدراسة ؟
* ماهو مدى أهمية دراسة المشكلة العلمية بالنسبة للمجتمع ، والبيئة العلمية ؟ .
* ماهو مدى ما تضيفه دراسة المشكلة العلمية إلى المعرفة الإنسانية ؟
* ماهو مدى قابلية المشكلة العلمية للدراسة والتحقيق ؟ وهذا يعنى البحث فى امكانية استخدام المنهج العلمى ، وأدوات البحث فى تحقيقها .
* مدى وفرة البيانات والمعلومات التى تسهم فى ادراك الحقائق الخاصة بالمشكلة ؟
* مدى اتفاق موضوع الدراسة أو المشكلة مع اتجاهات الباحث وآرائه وأفكاره ومعتقداته . ذلك أن اتفاق موضوع الدراسة مع هذه الاتجاهات والأفكار سيساعد الباحث على التكيف السريع مع البحث واجراءاته والنتائج المستهدفة . مع مراعاة ألا يؤثر هذا الاتفاق على التجرد والموضوعية التى يجب أن يراعيها الباحث فى إجراءات البحث وصياغة النتائج .
* ماهى حدود المعارف والخبرات والمهارات العلمية للباحث فى مجال البحث وموضوعه ؟ .
* ماهى حدود الامكانيات المتاحة لتنفيذ البحث ؟
* ماهى حدود الوقت المتاح لتنفيذ البحث ؟

بالاضافة إلى هذه الاسئلة التى يطرحها الباحث لتقويم أهمية المشكلة العلمية ، وامكانية تنفيذها ، فإنه يضع فى اعتباره أيضا ، قابلية نتائج البحث للتعميم generalized ، ومدى ما يمكن أن تستثيره فى تنمية بحوث ودراسات أخرى . تهدف فى النهاية إلى تطوير المعرفة العلمية فى مجال الدراسة .

ومن خلال تحليل المشكلة ، وتقويمها يصل الباحث إلى التحديد الدقيق لحدود المشكلة التى سوف يقوم بدراستها ، بما يتفق مع حدود اجابة الاسئلة التى طرحها الباحث فى عملية التقويم والاختيار .

وتجسد صياغة عنوان المشكلة هذا التحديد الدقيق للمشكلة العلمية محل الدراسة . ويسهم عنوان المشكلة فى تحديد الآتى :

- عناصر المشكلة التى يقوم بدراستها أو المتغيرات الحاكمة فيها .
- العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات ، التى يهدف الباحث إلى دراستها .
- الاطار الزمنى للبحث . خصوصا فى الدراسات التاريخية .
- الاطار البشرى للبحث والذى يوضح مجتمع البحث أو مفرداته البشرية .
- الاطار الجغرافى للبحث والذى يوضح مكان التطبيق أو التجريب .
- الاطار الوثائقى للبحث والذى يوضح مجتمع البحث أو مفرداته من الوثائق ، وفى بحوث الصحافة تمثل الصحف وصفحاتها ، الاطار الوثائقى للبحث والدراسة .

ويوضح العنوان التالى نموذجا لهذه الصياغة فى بعض من عناصره [١] .

---

(١) محمد عبدالحميد : قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة ، دراسة تطبيقية فى الاستخدام والاشباع ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت : جامعة الكويت ، المجلد السابع عشر - العدد الثانى ، صيف ١٩٨٩ ص . ص ٢٢٥ - ٢٤٧ .

ويشير العنوان إلى أن عناصر المشكلة هى قراءة الصحف بما تمثله من قراءة / أو عدم قراءة ، والاهتمام والتفضيل للصحف ومفرداتها ، ومستويات هذا الاهتمام ، فى علاقته بمستوى دوافع الفرد للقراءة .

ويوضح العنوان فى هذه الحالة الاطار البشرى وهم طلاب الجامعة الذين يمثلون مجتمع البحث .

ولايعنى التأكيد على هذه العناصر فى العنوان ، ضرورة وجودها ، ذلك أن وجود كل أو بعض هذه العناصر ، يرتبط أساسا بطبيعة البحث وأهدافه . ومع التأكيد على وجود كل أو بعض هذه العناصر ، فإن الباحث يجب أن يتجنب فى صياغته للعنوان ، مظاهر الغموض التى تترتب على استعمال الالفاظ والكلمات المهجورة أو التعقيدات اللفظية . وتجنب أيضا العبارات الانشائية التى تبعد بالصياغة عن موضوع البحث . ويتجنب كذلك الصياغة المسبقة للنتائج فى العنوان .

وبصفة عامة فإن الباحث يجب أن يضع فى اعتباره دائما أن عنوان مشكلة البحث أو موضوع الدراسة ، هو الذى يحدد التزام الباحث باطار العمل والنتائج .

ثانيا : صياغة الفروض

أو طرح التساؤلات :

لاتقف عملية تحليل المشكلة بالباحث عند حدود التحديد الدقيق لها ، بل انها تفيد الباحث أيضا بمزيد من الاستبصار بجوانب المشكلة وأبعادها ، وتساعده فى تصور العلاقة بين عناصرها والمتغيرات الحاكمة فيها ، فى إطار فروض علمية hypotheses يضعها الباحث ، قابلة للتحقيق والاختبار .

ولذلك فإن هذه الفروض تعتبر مجرد آراء أو تصورات من الباحث لاتجاهات حل المشكلة الذى تجسد صياغة النتائج ، وتفسيرها . وتأخذ الصفة العلمية بوصفها خطوة من خطوات البحث العلمى تقوم بوظائف عديدة يتصدرها : تحديد إطار البيانات والمعلومات المطلوبة لدراسة المشكلة ، وكذلك تحديد منهج البحث وأدواته ، بجانب التحديد المبدئى لإطار النتائج المستهدفة . وبينما يعرف الفرض نظريا «بأنه تعميم مبدئى تظل صلاحيته موضع اختبار» فإن التعريف الإجرائى له «هو تصور للعلاقة بين متغيرين» * .

وبذلك فإن صياغة الفروض تفترض من البداية ، تعدد المتغيرات ، ووجود العلاقة بينها فى إطار عملية ديناميكية تشير إلى التأثير والتأثر .

إلا أن الباحث ليس ملزما فى جميع البحوث بصياغة فروض علمية ، لان الفروض كما ذكرنا تفترض بداية توافر مفهوم العلاقة ، والحركة ، أما دراسة المتغيرات فى حالتها الساكنة فإنه يكفى طرح التساؤلات المنهجية التى تقوم بنفس الوظائف المنهجية للفروض العلمية .

ويتوقف الخيار بين صياغة الفروض ، أو طرح التساؤلات على عدد من الاعتبارات التى يمكن ايجازها فيما يلى [1] :

– طبيعة المشكلة أو الظاهرة البحثية وأهدافها ، فالدراسة التى تستهدف الكشف عن سمات أو خصائص القراء ، أو التعرف على مستويات تفضيل واهتمام القراء

---

* المتغير variable فى المفهوم العلمى ، هو أى مفهوم تطبيقى له أكثر من قيمة ، حيث إن تعدد القيم يشير إلى الحركة والتغير فى اتجاه ما .
راجع بالتفصيل
- Bailey, Kenneth D., Methods of Social Research . New York : The Free Press 1978 P.P. 33 - 35 .

(١) محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الاعلام ، مرجع سابق ص . ص ١٢٦ – ١٣٠ .

بالصحف ومفرداتها ، أو التى تكتفى بالتسجيل التاريخى لتطور الصحف على سبيل المثال ، يمكن الاكتفاء فيها بالتساؤلات التى تفيد الاجابة عليها فى تحقيق أهداف الدراسة .

أما إذا كانت الدراسة تستهدف اختبار العلاقة بين هذه المتغيرات وبعضها ، فإن صياغة الفروض تعتبر مطلبا منهجيا ، مثل تصور العلاقة بين التغير فى الدخل ، أو التعليم ، أو الانتقال بين المدن ، وقراءة الصحف .

- تعدد المتغيرات الحاكمة فى المشكلة ، مع ظهور علاقة تبعية أو تأثير بين هذه المتغيرات وبعضها ، مما يثير أهمية تحقيق واختبار هذه العلاقة لاثراء المعارف النظرية والفلسفية فى موضوع البحث والدراسة .
- وفرة البيانات والمعلومات الخاصة بحركة المتغيرات واتجاهها ، التى تسمح بتصور العلاقة بين هذه المتغيرات من خلال صياغة الفروض العلمية . بينما تعتبر ندرة البيانات والمعلومات سببا لطرح التساؤلات التى تستهدف -من خلال الاجابة عليها- جمع وتبويب البيانات والمعلومات المطلوبة وعرضها .

ومتى توافرت للباحث مقومات صياغة الفرض العلمى ، فإنه يجب أن يراعى فى صياغته مايلى :

- تصور لنوع العلاقة بين المتغيرات (السببية والتأثير) وفى هذه الحالة يحدد الباحث بوضوح المتغير المستقل independent variable الذى يؤثر فى المتغير التابع dependent الذى يتأثر ويتبع حركة المتغير المستقل .
- تصور لاتجاه هذه العلاقة (طردية أو عكسية ، ايجابية أو سلبية) .
- تصور لقدر هذه العلاقة (متى أمكن اخضاع الدراسة للبحث الكمى والاحصائى . والتعبير عن النتائج الكمية لفظيا - مثل علاقة ايجابية إلى حد ما ، علاقة ايجابية قوية ، علاقة ايجابية كاملة ... وهكذا) .
- تصور لعدم وجود علاقة من أى نوع وهو ما يطلق عليه الفرض الصفرى null hypothesis .

ويراعى أن الفرض العلمى ينبع أساسا من واقع التراث العلمى ، والملاحظة المنهجية لحركة العمليات الاتصالية واتجاهاتها ، وليس مجرد تصورات خيالية ، ولذلك تظهر أهمية التحليل الكافى للمشكلة والتعرض المستمر للتراث العلمى والحقائق المرتبطة به . لتساعد الباحث فى صياغة الفرض العلمى .

ولا يتطلب الأمر تعددا كبيرا فى الفروض العلمية ، بل يجب أن تكون محدودة بحدود المتغيرات التى تخضع العلاقة بينها للدراسة . كما أن الفروض العلمية لاتمنع من طرح تساؤلات بجانبها فى المشكلة الواحدة ، لتنمية وتطوير التفسيرات الخاصة بالنتائج .

ويراعى الباحث منذ البداية أنه ليس من الضرورى أن تتحقق كافة الفروض التى يضعها الباحث ، ذلك أن الفرض العلمى مجرد تصور ذاتى ، أو تعميم مبدئى ، لم يتحول بعد إلى حقائق أو تعميم نهائى . وذلك لايعنى ضرورة صحته ، ولكنه فى جميع الأحوال يكون قد ساهم بدوره فى تحقيق عدد من الوظائف المنهجية .

ثالثا : تحديد مجتمع البحث

ومفردات الدراسة (نظام العينات) [1]

قدمنا فى تناول تحديد مشكلة البحث أو موضوع الدراسة ، أن الباحث يحدد مقدما خلال مرحلة تحليل المشكلة مجموع المفردات التى سوف يقوم بدراسة خصائصها أو سماتها ، أو سلوكها ، والتى تحدد فى دراسة القراء أو غير القراء «الاطار البشرى»

---

(١) للاستزادة فى موضوع العينات ، راجع :

- محمد عبدالحميد: دراسة الجمهور فى بحوث الاعلام - مرجع سابق. ص . ص ١٣١ - ١٤٠.
- محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام ، جدة : دار الشروق ١٩٨٣ ، ص . ص ٩٠ - ١٠٧ .
- Sudman, Symour., Aplied Sampling., New York : Academic press, Inc 1976 .

للدراسة ، أو فى دراسة محتوى الصحف «الاطار الوثائقى» وهذا المجموع الذى يدرسه الباحث هو الذى يطلق عليه مجتمع البحث population . إلا أنه فى بحوث الصحافة بصفة خاصة كثيرا ما يصعب على الباحث دراسة هذا المجتمع ككل ، أو مجموع المفردات التى تمثله ، نظرا لسعة هذا المجتمع وضخامة عدده . سواء كان مجموع قراء الصحف - حتى فى حدود المدن والاقاليم الصغيرة - أو مجموع الوثائق «الاعداد من الصحف» التى يقوم بدراستها خلال إطار زمنى كبير أيضا يصل فى بعض الاحيان إلى عشر سنوات أو أكثر مع تعدد الأسماء من الصحف أو السلاسل .

ولذلك فإنه يكون فى حكم الضرورة أن يلجأ الباحث إلى اختيار عدد أصغر من المفردات ، يكون ممثلا فى خصائصه للمجموع إلى حد بعيد ، ويسمح فى نفس الوقت بتحقيق أهداف الدراسة فى حدود الوقت والامكانات المتاحة .

وهذا العدد الاصغر من المفردات يسمى العينة sample وتتكون هذه العينة من عدد من الوحدات أو المفردات ، فقد تكون الوحدة أو المفردة هى الفرد من جمهور القراء ، أو الجماعات بأنواعها ، أو المجموعات التى تجتمع لها صفات معينة مثل مجموعات قراء الصحف .

وقد تكون الوحدة أو المفردة أيضا هى العدد الواحد من اسم الصحيفة ، أو الاسم من بين السلاسل أو الاصدارات الخاصة بالمؤسسات أو الهيئات .

ويختار الباحث وحدات أو مفردات العينة من مصادر متعددة ، يسمى أى منها إطار العينة sample frame ، مثل دليل التليفون ، أو دفاتر المشتركين فى الصحف، أو غيرها من القوائم أو الاحصائيات .

ويشترط فى هذا الاطار أن يكون كافيا بمعنى أن يضم جميع الفئات ، التى يتم تصنيف العينة على أساسها ، مثل السن ، أو مستوى التعليم ، أو مستويات الدخل أو الاقامة ، أو مستوى التوزيع للصحف ... إلى آخره . وأن يكون كاملا غير منقوص ، نتيجة لتقادم بياناته على سبيل المثال

ويتوقف تحديد حجم العينة sample size على عدد من الاعتبارات التى تؤثر فى هذا القرار :

* قدر التجانس بين مفردات المجتمع ، مثل اختيار عينة من طلبة الجامعة على أساس المستوى التعليمى ، أو اختيار عينة على أساس الأصول العرقية ، فكلما زادت درجة التجانس بين مفردات المجتمع أمكن اختيار عدد أقل من المفردات لبناء العينة .
* تشتت المفردات وانتشارها ، أو التوزيع الجغرافى للمفردات ، ذلك أنه كلما زاد انتشار المفردات أو كانت موزعة على مناطق جغرافية عديدة ومتباينة كلما تطلب الأمر زيادة حجم العينة .
* كفاية المعلومات السابقة ، وهذه ترتبط بكفاية إطار العينة ، فكلما كان الإطار كافيا وكاملا أمكن اختيار عينة أقل ، بينما يجب زيادة الحجم فى حالة غياب بعض المعلومات أو البيانات عن المفردات أو استخدام أطر منقوصة .
* نوع العينة المختارة ، وهذا يتطلب زيادة الحجم فى حالة الاختيار العشوائى أو العينات الاحتمالية ، بينما يقل الحجم فى العينات الطبقية أو الحصصية ، التى يجتمع لأفرادها عدد من السمات المشتركة وتميل إلى التجانس .
* عدد الفئات التى سوف يتم دراستها ، فزيادة عدد الفئات تتطلب زيادة حجم العينة ، ذلك أن العينة المطلوبة لفئة واحدة مثل الشيوخ فقط من متغير السن يمكن أن تكون أقل من العينة المطلوبة لدراسة فئات متعددة لهذا المتغير ، ... وهكذا .
* اختيار أداة جمع البيانات أو القياس ، فالبعض منها لايسمح بالعينات الكبيرة ، مثل المقابلة أو الملاحظة المباشرة التى لاتسمح بدراسة أعداد كبيرة مثل الاستقصاء البريدى .
* الوقت والامكانيات المتاحة ، التى يسمح توافرها باستخدام عينات أكبر والعكس .

ولايمكن الجزم بنسبة معينة لحجم العينة إلى المجتمع الأصلى ، يمكن التقرير بدقتها ، ولكن تحديد الحجم يتأثر بالاعتبارات السابقة ، ومستوى الثقة المطلوبة أو الخطأ المسموح به ، ويكن الاستعانة أو الاسترشاد بالصيغ الاحصائية للعلاقة بين حجم المجتمع الأصلى ، ونسبة الخطأ المسموح به عند تحديد حجم العينة ، ومعامل التشتت بين مفرداتها أو مفردات المجتمع .

تحديد نوع العينة وطريقة اختيارها

يتم تصنيف أنواع العينات إلى نوعين رئيسيين تبعا لتدخل الباحث فى اختيار العينة ومفرداتها :

النوع الأول وهو العينات الاحتمالية probability أو العشوائية randomly والتى يخضع اختيارها لقوانين الاحتمالات ، وتعطى فرصا متساوية لجميع المفردات فى الاختيار ، ويمكن قياس الخطأ الناتج عنها .

والثانى هو العينات غير الاحتمالية nonprobability أو العمدية purposive وهو الذى يسمح بتدخل العامل الشخصى فى الاختيار . ويرتبط اختيار أى من النوعين بهدف الدراسة ، وطبيعة المشكلة أو الظاهرة البحثية .

العينات الاحتمالية :

* العينة العشوائية البسيطة simple ramdom sample ويتم اختيار الوحدات أو المفردات عشوائيا من بين قوائم إطار العينة ، وبذلك تعطى فرصة متساوية لجميع المفردات فى الاختيار ، وتتيح للباحث تقدير الخطأ الناتج عن العشوائية (خطأ الصدفة) باستخدام قوانين الاحتمالات .

ويراعى زيادة حجم العينة عند الاختيار العشوائى كلما استهدف الباحث تمثيلا أكبر للمجتمع ، بجانب الحد من أخطاء العشوائية التى تتمثل فى خطأ الصفة .

* العينة العشوائية المنتظمة systematic random sample وتختلف عن العينة العشوائية فى أن المفردة رقم ١ فقط هى التى تختار عشوائيا ، أما باقى المفردات فتختار بطريقة منتظمة ، بحيث يتساوى مجال الاختيار بين كل مفردة وأخرى ويصلح هذا النوع من الاختيار فى حالة توافر أطر منتظمة للاختيار مثل القوائم أو السجلات أو الكشوف التى تضم أسماء المجتمع الأصلى .

فإذا كان عدد المشتركين فى الصحيفة مثلا ١٠٫٠٠٠ مشترك وأراد الباحث اختيار عينة ٥٪ .

فإن حجم العينة = ٥٠٠

وبالتالى فإن مجال العينة = $\frac{١٠٫٠٠٠}{٥٠٠}$ = ٢٠٠

وبذلك فإن المفردة رقم (١) تختار عشوائيا من بين الـ ٢٠٠ اسم الأولى ، وتختار باقى المفردات بعد ذلك بعد كل ٢٠٠ إسم .

فإذا كان رقم المفردة الأولى عشوائيا هو ٢٤ فإن المفردة الثانية ٢٢٤ والثالثة ٤٢٤ ... وهكذا .

وبالنسبة للصحف إذا أردنا اختيار عينة تمثل ١٠٪ من جريدة يومية خلال عشر سنوات ، فإن عدد مفردات المجتمع تكون حوالى ٣٦٥٠ عددا ، ويكون حجم العينة ٣٦٥ عددا ويكون مجال الاختيار $\frac{٣٦٥٠}{٣٦٥}$ = ١٠

فإذا كان العدد الأول المختار عشوائيا هو رقم ٢١٩٤ ، فالعدد التالى يكون ٢٢٠٤، والذى يليه ٢٢١٤ .. وهكذا حتى يكتمل حجم العينة . ومما يؤخذ على هذه الطريقة ، صعوبة تجنب التحيز الناتج عن تكرار الاختيار مع وحدة المجال ، وبصفة خاصة إذا كان مرة كل أسبوع ، الذى قد يعنى تكرار سمات معينة فى مفردات العينة، نتيجة تكرار الاختيار ، مثل الاعداد الاسبوعية أو الخاصة من الصحف ، أو أعداد المناسبات أو الملاحق ، والذى يعنى تكرار رصد نفس السمات فى كل عدد من أعداد العينة .

وللتغلب على هذا الخطأ منذ البداية يجب أن يحدد الباحث المدى أو المجال بين كل مفردة والتى تليها بحيث يمكن معه تجنب تكرار هذه السمات ، مع اعطاء الباحث المرونة فى تحريك الاختيار مرة واحدة فى كل اختيار زيادة عن ماقبله .

فإذا كان اختيار المفردة الأولى يوم السبت من الاسبوع الأول ، فإن العدد التالى يكون الاحد من الاسبوع التالى ، والذى يليه يكون الاثنين من الاسبوع الثالث ... وهكذا بالنسبة لاختيار الاسابيع خلال الشهور ، أو الشهور خلال السنوات . وهذا الأسبوع يطلق عليه أسلوب الدورة rotation فى اختيار العينة .

وأسلوب الدورة فى دراسة الصحف - وبصفة خاصة فى تحليل محتوى الصحف- يحقق العديد من المزايا ، منها :

- اعطاء فرصة متساوية لجميع أيام الصدور فى تمثيل العينة ، وهذا بالتالى يمكن من تحقيق المقارنة المنهجية السليمة بين الفترات وبعضها .
- يمكن باستخدام هذا الاسلوب بناء الفترات الصناعية المنتظمة (أسبوع / أسبوعين / شهر مثلا) مع ضمان نفس البعد الزمنى بين كل الأيام وبعضها بدلا من اقتراب الأيام أو تباعدها فى الاختيار العشوائى لبناء هذه الفترات .
- اتباع هذا الأسلوب يقتضى بداية استبعاد الاعداد الاسبوعية أو الخاصة .

العينة الطبقية stratified sample

تعتبر من أكثر الطرق شيوعا فى دراسة القراء ، وذلك حتى يضمن الباحث تمثيل الفئات المختلفة فى العينة بنسبة تمثيلها فى المجتمع الأصلى .

وعلى سبيل المثال إذا أراد الباحث الكشف عن مستويات اهتمام القراء بصحف معينة ، وكانت نسبة النساء إلى الرجال فى المجتمع ٤٥ : ٥٥ ، فإنه فى هذه الحالة سوف يختار عشوائيا من بين النساء ما يعادل ٤٥٪ من حجم العينة ، ومن بين الرجال عشوائيا ما يعادل ٥٥٪ من حجم العينة .

أو تقسيم الصحف إلى فئات تبعا لارقام التوزيع ، أو رأس المال المستثمر ، أو التغطية الجغرافية ، أو جمهور قراء الصحف ، فيما يتعلق بعينات الصحف .

عينة التجمعات cluster sample

ويتم بموجبها تقسيم المجتمع إلى مساحات أو قطاعات جغرافية ، أو مدن ، أو مناطق ، أو اقاليم .. إلى آخره ، ولذلك تسمى أيضا العينة المساحية area sample ، ويشترط فى هذه العينة أن يتم تقسيمها بنسبة تمثيل هذه التجمعات أو المساحات فى المجتمع . وحتى يضمن الباحث دقة تمثيل التجمعات فإنه يختار العينة على مراحل ، تبدأ مثلا بتقسيم الاقليم إلى محافظات ، ثم تختار المحافظات عشوائيا ، ثم تقسم المحافظات إلى مدن ، وتختار المدن عشوائيا ، ثم تقسم المدن إلى أحياء ويختار عدد منها عشوائيا ، ويختار الافراد عشوائيا من مجموعة الأفراد فى هذه الاحياء ويختلف حجم العينة فى كل مرحلة حسب أهداف البحث ومتطلبات الدراسة .

العينات غير الاحتمالية :

وهى العينات التى تخضع التى تخضع للاختيار الشخصى ، دون وجود نظريات أو علاقات رياضية تحكم هذا الاختيار ، وبالتالى فإن التحيز فى اختيار العينة يكون مطلوبا فى إطار ارتباطه بأهداف الدراسة .

وهناك أنواع عديدة من هذه العينات ، منها :

* ***العينة العمدية purposive sample*** وفيها تختار الوحدات أو المفردات بطريقة عمدية ، وذلك تبعا لما يراه الباحث من سمات أو صفات أو خصائص تتوفر لهذه الوحدات أو المفردات وتخدم أهداف البحث ، مثل دراسة آراء واتجاهات قادة الرأى ، أعضاء المجالس الشعبية والتنفيذية فى اقليم أو مدينة ... وغيرهم من الأفراد الذين يتميزون بقلة العدد فى المدينة أو القطاع أو الاقليم الواحد . أو دراسة المجلات النسائية بالتحديد ، أو الصحف الحزبية دون دراسة باقى الصحف العامة ، وهذا يرتبط بداية بأهداف البحث .

* *العينة الحصصية quota sample* وفى هذه العينة يختار الباحث المفردات أو الوحدات حسب أى من الفئات أو الطبقات ، مثل النوع أو السن ، الدخل ، أو التغطية الجغرافية ، أو اتجاهات السياسة التحريرية بالنسبة للصحف ... إلى آخره. بناء على تقديراته أو احكامه الذاتية ، دون ارتباط بدرجة تمثيل هذه الفئات أو الطبقات فى المجتمع .

فإذا كان حجم العينة على سبيل المثال ٦٠٠ فإنه يختار ٣٠٠ من الرجال ، ٣٠٠ من النساء أو ٢٠٠ من أصحاب الدخول المحدودة ، ٢٠٠ من أصحاب الدخول المتوسطة ، ٢٠٠ من أصحاب الدخول العالية ، أو ١٠٠ عدد من كل جريدة تصدر فى كل محافظات الجمهورية . وليست هناك طريقة أو أمثلة سابقة لاختيار العينة الحصصية وحجمها ، ولكن عادة ما يكون الباحث حرا فى تحديدها واختيارها بما يوفر له الوقت والمال والمجهود .

* *العينة العارضة أو العابرة chunk sample* واختيار هذه العينة لايخضع لاى معيار فى الاختيار ، سوى اختيار المكان ، أو التعرض العابر ، مثل اختيار العينة من أول الافراد الذين يشترون جريدة معينة فى موقع معين ، أو فى ساعة معينة ، واجراء المقابلة معهم ، أو ملاحظة التعليقات السريعة على بعض الأحداث الجارية من المارين فى منطقة معينة ، أو فى وقت معين . ولا تمثل هذه العينة مجموع الأفراد ، ولكنها تمثل فقط الأفراد العابرين فى منطقة معينة أو شارع معين فى وقت ما ، مما لايصلح أن يتخذ أساسا للتعميم .

العينة متعددة المراحل multistages sample

وعلى الرغم من تعدد العينات وما ترتبط به من خصائص أو سمات معينة تجعل الباحث يفضل أحدها على الآخر ، تبعا لأهداف الدراسة والوقت والجهود والامكانيات المتوفرة ، ومستوى الثقة والصدق الذى يتوفر فى كل منها ، وعلى الرغم من كل ذلك فإنه نادرا ما يختار الباحث نوعا واحدا من العينات فى بحوث القراء ، ولكنه يلجأ إلى

اختيار أكثر من عينة حتى يصل إلى المفردات المستهدفة التى يعتقد فى صدق تمثيلها لمجتمع الدراسة .

وعلى سبيل المثال نجد الباحث يختار عينة من التجمعات ، لتمثيل كل الاقاليم أو المناطق ، ثم يختار عينة طبقية أو حصصية بنسبة تمثيل الفئات أو الطبقات فى التجمعات أو بنسبة يحددها الباحث ، ثم يختار بعد ذلك الاسماء بطريقة عشوائية أو منتظمة . أو عشوائية منتظمة ، فيكون قد مر بعدة مراحل فى اختيار عينة الاسماء التى سيجرى عليها الاستقصاء أو المقابلة .

وفى اختيار العينة من الصحف فى هذه الحالة لاغراض التحليل أو دراسة الشكل مثلا كالآتى :

- عينة من المصدر أو الاسماء
- عينة زمنية من فترات الاصدار
- عينة من وحدات المحتوى ، أو الصفحات تحقق أهداف الدراسة

ويمكن اختيار عينة المصدر إما بالطريقة العشوائية أو العمدية تبعا للهدف من الدراسة ، وتعدد المصادر ومستوى التجانس . وبالنسبة لاختيار الاعداد يعتبر أسلوب الدورة أسلوبا مناسبا يحقق تمثيل كل الأيام فى الإطار الزمنى للدراسة فيرتفع بمستوى تمثيل العينة للمجتمع .

وعند تحديد حجم العينة واختيار نوعها ، فإن الباحث يجب أن يقلل بقدر الإمكان من الاخطاء المرتبطة بنظام العينات ، والتى لايمكن تجنبها كاملا الا باستخدام الدراسة الشاملة لكل مفردات المجتمع ، وهو ما يصعب تحقيقه . ويعتبر خطأ الصدفة الناتج عن الاستخدام العشوائى ، والذى يعنى احتمالات حدوث التحيز إلى بعض السمات دون الأخرى ، يعتبر خطأ الصدفة من الاخطاء التى يمكن التقليل منها بزيادة حجم العينة ، فكلما زاد حجم العينة كلما قل خطأ الصدفة إلى أن يصل إلى الصفر فى الدراسة الشاملة .

وينتج خطأ التحيز نتيجة الاختيار غير العشوائى للعينات ، الذى يحد من امكانية التعميم ، نظرا لعدم تمثيل العينة للمجتمع تمثيلا صحيحا . أو ينتج من تأثير الوقت والامكانيات إلى الاختيار العمدى للمفردات ، كما ينتج أيضا بتأثير عدم كفاية إطار العينة والاعتماد على القوائم المنقوصة .

ويمكن للباحث تقدير خطأ الصدفة بالطرق الاحصائية ، كما يمكن التقليل من هذا الخطأ بزيادة حجم العينة ، أما خطأ التحيز فلا يمكن تجنبه دون تجنب أسباب حدوثه .

ولذلك يجب على الباحث أن يضع فى اعتباره دائما تجنب هذه الاخطاء فى نظام العينات حتى لاتؤثر فى صدق نتائج البحث .

الفصل الرابع

طرق البحث والتصميمات المنهجية

تنتمى بحوث الصحافة فى معظم الأحوال إلى الدراسات الوصفية discriptive studies ، التى تستهدف وصف الاحداث ، والاشخاص ، والمعتقدات ، والاتجاهات ، والقيم ، والأهداف ، والتفضيل والاهتمام ، وكذلك أنماط السلوك المختلفة .

وفى بحوث الصحافة ، تستخدم لاغراض الوصف المجرد ، والمقارن ، لجمهور القراء وغير القراء ، والجماعات ، وكذلك وصف الدوافع والحاجات والتفضيل والاهتمام والاتجاهات . بالاضافة إلى وصف الصحف ومحتواها ، والنظم ، والوقائع والاحداث ، ثم وصف وتفسير العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر وبعضها فى إطار علاقات فرضية يمكن اختبارها وتحقيقها [1] .

ذلك أن الصحافة فى الكثير من دول العالم - إن لم يكن كلها - قد تجاوزت المرحلة الارتيادية أو المبكرة فى علاقتها بوسائل الاعلام الأخرى ، وأدى ذلك بالتالى إلى وفرة القاعدة المعرفية التى تسهم فى تصميم الدراسات الوصفية ودراسة العلاقة بين عناصرها المختلفة ، أو بينها وبين الظاهرات الاجتماعية الأخرى ، سواء ما حدث منها فى الماضى وتوافرت الوثائق والادلة الخاصة بها ، أو ما يحدث منها فى الواقع الراهن . دون تدخل الباحث فى حركة هذه الظاهرات ، أو ضبط عناصرها .

ونجدها بالتالى قد تجاوزت مرحلة الدراسات الاستطلاعية ، أو الكشفية ، أو الصياغية ، التى تناسب المراحل المبكرة أو الارتيادية فى العلوم المختلفة ، التى تتسم

---

(١) راجع فى ذلك :- محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الإعلام ، مرجع سابق ، ص . ص ١٢١ - ١٢٢ .

- Tucker, Raymond K., et al ., op . cit P.P 90 - 91 .

بعدم وفرة القاعدة المعرفية ، وعدم كفاية المعلومات والبيانات ، التى تساعد على نجاح عملية الوصف ورصد الظاهرات وتكرار حركتها .

وإن ظلت الدراسات الاستطلاعية – كما سبق أن أوضحنا – مطلبا منهجيا مع غيرها من الدراسات أو المناهج ، فى مرحلة تحليل المشكلة العلمية ، لزيادة الاستبصار والتعرف على ، وادراك المشكلة العلمية بكافة جوانبها ، وتنمية اتجاهات البحث الخاصة بها . وصياغة أو تنمية الفروض العلمية لها .

ومن جانب آخر نلاحظ ندرة استخدام الدراسات التجريبية أو اختبار العلاقات السببية experimental - testing causal relationship وذلك للصعوبات المرتبطة بامكانيات الضبط المحكم لحركة العملية الصحفية وعناصرها ، خاصة مع ضخامة وتشتت جمهور القراء . وعدم امكانية ضبط المناخ التجريبى أو تحقيق التماثل بينه وبين المناخ الطبيعى لحركة العملية الصحفية [1] .

ولذلك فإنه فى مجال التجريب عادة ما يلجأ الباحث إلى التصميمات المنهجية دون التجريبية pre - experimental design ، أو شبه التجريبية quasi experimental والتى لاتتطلب ضبطا كاملا للمتغيرات ، أو صياغة كاملة للمناخ التجريبى متماثلا مع المناخ الطبيعى . أو التجريب الميدانى field experimental الذى يقوم على التحرر من البيئة الصناعية أو المناخ التجريبى . حيث يتم البحث فى ظروف طبيعية لايتأثر خلالها المبحوثون بالموقف التجريبى [*] .

ولذلك نقول بصدارة استخدام الدراسات الوصفية بتصميماتها المختلفة فى بحوث الصحافة ، فى علاقتها بكل من الدراسات الاستطلاعية ، والدراست التجريبية . وأن

---

(١) راجع بالتفصيل : – محمد عبدالحميد : نفس المرجع السابق . ص . ص ١٤٩ – ١٦٢ .

- Westley, Bruse M., "the Cantrold Experimental" In : Stempel , III , Guido M., and Westly, Bruse M., op . cit P.P 201 .
- Wimmer, Roger D., and Daminick, Joseph R., op . cit P.P 77 - 87 .

(*) تتناول استخدام هذه التصميمات فى بحوث الشكل ، الباب الثالث – الفصل الثامن .

كان هذا لايمنع من الاستخدام المنهجي لهذه الدراست في الأطر التي سبق الحديث عنها .
وإذا كان هدف البحث ، وكفاية البيانات والقاعدة المعرفية المتاحة ، يؤثران إلى حد بعيد في تحديد نوع الدراسة ، فإن هذا لايعني وجود حدود فاصلة بين هذه الدراسات وبعضها ، أو توصيف جامع مانع للبحوث التي توظف هذه الدراسات أو تلك . فكما سبق أن قلنا أن الدراسات الاستطلاعية قد تعتبر مطلبا منهجيا مع الدراسات الوصفية، فإن الدراسات الوصفية قد تعتبر مطلبا أيضا للوصف العلمي للمتغيرات وحركتها تمهيدا للدراسات التجريبية ، بالاضافة إلى أن الدراسات المقارنة لحركة المتغيرات في الدراسات الوصفية ، قد تقترب كثيرا في تصميماتها المنهجية من الدراسات شبه التجريبية ، أو التجريب الميداني .

وهذه الدراسات بتقسيماتها تشير إلى الباحث باستخدام أي من طرق البحث أو المناهج أو التصميمات المنهجية التي تتفق مع طبيعة هذه الدراسات واتجاهاتها ، وأهدافها . وتتفق أيضا مع إطار البيانات المتاحة ، والنتائج المستهدفة .

ويقصد بطرق البحث أو مناهجه methods - تطبيقيا - طريقة تعامل الباحث مع القاعدة المعرفية ، أو قاعدة البيانات المتاحة ، لتحقيق أهداف الدراسة ، بدءا من جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها ، ثم تحليلها في إطار العلاقات الفرضية أو تساؤلات البحث . إلى صياغة النتائج - التي تعتبر هدف البحث - أو الحقائق التي يسعى الباحث إليها ، لتقوم بدورها في التفسير أو التعميم أو التنبؤ والضبط العلمي .

ومع غياب القاعدة المعرفية التي يمكن أن يتعامل الباحث مع البيانات التي تضمها ، فإن الباحث في هذه الحالة يلجأ إلى الدراسات الاستطلاعية أو الكشفية أو الصياغية ، التي تعتمد على الاساليب الآتية :

- مسح التراث العلمي في مجال موضوع البحث ، وذلك من خلال مراجعة الكتابات والبحوث والأفكار الموثقة التي يمكن أن تفيد في تحقيق أهداف هذه الدراسات ، سواء كان في المجال العلمي للبحث أو الدراسة، أو في مجالات ذات علاقة وثيقة به.

- سؤال ذوى الخبرة وأصحاب الاختصاص فى موضوع البحث .
- تحليل الأمثلة والحالات ، التى تقترب من بناء أو صياغة موضوع البحث وأهدافه ، أو تشترك معه فى مجالات المعرفة أو الحقائق العلمية . للاستفادة من مسار البحث أو الحالة أو اعادة النظر فى صياغة المشكلة، وزيادة الاستبصار بها والتعرف عليها.

وهذه الاساليب الخاصة بالدراسات الاستطلاعية أو الكشفية أو الصياغية ، لاتختلف باختلاف هدف الدراسة أو العناصر المكونة لها . مادامت طبيعة البيانات تتسم بعدم الكفاية أو الغموض ، وهدف البحث لايتجاوز تنمية المشكلة العلمية أو تطويرها وصياغتها ، وكذلك الفروض العلمية .

أما إذا تجاوز البحث هذه الأهداف إلى وصف الظاهرة وعناصرها والعلاقات بين المتغيرات الحاكمة ، وتكرار هذه الظاهرة ، وعلاقتها بغيرها من الظاهرات فى المجتمع، فإن الباحث يختار من المناهج ما يتفق مع هدف الوصف discription والتشخيص diagnosis للظاهرة ومجالات الحركة والعلاقات فيها .

وفى إطار نموذج العملية الصحفية ، الذى يوضح عناصرها ، ويشير إلى المتغيرات المحتملة فى بحوث الصحافة . وكذلك الإطار الزمنى للبحث والدراسة ، وكذلك الإطار البشرى ، والإطار الوثائقى ، والإطار الجغرافى ، بالاضافة إلى اتجاهات العلاقات الفرضية ، يمكن صياغة تصور للخيارات الخاصة بالتصميمات المنهجية وطرق البحث ، التى يمكن أن يوظفها الباحث لتحقيق الأهداف العلمية ، مع مراعاة التالى :
- إن حدود الإطار الزمنى تضع فاصلا بين ما هو مطلوب دراسته فى الماضى ، في إطار المنهج التاريخى ، وما يستهدف دراسته فى إطار الواقع الراهن . وإن كان الهدف الدراسى العام هو وصف الوقائع والاحداث والاشخاص والجماعات والسلوك . ولا يفصل عنهما سوى الإطار الزمنى .
- يحدد الإطار البشرى للدراسة ، مجتمع البحث . لكنه لايشير إلى حدود دراسة هذا الإطار ، سواء كانت دراسته شاملة أو دراسة بالعينة ، لذلك فإنه يمكن أن يضاف إلى

العنوان تحديد آخر ، يشير إلى حدود الإطار البشري التطبيقى . مثل :

قراءة الشباب لصحف المعارضة فى مصر

دراسة تطبيقية على طلبة الجامعة

ففى هذه الحالة ، وإن أشار العنوان إلى الإطار العام لمجتمع البحث هو الشباب فى مصر ، إلا أن الباحث اتجه بعد ذلك إلى التحديد الدقيق لإطار الدراسة الشاملة أو العينة .

- ولكن تحديد هذا الإطار أيضا لايسهم كثيرا فى الإشارة إلى منهج المسح . وإن كانت ضخامة العينة التى يفرضها عنوان البحث يمكن أن يفصل بين منهج المسح survey فى دراسة المفردات كبيرة العدد ، ودراسة الحالة case study فى الدراسة المتعمقة للمفردات المحدودة .

- إن التحديد الواضح للمفاهيم التى يقع عليها الخلاف فى تحديدها مثل الصحف ، والصحافة . يسهم إلى حد بعيد فى سهولة تحديد المنهج المناسب . ولذلك فإنه يفضل أن تضاف جملة أو عبارة شارحة للعنوان فى هذه الحالة مثل :

الصحافة الحزبية فى مصر

مع

دراسة لمحتوى الصحف

خلال الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٥٢

وهذه تختلف كثيرا عن العنوان التالى :

الصحافة الحزبية فى مصر

دراسة فى محتوى الصحف الحزبية

خلال الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٥٢

ففى هذه الحالة يفرض العنوان على الباحث دراسة الصحافة الحزبية بوصفها مهنة، وتنظيم ، وأساليب للمارسة الصحفية ، بجانب دراسة تحليلية لمحتوى الصحف الحزبية خلال الإطار الزمنى المشار إليه .

بينما لايتطلب الأمر فى الحالة الثانية سوى دراسة تحليلية لمحتوى الصحف الحزبية خلال الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٥٢ ، حيث يستخدم مفهوم الصحافة فى هذه الحالة بوصفها الصحف التى صدرت خلال الفترة المذكورة . وهذا التحديد يسهم فى مساعدة الباحث لاتخاذ القرار الخاص بالاكتفاء بتحليل المحتوى content analysis ، أو الدراسة التاريخية للصحف الحزبية وتطورها فى الممارسة والتنظيم والبناء الفكرى خلال هذه الفترة .

- إن تحديد الإطار الوثائقى - صحف - وحده ليس كافيا للإشارة إلى ما إذا كانت الدراسة تاريخية ، أو حالية ، مالم تكن هذه الوثائق - الصحف قد توقفت وأصبحت فى عداد المعالم التاريخية ، ولذلك فإن تحديد الإطار الزمنى بجانب الإطار الوثائقى يعتبر ضرورة فى الاحوال التى تتطلب التمييز بين هذه الدراسات .

وبصفة عام يعتبر تحديد الإطار الوثائقى من الصحف فى العنوان بجانب الإطار الزمنى للدراسة إشارة كافية لاتجاه الباحث إلى الدراسة التحليلية لهذه الوثائق للخروج باستدلالات عديدة قد يكون أحدها التطور التاريخى .

- إن دراسة محتوى الصحف لاتقف عند حدود أهداف أو وظائف تحليل المحتوى كما سيرد ذكره بعد ، ولكنها يمكن أن تمتد إلى الدراسات اللغوية المختلفة ، مثل تحليل الأسلوب ، أو التحليل الدلالى ، أو دراسات يسر القراءة . وذلك بما يتفق وأهداف البحث والدراسة ، بالاضافة إلى أن مثل هذه الدراسات يمكن أن تعكس صورة العصر الذى صدرت فيه الصحف والنظم الاجتماعية المختلفة ، بالاضافة إلى كونها معيارا لصدق الاستدلالات من تحليل المحتوى .

- وبالاضافة إلى ذلك يعتبر الشكل أيضا مجالا من مجالات دراسة الصحف ، يتم من خلالها تقويم الاتجاهات الخاصة بالعرض والتصميم ، وتجريب علاقات العناصر التيبوغرافية بالعديد من المتغيرات الأخرى ، وأهمها عملية التعرض والقراءة .

ومثل هذه الدراسات تتسع لاستخدام المناهج التجريبية وشبه التجريبية والتجريب الميدانى ، التى قد يصعب استخدامها مع دراسات صحفية أخرى .

- تقتضى طبيعة الاستدلال والتفسير فى بحوث الصحافة ، الا تصبح المقارنة مطلبا قائما بذاته ، بحيث نقول بتطبيق ما يسمى «بالمنهج المقارن» ، ولكن المقارنة أصبحت مطلبا منهجيا فى جميع البحوث والدراسات المعاصرة ، سواء كانت المقارنة فى حدود الإطار الزمنى ، أو الإطار الوثائق ، أو الإطار البشرى ، أو الجغرافى ، لتأكيد صدق الاستدلال والتفسير .

بالاضافة إلى أن هناك العديد من التصميمات المنهجية فى الدراسات الوصفية مثل دراسة الجماعات المقارنة ، أو الدراسات التتبعية ، أو التحليل المتعدد للمتغيرات . تتطلب فى خطواتها إجراء المقارنة المنهجية وذلك بجانب ما تفرضه طبيعة الدراسات التجريبية ، التى تفرض المقارنة بين الجماعات أو العينات أو المفردات ، أو المقارنة بين الدراسة القبلية والبعدية ... إلى آخره .

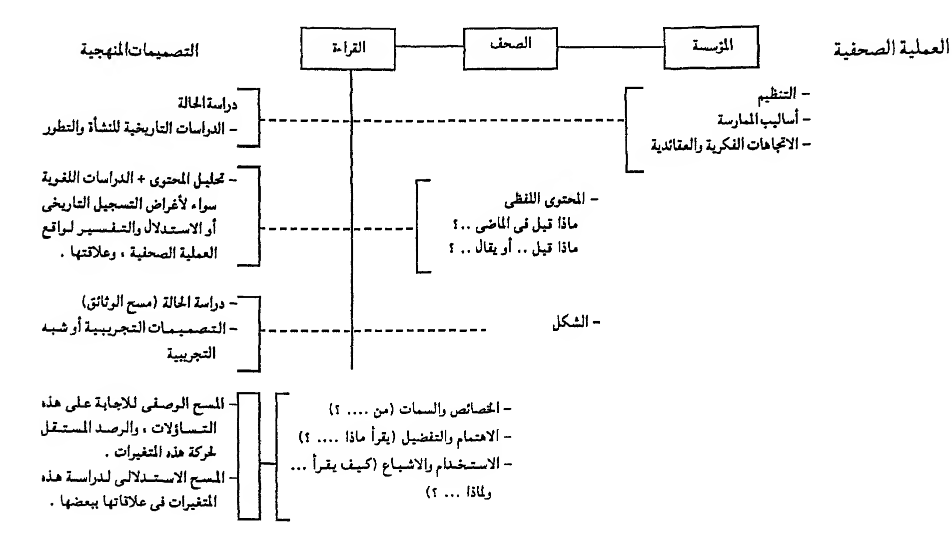
ولذلك تصبح المقارنة المنهجية مطلبا فى معظم التصميمات المنهجية ، إن لم يكن جميعها .

- وكذلك نلاحظ أنه مع الاتجاه إلى الضبط الكمى فى البحوث والدراسات العلمية ، وبصفة خاصة التطبيقية والميدانية ، أصبحت الاستخدامات الاحصائية أيضا مطلبا منهجيا يرتبط بوظائف عرض وتحليل النتائج الكمية ، ولم يعد هناك ما يستلزم القول بأن هناك منهجا إحصائيا يتفق مع هذه الدراسة أو تلك ، ولا يتفق مع غيرها .

ولكن هناك العديد من الطرق والاستخدامات الإحصائية التى يمكن توظيفها بما يتفق مع اتجاهات عرض النتائج المستهدفة أو تفسيرها .

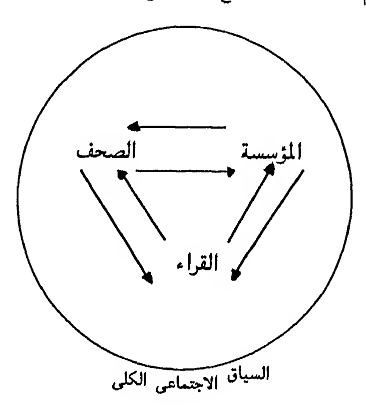
ويوضح النموذج التالى رقم (١) الخيارات الخاصة بالطرق والتصميمات المنهجية، التى تتفق وطبيعة العملية الصحفية ، وبحوث الصحافة .

الخيارات الخاصة لطرق البحث والتصميمات المنهجية



والنموذج السابق لايشير إلا إلى العناصر بوصفها مستقلة ، مثل دراسة المؤسسات والكتاب ، أو دراسة الصحيفة ، أو دراسة القراء ، كل فى إطار مستقل ، وهذا عادة ما يتم لاغراض الوصف والتسجيل المنهجى للحقائق المرتبطة بالظاهرات الصحفية ذات العلاقة بهذه العناصر .

ولكن المشكلة أو موضوع البحث - كما سبق أن أوضحنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب - عادة ما تدرس هذه العناصر فى علاقتها ببعضها من جانب ، بوصفها أدوات الحركة والتأثير فى ذات العملية الصحفية ، أو دراسة الظاهرة الصحفية فى علاقتها بالظاهرات الاجتماعية الأخرى ، لصياغة التعميمات النظرية حول حركة العملية الصحفية فى المجتمع من جانب آخر . وفى الحالتين فإن الأمر يستلزم صياغة الإطار العام الذى تدور فيه مشكلة البحث ، والذى قد يفرض على الباحث دراسة أكثر من عنصر فى العملية الصحفية ، وفى إطار الحركة الذاتية لها . أو دراسة هذه العناصر بوصفها متغيرات ، فى علاقتها بمتغيرات أخرى فى الظاهرات الاجتماعية ولذلك يقدم النموذج رقم (٢) استكمالا للنموذج الأول كالآتى :



وهذا النموذج يشير إلى تبادل التأثير بين عناصر العملية الصحفية ، بحيث توضع فى الاعتبار عند صياغة المشكلات أو الموضوعات البحثية ، التى تدرس العلاقة بين هذه العناصر وبعضها فى إطار العملية الصحفية .

وكذلك إلى ارتباط العملية الصحفية وعناصرها بالسياق الاجتماعى الكلى ، وتأثرها به كما سبق أن أوضحنا من قبل ، والظاهرات الاجتماعية بالتالى التى تؤثر فيه ، أو تتأثر بالعملية الصحفية بوصفها عملية اجتماعية .

وإذا كان النموذج رقم (١) يشير إلى استخدامات طرق البحث والتصميمات المنهجية منفردة فى علاقتها بكل عنصر على حدة ، فإن النموذج رقم (٢) يشير إلى الاستخدام المتكامل لعدد من المناهج فى دراسة الظاهرة الواحدة ، ذات العناصر والمتغيرات المتعددة ، أو فى علاقتها بالظاهرات الأخرى . تبعا لاختلاف طبيعة الظاهرات واتجاهات البحث فيها .

ومن خلال النموذجين السابقين يمكن أن نحدد طرق البحث والتصميمات المنهجية الأكثر شيوعا فى بحوث الصحافة كالآتى :

- المنهج التاريخى :

قدمنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ، المدخل التاريخى باعتباره أحد المداخل الاساسية فى بحوث الصحافة ، هذا المدخل الذى يشكل إطارا للعديد من الدراسات والبحوث التى تهتم بدراسة الظاهرة الصحفية كما حدثت فى الماضى ، سواء لاغراض الوصف المجرد والتسجيل التاريخى ، أو دراسة الظاهرة الصحفية فى علاقتها بالوقائع والاحداث التاريخية [١] .

ويعتبر المنهج التاريخى هو أداة البحث فى مثل الموضوعات أو المشكلات المطروحة والسابق الاشارة إليها .

---

(١) راجع الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب ، المدخل التاريخى ص . ص ٤٤ - ٥٠ .

وهو يستلزم استرداد الماضى reconstruction بطريقة منهجية ، systematic وموضوعية objective من خلال تجميع الأدلة ، وتقويمها ، والتحقق منها ، ثم تركيبها وتوليفها synthesizing لاستخلاص الحقائق ، والوصول إلى نتائج أو خلاصات محكمة .

والاعداد المنهجى يستلزم اتباع سياق منظم من القواعد والاجراءات لجمع الأدلة الممكنة عن الوقائع والاحداث ، والعصر ، وتقويم هذه الأدلة ، والبحث عن الارتباط السببى causal connection ، والتحقق منها ، وأخيرا تقويم هذه المعلومات المنظمة عن الأحداث بطريقة تجعلها قائمة على الاختبار النقدى [1] .

وتعتبر أهم الخطوات المميزة للمنهج التاريخى ، بجانب الخطوات المنهجية العامة، هى :

- جمع المادة العلمية
- نقد المادة العلمية وتقويمها
- تصنيف الحقائق التاريخية وتحليلها ، والربط بينها

ولا تتم عملية التحليل قبل توثيق البيانات أو المادة العلمية من خلال البحث النقدى للأدلة والمصادر التى يعتمد عليها الباحث فى استقائه للحقائق التى يتعامل معها .

وفى هذه الحالة يفرق الباحث بين المصادر الأولية ، ذات العلاقة العضوية المباشرة بالاحداث والاشخاص ، مثل السجلات الرسمية ، والسجلات الشخصية ، والسجلات المصورة ، والمواد الأصلية المنشورة ، والسجلات الآلية الأصلية (التسجيلات الصوتية، أو المصورة الأصلية) بالاضافة إلى المخطوطات والمطبوعات والآثار المادية ذات العلاقة الأصلية . والمصادر الثانوية التى لايعتمد عليها كمصدر رئيسى ، لعدم توفر العلاقة العضوية بالاحداث والأشخاص ، بينما قد تكون هناك علاقة ثانوية نتيجة بعض العلميات الوسيطة .

---

(1) Tucker, Raymond., Weaver, 11 . Richard L., and Berryman Fink Cynthia., Op. cit P. 68 .

وتخضع هذه المصادر للنقد والتقويم الذى يستهدف التأكد من صحة وصدق هذه المصادر للاستدلال من خلال عن الحقائق التاريخية .

ويتم النقد والتقويم فى اتجاهين [1] :

- الاتجاه الأول وهو النقد الخارجى ، الذى يستهدف التحقق من صحة المصدر أو الوثيقة فى علاقتها بالفترة التاريخية التى يدور البحث خلالها .
- الاتجاه الثانى وهو النقد الداخلى أو الباطنى الذى يستهدف التحقق من صحة المعنى أو المغزى ، وهو يستهدف بالدرجة الأولى صدق المحتوى validity of content للوثيقة أو المصدر .

ولا تختلف المصادر أو الوثائق فى بحوث الصحافة عن غيرها من الوثائق والمصادر فى البحوث التاريخية الأخرى . باستثناء ما يثار حول موقف الباحث من الصحيفة باعتبارها مصدرا تاريخيا .

وبصفة عامة ففى هذه الحالة تعتبر الصحيفة وثيقة أو مصدرا ثانويا ، حيث تنتفى علاقتها العضوية بالأحداث والاشخاص ، حتى وإن كانت قد سجلت فى محتواها التقارير الصحفية أو الآراء الخاصة بها ، ذلك أن ثمة عمليات وسيطة قد تمت فى هذه الحالة بين المصادر الأصلية ذات العلاقة بالوقائع والأشخاص ، والنشر الذى تم فى الصحيفة .

ولكن عندما يدرس الباحث تاريخ الصحافة ، أو تاريخ الصحيفة ، فإن الصحيفة فى هذه الحالة تعتبر مصدرا أوليا .

---

(١) للاستزادة فى هذا الموضوع ، راجع بالتفصيل :

(أ) ديوبولد فان دالين : مرجع سابق . ص ص ٢٩٩ - ٣٠١ .

(ب) عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى . ط ٧ . القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٨٠ ص ص ٢٧٣ - ٢٨١ .

Tucker, Raymond K., Weaver, II, Richard L., and Berryman Fink, Cynthia , Op. cit P.P 66 - 88 .

Smith ., Merry Ann Yodelis ., The Method of History ., In : Stempel , III. Guido H., Westley , Bruce H., (eds) op . cit 305 - 319 .

وفى هذه الحالة فإن الصحيفة تخضع ، لما تخضع له المصادر الأخرى من النقد والتقويم ، فى إطار عدد من الضوابط العلمية ، والمقارنة المنهجية ، للتأكد من صحة وصدق الصحيفة فى الاستدلال من خلالها عن أهداف البحث[1] .

منهج المسح

يعتبر منهج المسح survey من أنسب المناهج العلمية ملاءمة للدراسات الوصفية بصفة عامة ، وتلك التى تستهدف وصف خصائص قراء الصحف وسلوكهم الاتصالى نحو الصحف بصفة خاصة .

ذلك أن هذا المنهج يستهدف تسجيل ، وتحليل ، وتفسير الظاهرة فى وضعها الراهن ، بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة من الاجراءات المنظمة التى تحدد نوع البيانات ، ومصدرها ، وطرق الحصول عليها[2] .

ويناسب هذا المنهج بحوث الصحافة ، لانه يستخدم فى دراسة الظاهرات أو المشكلات البحثية فى وضعها الراهن ، مثل قراءة الصحف ، وخصائص القراء ، واتجاهات الممارسة المهنية بين المحررين والكتاب ، والاتجاهات الفكرية والتنظيمية

---

(١) راجع بالتفصيل :

- عواطف عبدالرحمن : الصحيفة كوثيقة تاريخية ... متى ولماذا ... ؟ الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ١٩ - ٢١ ابريل ١٩٨٧٦ .
- محمد عبدالحميد : الاتجاه النقدى فى دراسة الظواهر الإعلامية المعاصرة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز ، المجلد الخامس ١٤٠٥/١٩٨٥ ص ص ١٦٩ - ١٩٢ .

(٢) راجع بالتفصيل :

- محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الإعلام ، مرجع سابق ص ص ١٢١ - ١٤٨ .
- Backstrom, Charles H and Hursh. Ceasar, Gerald., Survey Research., 2ed edition ., New York : Jogn Weley and Sons 1981.
- Comstock , George and McCombe Maxwwll E., Survey Research., In : Stemple III , Guido H. and Westly Bruce H., (eds) op . cit P.P 144 - 166 .

للصحافة - مؤسسات صحفية - فى المجتمع ... إلى آخره ، أو دراسة هذه الظاهرات فى علاقتها بالظاهرات الاجتماعية الأخرى .

بالإضافة إلى أنه يسمح بدراسة أعداد كبيرة ومشتتة من القراء ، بينما لاتسمح المناهج الأخرى بدراسة هذه الاعداد الكبيرة ، أو العينات الكبيرة منها والممثلة لها فى مجتمع الدراسة . بجانب أنه يسمح بدراسة عدد كبير من المتغيرات فى وقت واحد . وفى إطار جهود ونفقات مناسبة ، نظرا لانه يقوم على أسلوب العينات الذى يعتبر السمة المميزة لبحوث المسح المعاصرة .

ويقسم البعض المسح إلى أسلوبين رئيسيين(١) :

- المسح الوصفى discriptive survey ، الذى يحاول أن يصور أو يوثق الوقائع والحقائق والاتجاهات الجارية . مثل الدراسات الوصفية للتعرف على خصائص القراء / غير القراء ، دوافع القراءة ، وأسباب العزوف عن القراءة .
- المسح التحليلى analytical survey ، الذى يحاول أن يشرح ويفسر لماذا تستمر حالة أو ظاهرة ما ، ويستخدم عادة لاختبار العلاقة بين متغيرين ، ورسم الاستدلالات التفسيرية .

مثل علاقة سلوك القراءة بالتغير فى أنماط السلوك الاستهلاكى ، أو دراسة أسباب التغير فى اتجاه توزيع الصحف ، أو دخول قراء جدد أو العلاقة بين دوافع القراءة ، والميل إلى أنماط معينة من الموضوعات الصحفية .

وأهم ما يميز منهج المسح فى إجراءاته المنهجية ، بالاضافة إلى الخطوات المنهجية العامة ، الآتى :

- تحديد نوع العينة وحجمها ومفرداتها ، لأن نوع العينة وحجمها قد يختلف باختلاف التصميم المنهجى للمسح .

---

(1) Wimmer, Roger D., et al ., op . cit P. 110 .
(2) Back strom, Charles Hand Hursh - Cesar, Gerald op. cit ., P , 24 .

- تنظيم العمل ، واختيار فريق البحث .
- صياغة أسئلة الاستقصاء أو الاستبيان باعتبارهما من أدوات جمع البيانات الشائعة في التصميمات المنهجية للمسح .
- تصميم هيكل الاستقصاء أو الاستبيان ، واختبار صدق الأدوات المنهجية .
- تدريب الباحثين .
- جمع البيانات .
- فرز وتنقية البيانات .
- ترميز البيانات بما يتفق ووسيلة تصنيف وتبويب البيانات .
- تصنيف البيانات وتفسيرها .

وكما سبق أن قدمنا ، يؤثر التصميم المنهجي لاجراءات المسح في تحديد نوع العينة ، أو العينات ، وحجمها ، وأسلوب جمع البيانات ، وبالتالي أسلوب التعامل الاحصائي مع هذه البيانات .

وفي إطار المسح الوصفي ، فإن الباحث لايتجاوز حدود الوصف المجرد للخصائص والسمات وسلوك القراءة ، أي يجيب على السؤال لمن ... وكيف ... ؟ وتبعا لأهداف البحث يختار التصميم الذي يتفق معه من بين التصميمات التالية :

- المسح العارض one shot survey - singl time survey أو المسح غير المقارن ، والذي يستهدف وصف سمات القراء أو غير القراء وخصائص سلوك القراءة ، أو العزوف عنها ، وذلك لمرة واحدة . وذلك لوصف هذه المتغيرات ، أو التعرف على علاقتها ببعضها ، مثل علاقة السن ، أو التعليم ، أو الوظيفة ، أو الاقامة ، بالقراءة ، أو التفضيل والاهتمام بصحف معينة ، أو مفردات وموضوعات معينة . فهذه العلاقات يمكن استنتاجها من خلال الوصف المجرد لهذه المتغيرات ، والاختبار الاحصائي للعلاقات الاحصائية بينها .
- ويضاف إلى هذا النوع من المسوح الوصفية ، المسوح الدورية أو المتكررة multiple time survey - ، والتي تستهدف وصف التغير في السمات أو السلوك أو

العلاقات بينها . ويعتبر المسح فى كل مرة كما لو كان مسحا عارضا أو وحيدا ، ذلك أن التغير يكون فقط فى الفترات الزمنية . وتقارن النتائج مع بعضها ، لمعرفة مدى التغير أو الثبات فى بعض المتغيرات .

وعلى الجانب الآخر لاتتوقف حدود المسوح التفسيرية أو التحليلية أو الاستدلالية عند حدود عملية الوصف فقط ، ولكنها تتجاوزها إلى مرحلة تفسير السلوك والتوقع به فى علاقته بمتغيرات الخصائص أو السمات ... فتستهدف بذلك الاجابة على السؤال ... لماذا ... ؟

ومن التصميمات المنهجية فى هذا المجال ما يلى :

- اختبارات الجماعات أو العينات المقارنة contrast samples - static comparison design ، وتقرب فكرة هذه الاختبارات من الاختبارات شبة التجريبية . حيث تعتمد على المقارنة بين جماعتين متباينتين فى متغير أو أكثر ذى علاقة بأهداف الدراسة ، والمقارنة بين سلوك القراءة والاهتمام والتفضيل بين الجماعتين . وتفسير التباين فى هذه الانماط فى إطار علاقته بالتباين فى المتغيرات محل الدراسة . ولايتدخل الباحث فى هذه الحالة بالضبط فى المتغيرات أو المناخ التجريبى مثل الدراسات التجريبية ، ولكنه يتدخل فقط بالاختيار العمدى للعينات أو الجماعات ، والتعامل مع البيانات كما هى موجودة فى الواقع الراهن . وذلك مثل اختيار عينة من سكان المدن ، وأخرى من سكان الريف ، ودراسة اتجاهات الاهتمام والتفضيل للصحف أو المفردات أو الموضوعات .
- الاختبارات التتبعية للعينات successive cross sections وهذه تشبه المسوح الدورية أو المتكررة ، باستثناء أن الباحث لايدرس فقط التغير بمرور الزمن ، ولكن يدرس التغير فى علاقته بالمثيرات التى يتدخل الباحث بايجادها . مثل دراسة اتجاهات القراء نحو تصميم فنى معين للصفحة الأولى من الجريدة ، ثم إعادة الدراسة بعد استبدال هذه التصميم بتصميم آخر فى إطار التغيير والتطوير .

- التحليل المتعدد للمتغيرات multivariate analysis ، وبينما تقترب التصميمات السابقة من تصميمات الدراسة التجريبية ، نجد أن التصميم الخاص بالتحليل المتعدد للمتغيرات يقترب من المسوح الوصفية فى إجراءاته ، ولكنه يختلف فى اتجاهات التحليل الاحصائى التى تعتمد على المقارنة المنهجية بين النتائج للكشف عن العلاقة السببية بين المتغيرات وبعضها . كالآتى :

* افتراض العلاقة أو الارتباط بين المتغيرات محل الدراسة .
* الكشف عن السياق الزمنى لهذه العلاقة أو الارتباط .
* اختبار العلاقة الزائفة التى تظهر ضمن نتائج المسح .
* تحديد العوامل السببية الأخرى واختبارها .
* تحقيق العلاقة السببية .

وفى بحوث القراءة على سبيل المثال ، يجد الباحث أمامه العديد من المتغيرات الخاصة بسمات أو خصائص القراء ، وسلوك القراءة ، مثل كثافة القراءة . ويفترض الباحث وجود العلاقة الطردية بين طول الاقامة فى المدن وكثافة القراءة .

وفى هذه الحالة فإن الباحث قد يجد أن هناك علاقة بين طول فترة الزواج وهذه الكثافة ، فتختبر هذه العلاقة من خلال متغير المهنة . فيجد الباحث أنه على الرغم من وجود هذه العلاقة إلا أنها تختلف باختلاف المهنة على الرغم من اتفاق فترة الزواج . وبذلك يتأكد لدى الباحث أن العلاقة بين طول فترة الزواج وكثافة القراءة علاقة كاذبة.

وهكذا يتعامل مع باقى المتغيرات . حتى يصل إلى الاختبار الخاص بمتغير الاقامة فى المدن وكثافة القراءة ، مع عزل كافة العوامل والمؤثرات الأخرى فى الدراسة . والتى يقوم الباحث بجمع البيانات عنها فى إطار التحليل المتعدد للمتغيرات .

وبصفة عامة يعتبر منهج المسح بتصميماته المختلفة ، هو أنسب المناهج ملاءمة للدراسات الخاصة بقراءة الصحف ، على الرغم مما يوجه إليه من اعتراضات ترتبط بنظام العينات ، وتأثيره فى صدق النتائج وثباتها .

ولذلك فإنه على الرغم من القبول العام لهذا المنهج فى بحوث قراءة الصحف ، إلا أن مهارة الباحث تظهر فى توفير اختبارات الصدق الداخلى ، واختيار التصميم المنهجى المناسب لاهداف الدراسة وإطار البيانات المتاحة .

تحليل محتوى الصحف

يمثل محتوى الصحف نقطة اللقاء فى العملية الصحفية بين الاطراف المختلفة لها ، ومن هنا ظهرت أهمية تحليل المحتوى content analysis فى الكشف والاستدلال عن العديد من المعانى والرموز الاتصالية فى المحتوى ، والتى تعكس الكثير من أبعاد العملية الصحفية ، سواء فى الأفكار أو الاتجاهات أو العقائد أو القيم فى الإطار الثقافى العام ، واتجاه الصحف أو العاملين فيها ، ورؤية هؤلاء لخصائص القراء وسلوكهم ، بوصفهم مستقبلين للرموز الاتصالية فى الرسائل الظاهرة لمحتوى الصحف . وذلك بجانب الوصف الدقيق لهذا المحتوى ، فى إطار الأهداف البحثية المختلفة (*) .

دراسة الحالة :

وتصلح دراسة الحالة case syudy تطبيقيا على دراسة المؤسسات الصحفية ، بوصفها فى النهاية مفردة واحدة ، أو عدد محدود منها يقوم الباحث بدراستها ، دراسة مركزة ، وشاملة ، ومتعمقة ، لكافة الأطر والجوانب ، التى تجيب على التساؤلات التى يطرحها الباحث فى هذه الدراسات . مثل البناء (ويشمل التنظيم والأفكار) ، علاقته بالنظم الإدارية الداخلية ، تخطيط السياسات التحريرية ، المراكز والأدوار فى المؤسسة الصحفية ، وعلاقتها باتجاهات الضبط والرقابة (اتجاهات حراس البوابة) ، السياسات المادية والإعلانية والتسويقية فى المؤسسة ، العلاقات الارتباطية بين مثل هذه العوامل وبعضها . أو العلاقات بينها وبين العناصر الأخرى فى العملية الصحفية . أو العلاقات بينها بوصفها متغيرات فى العملية الصحفية ، وبين الظواهر الاجتماعية الأخرى ، كما

(*) نظرا لأهمية تحليل محتوى الصحف فى بحوث الصحافة ، فقد أفردنا له فصلا خاصا فى الباب الثالث - الفصل السادس من هذا الكتاب - بعنوان «تحليل محتوى الصحف» .

سبق أن أوضحنا فى الفصل الثانى من قبل . ومثل هذه الدراسات التى تهدف إلى رسم صورة وصفية دقيقة للمؤسسة الصحفية أو المؤسسات الصحفية بوصفها حالة دراسية تهدف دراساتها إلى اختبار فروض معينة ، أو الاجابة على تساؤلات بحثية خاصة باتجاهات التنظيم والبناء والممارسة المهنية لهذه المؤسسات .

وبالاضافة إلى دراسة المؤسسات الصحفية ، يمكن دراسة عدد محدود من الكتاب أو المحررين أصحاب المراكز والأدوار فى إطار دراسة الحالة أيضا - لتقديم وصف دقيق لهؤلاء الكتاب والمحررين ، فى إطار علاقتهم بعناصر العملية الصحفية الأخرى ، مثل المحتوى الذى يكتبونه ، أو القراء الذين يقرأون لهم ... وغيرها .

وبذلك نجد أنه فى بحوث الصحافة ، لاتقف حدود دراسة الحالة عند مجرد اختيار عينات محدودة من القراء أو غيرهم من المفردات البشرية ، وإجراء الدراسة الشاملة المتعمقة عليهم لاغراض التعميم على المجتمع الكل . لانه فى دراسة قراء الصحف ، وجمهور وسائل الإعلام بصفة عامة ، يصعب اختيار عدد محدود من المفردات ، واجراء الدراسة الوصفية المتعمقة عليهم ، حيث يصعب تمثيل هذا العدد المحدود لجمهور القراء الذى يتصف بالمحددات الخاصة لجمهور الإعلام من حيث الضخامة والتشتت والتباين .

ولذلك فإنه يمكن توظيف دراسة الحالة فى الدراسات الوصفية للمؤسسات الصحفية ، وبصفة خاصة فى إطار هدف الوصف للبناء والافكار ، والعلاقات التى تؤثر فيها وتتأثر بها ، فى إطار الدراسات الكلية للنظم الصحفية .

وتعتمد دراسة الحالة على المقابلة المتعمقة ، أو الملاحظة بأنواعها لرصد البيانات والحقائق وتكرارها .

ويأتى بعد ذلك التسجيل الدقيق لنتائج المقابلة والملاحظة ، وتوفير عناصر الصدق فى الاجراءات المنهجية وتنفيذها ، حتى لاتتأثر نتائج الدراسة بمناخ المقابلة والملاحظة ، التى قد تتطلب من الباحث فى كثير من الاحيان المعايشة أو المشاركة الكاملة ، لتتبع نظم الممارسة واتخاذ القرار .

وتتم دراسة الحالة فى اتجاهين أساسيين :

- الأول : وهو دراسة الوثائق الخاصة بالنظم والافكار ، واتجاهات التخطيط والممارسة. ولا تصلح فى هذه الحالة الدراسات التحليلية للوثائق التى تعتمد على أسلوب العينات أو التحليل الكمى ، لأن هذا لايسهم فى تحقيق أهداف الدراسة التى تقوم على البحث المتعمق والمركز لأدوات أو وسائل اتخاذ القرار ، والاتصال داخل الإطار التنظيمى داخل المؤسسة .
- الثانى : دراسة الأفراد ، ويشمل ذلك الأفكار والاتجاهات والأراء والدوافع والمشاعر ، من خلال المقابلة المتعمقة والبؤرية التى تركز على أهداف الكشف عن الأدوار والمراكز فى المؤسسات ، ودورها فى التخطيط واتخاذ القرار . والكشف أيضا عن أساليب الممارسة المهنية والمهارات المختلفة ، فى مجالات العمل المختلفة ، وعلاقاتها.

وفى هذه الأحوال يعتبر تطبيق «الاتجاه النقدى» فى دراسة العناصر الخاصة ببناء وتركيب الحالة مطلبا ضروريا [١] لاستخلاص الحقائق التى تسهم فى الوصول إلى تفسيرات دقيقة وصادقة عن اتجاه العلاقات بين هذه العناصر وبعضها ، وتأثيراتها المختلفة ، فى بناء الصورة الكلية للحالة ، وهى المؤسسة الصحفية فى دراستنا .

التصميمات المنهجية للدراسات التجريبية

على الرغم من صلاحية الدراسات الوصفية ، وبصفة خاصة من خلال المسوح التفسيرية أو الاستدلالية ، فى الكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات فى حالتها الراهنة إلا أنها تظل قاصرة عن صياغة تصميمات دقيقة ، دون أن تلجأ إلى اختيار هذه العلاقة السببية causual relation ، أو الوظيفية functional من خلال عدد من التصميمات المنهجية التى تعتمد على التجريب ، وتوفير المناخ المعملى ، ومقومات ضبط المفردات ، والمتغيرات وحركتها .

---

(١) راجع بالتفصيل : محمد عبدالحميد : الاتجاه النقدى فى دراسة الظواهر الاعلامية المعاصرة ، مرجع سابق .

ويعتبر المنهج التجريبى experimental method أكثر المناهج مناسبة لاختبار العلاقات السببية أو الوظيفية حيث يقوم على توافر شروط الضبط والتحكم فى كل من البيئة ، بعزل المتغيرات عن النشاط العادى ، والتحكم فى المتغيرات وطريقة قياسها ، وكذلك التحكم فى اختيار المفردات .

وهذا لايتم سوى فى البيئة الصناعية أو المعملية ، التى توفر للباحث السيطرة على هذه العناصر .

وهناك عدد من التصميمات المنهجية للتجريب المعلمى laboratory experimental تختلف باختلاف عدد الجماعات الضابطة control groups والجماعات التجريبية expermental groups وتوقيت القياس [1] .

إلا أن تطبيق المنهج التجريبى فى بحوث الاعلام بصفة عامة ، وبحوث الصحافة بصفة خاصة ، يصطدم بعدد من الصعوبات منها : عدم اتفاق عملية التجريب مع طبيعة جمهور قراء الصحف التى تتميز بضخامة العدد ، والتشتت ، التباين فى السمات ، بحيث يصعب تحقيق التماثل بين مفردات التجربة وهذا الجمهور ، وعدم امكانية السيطرة على هذه المفردات إلا لفترة قصيرة ، يزول بعدها تأثير الضبط المعملى ، ليحل محله تأثير عوامل البيئة الطبيعية لهذا الجمهور .

بالاضافة إلى صعوبة تحقيق التماثل التام بين المناخ التجريبى والطبيعى، وكذلك صعوبة عزل جميع العوامل والمؤثرات الخارجية التى يمكن أن تؤثر فى التجربة .

ولذلك عادة ما يلجأ الباحثون إلى عدد من التصميمات المنهجية ، التى تشبه فى بضع اجراءاتها المنهجية المنهج التجريبى ، ولكنها لاتحمل صرامته . مثل :

---

(١) راجع بالتفصيل – محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الإعلام ، مرجع سابق ١٤٩ – ١٦١ .

- Wastly, Bruce H., "The Controld Expermental" In Stcmplc , Ill Guido and West-ly, H (Eds) op. cit P.P 201 - 216 .

- Wimmer , Roger D., (et al) op. cit . P.P 77 - 87 .

- التصميمات المنهجية دون التجريبية pre-expermenal design التى تقترب كثيرا من الاختبارات التتبعية للعينات السابق الإشارة إليها فى المسوح التفسيرية . ومن هذه التصميمات :

* القياس القبلى -البعدى، والقياس البعدى المقارن Static group comparison / the post test - comparison Group design وتستخدم فيه الجماعات المقارنة بديلا عن الجماعات الضابطة . وتتماثل فى السمات مع الجماعات التجريبية ، وملاحظة التغير بعد القراءة ومقارنته مع الجماعة المقارنة . مثل دراسة أثر التغير فى أنماط الخطوط أو الحروف المستخدمة على يسر قراءة الصحف واستمرارها .

* وكذلك دراسة الحالة لمرة واحدة one shot study عقب حدوث ظاهرة معينة . مثل اصدار مجلة لأول مرة للعاملين فى إحدى المؤسسات الانتاجية . إلا أن هذه التصميمات على الرغم من سهولة تطبيقها لكنها تتسم بغياب الصدق الداخلى والخارجى ، تجعلها تقترب أكثر إلى الدراسات المسحية ، وتحتاج من الباحث إلى مهارة كبيرة لتوفير مقومات الصدق المنهجى .

- التصميمات المنهجية شبه التجريبية quasi - expermental وهذه التصميمات تقترب أكثر من تصميمات المنهج التجريبى ، وتتجاوز العديد من نقاط الضعف التى تشوب التصميمات دون المنهجية ، ومنها مايلى :

* الاختبار القبلى - البعدى للجماعات غير المتكافئة pre test - post test nonequivalent control groups فى أي من السمات الخاصة بهذه الجماعات ، وملاحظة التغير فى الاستجابة أو السلوك ، الذى يمكن ربطه بالتغير فى هذه السمات.

* الاختبارات المتتابعة time series design ويصلح لدراسة التغيرات التى تحدث فى سلوك القراءة بعد فترات زمنية متعددة ، وفى الأحوال التى يمكن خلالها

تغيير المثير فى هذه الفترات ، والكشف عن العلاقة السببية من خلال متابعة التغير قبل - وبعد التعرض فى هذه المرات . ولانعتقد أن مثل هذا التصميم يمكن تطبيقه فى بحوث الصحف ، لصعوبة التغيير المتعدد فى المثيرات الخاصة بعملية القراءة ، ما لم تكن فى حدود امكانيات الباحث والوقت المتاح له .

* ويدخل فى هذه التصميمات ، اختبارات الجماعات المتعددة ، الذى يعتبر امتدادا للجماعات المقارنة مع تكرار القياس القبلى - البعدى ، لملاحظة التغير عبر الزمن وبعد التعرض للمثير خلال دورات القياس ، واجراء المقارنة المنهجية بين هذه الجماعات . للتأكد من عزل المؤثرات الخارجية .

- التجريب الميدانى field experimental ، حيث يتم التحرر من البيئة المعملية وإجراء البحث فى ظروف طبيعية ، ويختار الباحث بين أن يتحكم فى المتغير المستقل ، ودراسة التغير نتيجة وجود المتغير المستقل بفعل ظروف أخرى . وذلك مثل دراسة أثر غياب قراءة الصحف على اتجاهات القراء . ففى الحالة الأولى يتعمد الباحث منع وصول الصحف إلى الجماعة التجريبية ، مع وصولها إلى الجماعة الضابطة . أو يكون الامتناع عن قراءة الصحف بتأثير أى سبب آخر - فى الحالة الثانية . مثل انقطاع خطوط المواصلات إلى منطقة من المناطق التى تختار منها الجماعة التجريبية . وتختار الجماعة الضابطة من مناطق أخرى تصل إليها الصحف.

وهذه التصميمات مهما تعددت ، فهى تعتمد على جهود الباحثين والخبراء فى تجاوز الصعوبات المرتبطة بالمنهج التجريبى وصرامة إجراءاته التى تصلح أكثر فى بحوث العلوم الطبيعية ، ويتم تطبيقها بحذر بالغ فى العلوم الإنسانية ، نظرا للخصائص المرتبطة بالطبيعة الإنسانية . وفى بحوث الصحافة تستخدم التصميمات المنهجية شبه التجريبية ، فى بحوث الشكل بصفة خاصة ، التى يسمح فيها للباحث أو المؤسسات الصحفية بضبط حركة العناصر التيبوغرافية والتصميمات الخاصة بوضعها على الصفحة ، ودراسة التغير فيها مع استجابات القراء وسلوك القراءة عندها ، كما سيأتى تفصيلا فى الفصل التاسع من هذا الكتاب .

التكامل المنهجى فى دراسة الظاهرة الصحفية

قدمنا فى ختام الفصل الثانى - الباب الأول - تأكيدا على أهمية المنظور الشامل للظاهرة الصحفية ، وعدم الاكتفاء بالاطر الجزئية فى دراستها ، حيث إن الظاهرة الصحفية لاتعمل فى فراغ . لكنها تؤثر فى ، وتتأثر بالعديد من القوى المحركة فى النسق العام الذى تعمل فيه .

وهذا ما حدا أيضا إلى التأكيد على تكامل المداخل فى دراسة هذه الظاهرة ، للخروج بتعميمات كلية ، تفيد فى إثراء المعرفة النظرية والفلسفية لحركة هذه الظاهرة. ومن الطبيعى مع التأكيد على هذا الاتجاه - تكامل المداخل - أن نؤكد أيضا على التكامل المنهجى فى دراستها .

فالظاهرة الصحفية هى دراسة للعلاقات المتشابكة بين عناصر العملية الصحفية أولا ، والعلاقات المتشابكة مع غيرها من الظاهرات الاجتماعية ثانيا .

وفى كلتا الحالتين تتعدد المتغيرات والعوامل التى تفرض أهداف الدراسة على الباحث دراستها ، وتتعدد بالتالى المناهج وطرق البحث للوصول إلى الحقائق المستهدفة بدراسة هذه المتغيرات والعوامل فى علاقتها ببعضها .

وعلى هذا يبدو طبيعيا أن يستخدم الباحث فى دراسته للظاهرة الصحفية أكثر من منهج أو تصميم منهجى فى توظيف متكامل للوصول معا إلى الحقائق الكلية المستهدفة بدراسة الظاهرة .

ولا يقف السبب فى تأكيد التكامل المنهجى ، عند حدود ضرورات تكامل المداخل أو اتجاهات البحث المختلفة ، ولكنها ضرورة أيضا تفرضها اتجاهات الباحث فى تأكيد الصدق المنهجى ، فى التفسير والاستدلال . من خلال المقارنة أو المعايرة ، التى تفرض على الباحث توظيف تصميمات منهجية أخرى لهذا الغرض ، يوفر استخدامها درجات عالية من الثبات والصدق المنهجى .

الفصل الخامس

أساليب جمع البيانات

فى بحوث الصحافة نميز بين نوعين من البيانات حسب طبيعة مصدرها ، وأسلوب الحصول عليها . فهناك «البيانات الثانوية» ، التى تعدها المؤسسات والاجهزة المختلفة ، ومنها المؤسسات الصحفية ، لخدمة أهداف التخطيط والتقويم الخاصة بها ، وتعدها بما يتفق مع هذه الأهداف ، وفى الأوقات التى تتفق وحاجة هذه الاجهزة . مثل الاحصاءات السكانية ، أو بيانات الخطط الزمنية ، أو أرقام توزيع الصحف ، أو البيانات الخاصة بالتعليم ، أو نتائج الاستقصاءات التى تعدها الأجهزة فى مجال اختصاصها .... إلى آخره .

وهذه البيانات لايعتمد عليها الباحث كلية ، لاسباب ترتبط بأسلوب إعدادها وتوقيته ودقتها ، وهى كلها ترتبط بالدرجة الأولى بأهداف الجهة التى قامت بجمعها . وإن كان يمكن استخدامها وتوظيفها فى اغراض البحث العلمى فى حدود معينة .

ولذلك يعتمد الباحث على ما يقوم بجمعه بنفسه من بيانات ، من مصادرها الأولية ، وبالاسلوب الذى يراه ، ويتفق مع طبيعة الدراسة ، وخصائص مجتمع البحث، والتصميم المنهجى المستخدم ، وإطار النتائج المستهدفة . ويتأكد بنفسه من مستوى دقتها ، الذى يظل مرهونا بدقة وصدق الأدوات المنهجية التى استخدمها الباحث فى الحصول عليها .

وهذه تمثل النوع الثانى من البيانات ، وتعتبر «بيانات أولية» بالنسبة للباحث . يتجنب بالحصول عليها ما يشوب البيانات الثانوية من عيوب أو نقص ، مثل التقادم ، وعدم الدقة ، وعم اتفاقها مع أهداف البحث .

ويعتمد الباحث فى الحصول على البيانات الأولية ، على الأساليب المنهجية لجمع البيانات والمعلومات ، التى تتفق مع أهداف البحث ، والتى تتمثل فى أساليب الاستقصاء ، والمقابلة ، والملاحظة أو المشاهدة .

ويختار الباحث من بين هذه الاساليب وأدواتها بناء على عدد من الاعتبارات ، يتصدرها أهداف الدراسة ، والتصميم المنهجى ، ثم خصائص مجتمع البحث ، والبيانات المستهدفة منه . ثم حدود الوقت والإمكانيات والجهود المتاحة التى توفر مستوى عال من الثبات والصدق فى تحقيق أهداف الدراسة .

أولا : الاستقصاء

ويتصدر الاستقصاء [1] أساليب جمع البيانات فى بحوث الصحافة ، نظرا لما يتمتع به من خصائص تميزه عن غيره من الاساليب ، وتتفق مع طبيعة الظاهرة الصحفية التى يمثل جمهور قراء الصحف عنصرا من عناصرها .

ذلك أن الاستقصاء - الاستبيان أو الاستفتاء - يساعد الباحث على جمع المعلومات من عينة كبيرة العدد ، مهما تميزت بالانتشار أو التشتت ، بالاضافة إلى أن عدم تدخل الباحث فى التقرير الذاتى للمبحوثين أثناء الاستقصاء ، يوفر درجة كبيرة من الموضوعية والصدق الداخلى ، يتفق فى نفس الوقت مع أغراض الوصف وتفسير العلاقات السببية . بالاضافة إلى أن تقنين اجراءاته يوفر كثيرا من الوقت والجهد ، ويساعد على تصنيف البيانات وتبويبها ، مما يرفع من درجة الثبات ودقة النتائج .

ويعتبر الاستقصاء البريدى mailed questionnaire أكثر الطرق شيوعا ، إلا أن قلة المرتد من استمارات الاستقصاء يعتبر من أبرز صعوباته ، ولذلك فإن الباحث فى حالات كثيرة يعتمد على الاستقصاء اليدوى handed الذى يجنب الباحث هذه الصعوبة ، بشرط ألا يخلط الباحث بين هذا الأسلوب وأسلوب المقابلة . ويعتمد الاستقصاء على استمارة الاستقصاء questionnaire التى يعدها الباحث ، وتوزع على المبحوثين ، وهى عبارة عن شكل مطبوع ، يحتوى على مجموعة من الاسئلة ،

(١) لمزيد من التفصيل فى موضوع الاستقصاء ، راجع ما يلى : محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الإعلام ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٣ - ٢٢٥ .

- Labour, Patricia J., and Roppeport Michael A., Advaneed Questionnaric Design ., Combridge Adt . Books 1980 .

موجهة إلى عينة من الأفراد حول موضوع أو موضوعات الدراسة . ويمر إعداد استمارة الاستقصاء ، بعدد من المراحل . هى :

- تحديد إطار البيانات المطلوبة ونوعها ، ويميز الباحث فى هذه الحالة بين البيانات التى تعبر عن الحقائق الوصفية ، وبصفة خاصة تلك التى تعبر عن خصائص وسمات القراء . والبيانات التى تعكس الأراء والاتجاهات والمشاعر ، ثم البيانات التى تشير إلى سلوك القراءة ، مثل الاهتمام والتفضيل ، ووقت القراءة ، وكثافة القراءة ، وعادات القراءة .
- والتمييز بين هذه الأنواع الثلاثة ، يحدد بداية نوع استمارة الاستقصاء ، ونوع أسئلة الاستقصاء . ذلك أن سيادة الحقائق فى البيانات المستهدفة ، أو البيانات الخاصة بالسلوك ، وهى البيانات التى لاتشير إلى خلاف فى التعبير عنها ، يصلح معها الاستقصاء المقنن ، الذى يعتمد على الأسئلة المغلقة . بينما نجد أن البيانات الخاصة بالآراء والاتجاهات والمشاعر والافكار ، حيث يحتاج المبحوث إلى حرية أكبر فى التعبير عنها ، يصلح معها أسلوب المقابلة أو الاستبار – وهو الاستقصاء غير المقنن – الذى يعتمد على الاسئلة المفتوحة ، ويترك للمبحوث حرية الاجابة على الاسئلة بالطريقة التى يراها ، فى محاولة للكشف عن الآراء والاتجاهات والافكار والمشاعر والمعتقدات التى تحتاج إلى التعمق فى أفكار المبحوث وسبر أغواره .
- ويأتى بعد ذلك تحديد نوع الأسئلة ، ثم صياغتها ، وإعداد الاستمارة فى صورتها الأولية .
- اختبار الاستمارة .
- إعداد الاستمارة فى صورتها النهائية .

صياغة أسئلة الاستقصاء وإعداد الاستمارة فى صورتها الأولية :

ويعتبر اختيار نوع الاسئلة التى تضمها صحيفة الاستقصاء ، وصياغتها بالشكل المناسب ، من أهم المراحل المميزة لاعداد صحيفة الاستقصاء ، ويتوقف على مهارة الباحث فى إعدادها إلى حد كبير ، استجابة المبحوثين إلى الاستمارة وأسئلتها .

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الأسئلة :

١- الأسئلة المفتوحة ذات الاجابات الحرة open - ended questions والتى يترك للمبحوث حرية الاجابة عليها بالطريقة والاسلوب الذى يراه ، دون اجباره على اختيار اجابة محددة مسبقا ، أو بديل من بين بدائل الاجابات المحددة مسبقا . وهذا النوع يصلح فى الحالات التى يكون الهدف فيها هو الكشف عن الدوافع والاتجاهات والآراء والافكار والمشاعر ، حيث يصعب تقنينها فى اجابات أو مقاييس نمطية . أو فى الحالات التى تتسم بالنقص أو الغموض فى البيانات بما لايسمح بصياغة اجابات محددة مقدما للاسئلة . وكذلك عندما تتعدد الاستجابات البديلة بشكل يصعب معه حصرها بوصفها اجابات بديلة على الأسئلة .

٢- الاسئلة المفتوحة ذات الاجابات المحددة : open - ended with precoded answers وهذا النوع يتجاوز صعوبات التصنيف والتبويب فى النوع السابق . حيث يحتفظ الباحث برموز للاجابات التى يحتمل أن يجب بها المبحوث بحرية تامة. فيبدأ الباحث بعد ذلك بتبويب الاجابات فى فئات تم وضعها مسبقا . وهذا النوع يحتاج إلى مهارة وتدريب عال للباحثين على إستنتاج كافة الاجابات المحتملة . ويصلح هذا النوع أكثر فى المقابلة لإمكانية توجيه المبحوث إلى الفئات المستهدفة.

٣- الأسئلة المغلقة closed - ended questions وهى أكثر شيوعا فى الاستقصاء عن الاسئلة المفتوحة ، لما توفره من وقت وجهد فى الترميز والتبويب والتصنيف الاحصائى . وفيها يقوم الباحث بصياغة عدد من الاستجابات البديلة ، يختار منها المبحوث ما يتفق مع اجابته على السؤال . وبذلك توفر سهولة الاجابة الدافع للمبحوث للاجابة على الأسئلة .

وهناك عدد من الاشكال التى توضع فيها الاسئلة المغلقة واجاباتها ، يختار منها الباحث ما يتفق مع طبيعة موضوع السؤال والبدائل المحتملة للاجابات . ومن هذه الاشكال الشائعة مايلى :

- الاستجابات الثنائية dichotomouse response . وتحدد الاجابة على السؤال ببديلين فقط ، يختار منها المبحوث واحدا فقط . وأبسطها نعم / لا ، أوافق / لا أوافق ...

تقرأ الصحف بصفة مستمرة نعم ( ) لا ( )

يجب اطلاق حرية اصدار الصحف للأفراد أوافق ( ) لا أوافق ( )

- الخيارات المتعددة multiple choise ، وفى هذا الشكل من الاسئلة تتعدد البدائل ، ويختار منها المبحوث ما يتفق مع الحقيقة المطلوبة . مثل الفئات المتعددة للسن ، أو الدخل ، أو المستوى التعليمى ... وكذلك فئات سلوك القراءة . وقد يختار المبحوث من بين البدائل استجابة واحدة ، مثل :

تخصص لقراءة الصحف خلال اليوم ، عادة :

١٥ دقيقة ( ) - ٣٠ دقيقة ( ) - ٤٥ دقيقة ( )

٦٠ دقيقة ( ) - ٩٠ دقيقة ( ) أكثر من ٩٠ دقيقة ( )

أو يختار المبحوث استجابتين أو أكثر من بين البدائل المتاحة . مثل :

تحرص على قراءة الصحف لأنها :

تساعد على معرفة أخبار العالم ( )

تساعد على زيادة الخبرات والمعارف ( )

تساعد على معالجة مشكلات الأسرة ( )

تساعد على معرفة أخبار السلع والسوق ( )

تساعد على التسلية والترويح عن النفس ( )

تساعد على قتل الوقت ( )

ففى هذه الحالة قد يختار المبحوث أكثر من سبب لحرصه على قراءة الصحف ، يعبر عنها باختيار أكثر من بديل من بين البدائل المتاحة .

ويراعى فى الاختيار من بين البدائل المتعددة ، أن تكون هذه البدائل كافية وتشمل كافة الاستجابات المتوقعة ، حتى لاتتكرر فئات (أخرى ... أو غير ماذكر) التى تشكل صعوبة فى التصنيف والتبويب وإجراء اختبارات ثبات

صدق النتائج ، بالاضافة إلى تميز كل بديل بالاستقلال ، لايتداخل مع غيره فى التصنيف .

- الخيارات المتعددة ذات العلاقة related multiple choise ويصلح هذا الشكل فى الحالات التى تستهدف التعرف على اختيار الباحث لفئات ذات علاقة ببعضها . مثل العلاقة بين تفضيل الصحف ، ودرجة الانتظام فى قراءتها ، أو تفضيل القارىء لموضوعات معينة فى صحف معينة . حدد الموضوعات التى تفضل قراءتها فى الصحف التالية :

	الأهرام	الاخبار	الجمهورية
الموضوعات السياسية			
الموضوعات الاقتصادية			
الموضوعات المحلية			
الموضوعات الدينية			
الموضوعات الرياضية			

ويراعى عدم استخدام هذا الشكل من الاسئلة بديلا عن سؤالين ، يحتاج كل منها إلى استجابة واحدة ، توفيرا للوقت والمساحة ، لان صياغة هذا الشكل من الاسئلة يرتبط بموضوع السؤال والهدف منه بداية ، وليس توفير الوقت والمساحة.

- الترتيب حسب الأهمية rank-ordering ويستخدم هذا الشكل فى الحالات التى يرى فيها الباحث أهمية المفاضلة بين عناصر متعددة ، ويطلب الباحث فى هذه الحالات من المبحوث أما ترتيب البدائل ، أو اعطاء رقم لها يعبر عن الترتيب ، أو درجة تعبر عن مستوى المفاضلة . مثل :

رتب الموضوعات التالية حسب تقديرك لاهميتها فى الجريدة اليومية : الموضوعات السياسية / الاقتصادية / الدينية / الرياضية / ...

١-
٢-
٣-
٤-
٥-

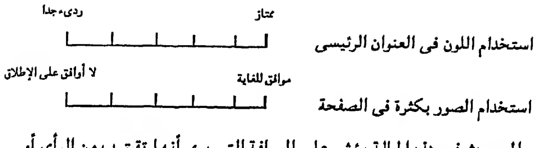
أو يتم صياغة الترتيب كالآتى :

رتب الموضوعات التالية من ١ - ٥ حسب درجة تقديرك لاهميتها فى الجريدة اليومية :

- الموضوعات السياسية (٤)
- الموضوعات الاقتصادية (٥)
- الموضوعات الدينية (٢)
- الموضوعات الرياضية (٣)
- موضوعات الاسرة (١)

أو اعطاء درجة من (٥) تعبر عن تقدير الباحث الخاص لها ، والدرجة التى يعطيها الباحث فى هذه الحالة تعكس الترتيب الذى يستهدفه الباحث ويراعى فى مثل هذه الاسئلة ، ألا تكون العناصر المراد ترتيبها كبيرة ، فتسبب حيرة للمبحوث ، أو ارتباكا له اثناء التقدير والترتيب ، فكلما كان العدد صغيرا كلما كان الترتيب أكثر سهولة .

- المجالات الفاصلة interval scales وتستخدم بتوسع فى قياسات الرأى والاتجاه والتفضيل ، وذلك بأن يطلب من المبحوث اختيار الفواصل أو المسافات المحددة على مصفوفة القياس ، التى تقع بين رأيين متباينين ، يعبر عنهما لفظيا أو اسميا ، ولذلك يطلق عليه مقياس التباين الدلالى semantic differential scale حيث تقع هذه المسافات أو الفواصل بين الالفاظ ذات الدلالة المتباينة ، فتعكس شدة أو كثافة الاتجاه أو تأييد أو معارضة الرأى . مثل :



والمبحوث فى هذه الحالة يؤشر على المسافة التى يرى أنها تقترب من الرأى أو الاتجاه الذى يتبناه .

– الخيارات الجبرية forced choise وهذه يحددها الباحث بداية ، بما يتفق مع أهداف البحث ، بحيث لايترك للمبحوث حرية رفضها أو اختيار غيرها من الاسئلة التابعة.

وعلى سبيل المثال هناك دوافع كثيرة لقراءة الصحف ، ولكن الباحث يهدف إلى المفاضلة بين دافعين أو ثلاثة دوافع فقط ، يطرحها كاستجابات بديلة أمام المبحوث، ولا يطرح الفئات العامة مثل أخرى ، أو غير ما ذكر ... إلى آخره .

اختر عبارة واحدة من العبارات التالية :

* أقرأ الصحف لزيادة معلوماتى
* اقرأ الصحف لمعرفة أخبار السوق
* أقرأ الصحف للتسلية

– ملء الفراغات fill - in the rank ويستهدف هذا الشكل من الاسئلة استدعاء المعلومات لدى المبحوث ، ومساعدته على التذكر من خلال السياق الناقص ، ثم استكمال الفراغات الناقصة* ، بما يعكس ادراكه للموضوع . وتستخدم فى تحديد مستويات المعرفة واختباراتها مثل :

---

* يستخدم هذا الاسلوب فى الدراسات الخاصة بيسر القراءة أسلوب «كلوز» Cloze الذى طوره ويلسون تيلور W. L. Tailor ويعتمد على قدرة القارىء فى التعرف على الكلمات الناقصة والمتعمد حذفها من النص .

سيأتى ذكره بالتفصيل بالفصل السابع «الدراسات اللغوية لمحتوى الموضوعات الصحفية» ، من هذا الكتاب .

كان الخبر الرئيسى فى جرائد السبت الماضى حول ...

وهذه الاشكال المذكورة للاسئلة المغلقة ، أو الاسئلة ذات النهايات المغلقة ليست على سبيل الحصر ، ذلك أن الباحث يمكنه تصميم أشكال أخرى ، تتفق مع موضوع السؤال ، والبيانات المستهدفة ، والمستوى التعليمى والثقافى للمبحوثين . بالاضافة إلى طرق القياس التى يتبعها الباحث .

كما يمكن للباحث استخدام الصور والرسوم المرتبطة بموضوع السؤال ، أو المحددة للاستجابات البديلة التى تصمم للأطفال على سبيل المثال .

وتعتبر الصياغة السليمة لاسئلة الاستقصاء ، هى الأساس الأول فى تحقيق صدق استمارة الاستقصاء . وهناك العديد من المبادىء التى يراعيها الباحث فى صياغة اسئلة الاستقصاء ، منها :

١- تجنب الاسئلة المزدوجة doubled - barreled questions والتى تهدف إلى اجابتين من خلال سؤال واحد . مثل :

هل توافق على نشر صفحة المرأة فى العدد الاسبوعى وزيادة المساحة

نعم ( ) لا ( )

ففى هذه الحالة قد يوافق المبحوث على زيادة المساحة ، ولكنه يفضل استمرار الصفحة فى العدد اليومى للجريدة . مما يسبب له حيرة وارتباكا فى الاجابة على السؤال .

٢- تجنب الاسئلة السالبة ، وهى الاسئلة التى تسأل بالنفى مثل :

من بين الصحف التالية حدد الصحف التى لا تقرأها :

أو من بين الاسباب التالية لقراءة الصحف ، حدد الاسباب التى لا توافق عليها :

٣- تجنب الاسئلة الايحائية Leading questions التى تؤدى إلى تحيز واضح فى الاجابة ، حيث يشير السؤال إلى اجابة مستهدفة ، تظهر خلال الايحاء اللفظى فى بناء السؤال . مثل :

مثل الغالبية العظمى من الشباب المصرى ، توافق على زيادة الصفحات الرياضية فى الصحف نعم ( ) لا ( ) .

وكذلك تجنب الالفاظ أو المصطلحات المتحيزة أيضا مثل الصفات التى يضيفها الباحث إلى موضوع التفضيل والاهتمام فتجعل المبحوث يتميز فى اتجاه هذه الصفات .

٤- ويسبب غموض السؤال عدم فهم المبحوث له ، وبالتالى التأثير فى صدق النتائج . ومما يسبب غموض السؤال : الكلمات الصعبة ، أو المهجورة ، أو الكلمات ذات المعانى المزدوجة ، أو المصطلحات التى تكون خارج معارف المبحوث . ولذلك يجب مراعاة المستوى التعليمى والثقافى والاجتماعى للمبحوث ، وبصفة عامة مراعاة الاطار المرجعى للمبحوث الذى يؤثر فى مدركاته للاشياء والرموز والمعانى .

٥- وكذلك تجنب الاسئلة التى تسبب حرجا للمبحوث ، ولاتتوقع الاستجابة إليها بشكلها الحالى ، مثل السؤال عن قراءة الموضوعات التى تمثل خروجا على التقاليد أو الآداب العامة ، أو تؤيد الافكار والآراء الدخيلة على المجتمع ، أو الاسئلة التى تتعارض اجابتها مع رأى الاغلبية أو السلطة .

وفى هذه الحالة يلجأ الباحث إلى الاسئلة غير المباشرة ، للحصول على نفس الاستجابة التى يتوقعها من الاسئلة المباشرة التى تسبب حرجا للمبحوث . مثل :
ما هى الاسباب التى تجعل الافراد لايقرأون الموضوعات الدينية فى الصحف.. ؟
بديلا عن : لماذا لاتقرأ الموضوعات الدينية فى الصحف .. ؟

وتعتبر الاسئلة الخاصة بالسمات العامة أو السكانية أو الأولية ، مثل السن ، والتعليم ، والدخل ، ... وغيرها من الاسئلة التى تسبب حرجا للمبحوث ولذلك يتم صياغتها فى فئات يستجيب إلى احداها بدلا من الاسئلة المباشرة حولها ، بالاضافة إلى تأخير مثل هذه الاسئلة إلى نهاية الاستقصاء بدلا من تقديمها حتى لاتؤثر فى استجابة المبحوث إلى استمارة الاستقصاء كلها .

٦- وبالاضافة إلى ذلك يتجنب الباحث الاسئلة التى تستهدف معلومات تفصيلية قد لايتمكن المبحوث من تذكرها أو استعادتها بسهولة ، فتشكل صعوبة فى الاجابة .

٧- ومما يسبب ارباكا للمبحوث أيضا طول السؤال ، ولذلك يحاول الباحث بقدر الامكان صياغة السؤال فى عبارات قصيرة ومركزة .

ويعتبر ترتيب الاسئلة question order ترتيبا مناسبا من المطالب الاساسية التى توفر الوقت والجهد للمبحوث ، وبالتالى تساعد على استجابته إلى الاستقصاء بصفة عامة .

وليس هناك ترتيب نمطى يتبعه الباحث ، بل ان ذلك تفرضه رؤية الباحث ، وموضوعات الاستقصاء ، وخصائص عينة المبحوثين .

واتباع الترتيب المنطقى يفرض الانتقال من الاسئلة السهلة إلى الأكثر صعوبة ومن الاسئلة العامة إلى الاسئلة المحددة ، وكذلك اتباع التسلسل الزمنى متى اقتضت طبيعة الاسئلة ذلك .

ويفضل فى هذه الحالة تأخير الاسئلة المفتوحة ، لانها تتطلب جهدا من المبحوث فى اجابتها والتفكير فيها . وكذلك الاسئلة الحساسة بالنسبة للموضوع أو التى تسبب حرجا له .

ويفضل توزيع الاسئلة فى وحدات يجتمع لها التشابه فى علاقتها بموضوعات الاسئلة أو طريقة الاجابة .

وتظهر أهمية ترتيب الاسئلة فى استخدام أسئلة التصفية filter أو الاسئلة الكاشفة screaning ، فى الحالات التى يحتمل فيها تباينا فى الاجابات ، يرتبط باسئلة أخرى تتبعها ، أو يقتضى الأمر توجيه الاسئلة إلى مجموعات فرعية يتم الكشف عنها من خلال سؤال معين .

ويتم تنظيم الاسئلة فى هذه الحالة على مستويين ، الأول وهو الاسئلة الكاشفة أو التصفية أو المتبوعة ، مثل :

تقرأ بانتظام   نعم (   )
لا   (   ) أجب السؤال رقم (١٠)

ثم الاسئلة التابعة ويطلق عليها الاسئلة الاحتمالية ، لانها توجه فقط إلى المجموعة التى يحتمل أن تكون اجاباتها فى اتجاه معين ، مثل من لايقرأون الصحف بانتظام فى السؤال السابق .

ويكون السؤال رقم (١٠) هو السؤال التابع

ماهى أسباب عدم قراءتك للصحف .... ؟

ويراعى فى هذه الحالة أن تكون تعليمات الانتقال إلى الاسئلة الاحتمالية واضحة . وقد يتم فصل السؤال أو الاسئلة الاحتمالية فى وحدة خاصة أو فى تصميم خاص يفصل بينها وبين الاسئلة الاخرى فى أسئلة الاستقصاء مثل :

هذه الاسئلة خاصة بالنساء

- ما هى الصحف النسائية التى تفضلينها أكثر ... ؟

-

-

- مَن مِن الكاتبات تحرصين على متابعة كتاباتها ... ؟

-

-

وبعد أن ينتهى الباحث من اعداد الاستمارة فى صورتها الأولية ، فإنه يقوم باجراء اختبارات الصدق عليها من خلال عينة أصغر من المبحوثين ، ومراجعتها بواسطة عدد من المحكمين للتأكد من صدق المحتوى وصدق البناء ، حتى يتأكد من صلاحية استمارة الاستقصاء لقياس ما هو مراد قياسه فى موضوع البحث .

وبعد ذلك يتم الاعداد النهائى لاستمارة الاستقصاء ، الذى يشمل تصميم الغلاف المناسب ، وصياغة الصفحة الأولى للتقديم ، ثم تليها صفحة التعليمات للمبحوثين فى التعامل مع أسئلة الاستقصاء .

ويفضل أن تترك مساحات بيضاء فى نهاية الاستقصاء ، لتسجيل ملاحظات المبحوث متى دعت الحاجة إلى ذلك .

وترفق الاستمارة مع خطاب الاستقصاء، الذى يستثير المبحوث إلى الاجابة على الاستقصاء والتعاون مع الباحث، مع مظروف مكتوب عليه العنوان، وملصق عليه طابع البريد كلما تيسر ذلك، أو تحديد موعد استلامه باليد إذا اتبع هذا الاسلوب.

ثانيا : المقابلة :

على الرغم من شيوع الاستقصاء فى الدراسات الاعلامية ، وبصفة خاصة دراسات جمهور وسائل الاعلام ، ومنهم قراء الصحف ، إلا أن أهداف البحث فى كثير من الحالات قد تستهدف الدراسة المتعمقة للمبحوث ، أو عينة المبحوثين ، وسبر أغوارهم ، للكشف عن الأفكار والاتجاهات والآراء والمعتقدات ، التى قد لايفى أسلوب الاستقصاء بها ، لعدم التواصل بين الباحث والمبحوث فى مرحلة الاجابة على استمارة الاستقصاء ، حتى يتوفر شرط عدم تدخل الباحث فى التقرير الذاتى للمبحوثين .

بالاضافة إلى أنه فى دراسة الحالة ، وفى عديد من الدراسات الميدانية ، وشبه التجريبية كثيرا ما يلجأ الباحث إلى التواصل اللفظى مع المبحوثين ، للحصول على البيانات المستهدفة كما أن الباحث يلجأ إلى هذا التواصل اللفظى مع المبحوث لتجنب الكثير من عيوب الاستقصاء . مثل احتمالات التحريف فى الاجابات ، ونقص استجابات المبحوثين ، وتوضيح الغموض فى استمارة الاستقصاء ، وكذلك ضبط استجابات المبحوثين إلى اسئلة الاستقصاء وهذا الأسلوب الذى يعتمد على الاتصال اللفظى مع المبحوثين والحصول على المعلومات والبيانات خلال فترة هذا الاتصال اللفظى . هو الذى يطلق عليه المقابلة interview . وعلى الرغم مما يوفره أسلوب المقابلة من مزايا تتجاوز بها عيوب الاستقصاء ، إلا أن المقابلة على الجانب الآخر تحتاج إلى وقت وجهد كبير من فريق البحث لإدارة المقابلة مع عينة المبحوثين والحصول على البيانات المطلوبة . وعلى الرغم من مستوى الثقة فى النتائج نظرا لاختيار مفردات

البحث اختيارا دقيقا ، وإدارة المقابلة معهم بما يتفق مع أهداف الدراسة . إلا أننا لايمكن أن نغفل التحيز الناتج عن تأثير مناخ المقابلة وادارتها ، مما يتطلب مهارة عالية جدا وتدريب كاف للباحثين على إدارة الحوار وتوجيه المقابلة بما يقضي على هذا التحيز .

وتعتبر بحوث الصحافة من المجالات التى يستخدم فيها أسلوب المقابلة ، نظرا لحاجة الكثير منها إلى اللقاء المباشر مع المبحوثين ، وارتباط أهداف البحث ، بالحوار حول النسخة من الصحيفة التى تكون بين يدى المبحوث وقت المقابلة ، وما تحتاجه هذه المجالات من شرح وتفسير بطرق الاجابة على الاسئلة ، وتحديد الاستجابات ، التى قد تكون خارج النسخة من الصحيفة . أو عليها نفسها . مثل دراسات يسر القراءة readability التى تستهدف قياس مدى فهم القارىء للمقاطع اللفظية ، وقدرته على قراءتها بالسرعة المطلوبة وكذلك بحوث قراء الصحف reader ship research التى تهدف إلى الكشف عن اهتمام القارىء بمفردات الصحف وموضوعاتها ، ومنها أسلوب التعرف الذى ابتكره جورج جالوب G. Gallop فى الثلاثينات وطوره بعد ذلك . ويعتمد على المقابلة الشخصية مع المبحوثين الذى يتعرضون لنسخة من الصحيفة وسؤالهم عن الموضوعات التى قرأوها على الصفحة ، وتقسيم النتائج على أساس (المشاهدة / قراءة جزء / قراءة الكل) . ومن الدراسات الشهيرة بعد ذلك ، الدراسة التتبعية التى اجراها اتحاد ناشرى الصحف الأمريكية :

The American Newspaper, Publishers Association's Continuing stueies of Newspapers

التى شملت إجراء أكثر من خمسين ألف مقابلة مع قراء ١٣٠ جريدة يومية بين عامى ١٩٣٩ - ١٩٥٠ للتعرف على خصائص القراء وتفضيلهم للجرائد والمفردات فيها [1] .

---

(1) Swanson, C., "what they read in 130 daily Newspaper" Journalism Quarterly Vol 33 : 3-1955 P.P 411 - 421 .

وهناك تصنيفات عديدة للمقابلة ، تتفق وطبيعة البحث وأهدافه، والبيانات المستهدفة ، وخصائص عينة المبحوثين . وأقرب هذه التصنيفات ، هو التصنيف حسب وظيفة المقابلة ، ولا يختلف باختلاف عدد المبحوثين ، أو مرات المقابلة ، ووقتها .

- المقابلة المقننة structured intervew والتى يتم تحديد اجراءاتها وخطواتها والاسئلة الخاصة بها مسبقا ، وبشكل منظم ، ولايسمح فيها للقائم بالمقابلة بالخروج عن الحدود المرسومة .

وعادة ما تستخدم فى استمارات المقابلة المقننة الاسئلة المغلقة ، وتستخدم المفتوحة لاغراض كشف الغموض أو معرفة الاسباب والدوافع .

- بينما تتميز المقابلة غير المقننة unstructured intervew بالمرونة فى إدارة المقابلة، وتوجيه الاسئلة والحوار ، فى إطار الخطوط والأهداف العامة لتنظيم المقابلة . كما يترك للمبحوث الحرية فى التعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته .

وعادة ما تكون الاسئلة قليلة ، وتوضع أساسا لتوجيه الحديث وإدارة الحوار . الذى يستهدف التعمق فى شخصية المبحوث وسبر أغواره . ولذلك يسمى هذا النوع من المقابلات «بالاستبار» وتسمى أيضا المقابلة غير الموجهة non-directive .

وتتخذ شكل المقابلة البؤرية أو المركزة facused عندما تركز على خبرة معينة، مثل طول متابعة موضوع صحفى معين ، أو حملة صحفية ، وآثارها . ويكون دور القائم بالمقابلة هو استثارة المبحوث للحديث ، وتوجيهه نحو الموضوع مع ترك الحرية كاملة للمبحوث فى التعبير .

ويتم تنظيم المقابلة وإدارتها ، بعدد من الخطوات والاجراءات تشمل :

- اختيار عينة المبحوثين . ونظرا لان عدد مفردات العينة يكون محدودا مقارنة بالاستقصاء . فإن الباحث يدقق كثيرا فى اختيار المفردات ، خصوصا إذا ما كانت المقابلة تتم فى إطار دراسة الحالة . وتختار العينة عادة من خلال الطريقة متعددة المراحل .

- تصميم استمارة المقابلة . ولا تختلف عنها فى الاستقصاء ، سوى فى اختلاف عددها ، والاستفادة بالاسئلة المفتوحة أكثر ، مع قيام القائم بالمقابلة بتسجيل الاجابات بما يتفق مع شكل ونوع الاسئلة .

- اختيار القائمين بالمقابلة وتدريبهم .

- تنظيم التعاون مع الاجهزة المسئولة ، لدعم تأمين البحث ، واطمئنان الافراد إلى سلامة إجراءاته وأهدافه .

وتهدف الإدارة الناجحة للمقابلة إلى بناء المناخ الودى للمقابلة ، الذى يوفر الثقة الكاملة ، ودعم العلاقة بين القائم بالمقابلة والمبحوث ، وكذلك المساعدة على استدعاء المعلومات والبيانات المطلوبة بدقة وموضوعية .

ويجمع اسلوب الاستقصاء التليفونى telephone-questounnaire بين مزايا الاستقصاء والمقابلة ، حيث يلتقى الاطراف من خلال الحديث التليفونى ، لجمع البيانات والمعلومات الخاصة بموضوع البحث . من خلال عدد من الاسئلة المعدة مسبقا حتى يتم التركيز فى المحادثة على حدود المعلومات المطلوبة ، ولا يؤدى إلى ملل المبحوث من الحديث التليفونى المطلول .

وكثيرا ما يتم تصنيفه على أنه من طرق المقابلة telephone-intervew على الرغم من أنه لايوفر أهم ما يميز المقابلة ، وهو الاتصال وجها لوجه face to face لتحقيق الاهداف البحثية ، التى لايوفرها الاستقصاء .

ولايفضل التوسع فى اسلوب الاستقصاء ، أو المقابلة بالتليفون أو الاعتماد عليه كلية ، لما له من عيوب تؤثر فى صدق النتائج . وخاصة لعدم تمثيل عينة الدراسة التى تملك التليفون لخصائص المجتمع ، أو أن الكثير من أفراده لايسجلون أسماءهم فى دليل المشتركين . بالاضافة إلى قيود الوقت فى الاتصال واجراء المحادثة التليفونية . وحدود الاسئلة التى يمكن توجيهها خلالها .

ثالثا : الملاحظة الميدانية

يعتمد الباحث فى تعرضه للأفراد والوثائق على الملاحظة بشكل كبير ، بل إننا فى حياتنا نكتسب الكثير من المعارف والمهارات نتيجة الملاحظة لسلوك الآخرين . ولكن الملاحظة أو المشاهدة لايعتمد عليها بوصفها أسلوبا علميا لجمع البيانات ، مالم تتم بشكل منتظم - منهجى - ودقيق . بحيث تقدم لنا نتائج صادقة وثابتة للملاحظة.

وفى أساليب الاستقصاء ، والمقابلة ، حيث يحصل الباحث على الحقائق من الآخرين ، فإنه فى هذه الحالة يعتمد على مشاهدات أو ملاحظات هؤلاء الآخرين . وبذلك فإنها تعتبر ملاحظة من الدرجة الثانية . ولكنها تصبح ملاحظة من الدرجة الأولى عندما يقوم بها الباحث بنفسه ، حيث يثق الباحث فى نتائجها بدرجة أكبر .

وعلى الرغم من أهمية هذا الاسلوب فى جمع البيانات ، إلا أنه لم يسجل توسعا فى استخدامه مقارنة بالاستقصاء والمقابلة [1] ، وبصفة خاصة فى بحوث الصحافة ، حيث تواجه عملية الملاحظة - سواء كانت ملاحظة بالمشاركة أو بدونها - بالعديد من الصعوبات . يتصدرها الصعوبات المرتبطة بالجهود والوقت والنفقات . أو صعوبة الحصول على قبول الجماعات التى تخضع للدراسة ، وحاجاتها إلى مهارات كبيرة فى الملاحظة والتسجيل المنظم للسلوك الفعلى للافراد فى المواقف الطبيعية .

وفى بحوث الصحافة يمكن أن تستخدم الملاحظة الميدانية فى مثل هذه الحالات :

- دراسة عادات القراءة ، فيما يتعلق بأولويات المفردات الصحفية بالنسبة للقراء .
- دراسة كثافة القراءة للمفردات الصحفية فى علاقتها ببعضها .
- دراسة اتجاهات توزيع الصحف فى علاقتها ببعضها . والتعرف على خصائص الفئات التى تقرأ الصحف .
- دراسة الميل إلى قراءة الصحف عند الفئات التى لاتشتريها .

وغيرها من الحالات التى يرى الباحث فيها ضرورة الاعتماد على الملاحظة الميدانية المباشرة للسلوك فى المواقف الطبيعية .

---

(1) Lowry , Denis., "An Evaluation of emprical studies report in Seven Journalism in 70" Journalism Quarterly Vol 56 1979 - 2 p. 267.

وسواء كانت الملاحظة بالمشاركة participant observation حيث يشترك القائم بالملاحظة obsever مع الافراد المبحوثين فى مواقف الملاحظة ويتفاعل معهم ، حيث يكون معروفا لديهم ، أو يكون مجهولا بالنسبة لهم ، لكنه يشاركهم نشاطهم ومواقفهم. أو كانت الملاحظة بدون مشاركة non participant observation حيث يلاحظ القائم بالملاحظة المبحوثين دون اشتراكه معهم أو معايشتهم ، اعتمادا على المشاهدة الفعلية ، أو باستخدام الوسائل المساعدة مثل آلات التصوير التليفزيونى .

وسواء كانت الملاحظة بالمشاركة أو بدونها ، فإنها يجب أن تتسم بالانتظام والموضوعية التى يوفرها اتباع الخطوات المنهجية للملاحظة الميدانية والتى تتلخص فى الآتى :

- تخطيط الاقتراب من ميدان ، الملاحظة ومفرداتها ، وتأمين عملية استمرارها وقبول الافراد لها .
- تصميم استمارة الملاحظة .
- اختيار وتدريب القائمين بالملاحظة .
- تسجيل البيانات المستهدفة فى ميدان الملاحظة. وتمثل هذه المرحلة أهمية باللغة ، لتأكيد مستوى الدقة فى التسجيل والموضوعية .

ولذلك ينصح بعدم تأجيل التسجيل لاى سبب ، مع مراعاة الحذر الشديد فى تسجيل الوقائع ، فى حدود متطلبات استمارة الملاحظة ، دون أن يبحث القائم بالملاحظة فى تقويمها . حيث يجب أن يكون التسجيل أولا والتقويم لاحقا . مع ضرورة تسجيل كافة التفاصيل مادامت تتفق مع أهداف البحث ، طبقا لبرنامج التدريب .

- عرض البيانات على الباحثين أولا بأول ، للاستفادة بآرائهم فى التعديل أو التغيير، أو الاستمرار .

ويفضل إجراء تحليل البيانات أولا بأول ، للتأكد من استمرار صلاحية أسلوب الملاحظة وأدواتها فى تحقيق الأهداف البحثية ، وذلك لتأكيد أكبر قدر من الصدق الداخلى أو الإجرائى .

الباب الثالث

بحوث المحتوى والشكل

تعتبر الرسالة نقطة اللقاء بين كل من المصدر أو القائم بالاتصال أو المرسل ، والمستقبل أو المتلقى فى العملية الاتصالية ، وهى فى الصحافة الرموز المطبوعة على صفحات الجريدة والمجلة ، التى يعدها أو يكتبها الكاتب أو المحررون أو المندوبون ، تعبيرا عن آرائهم وأفكارهم ، أو تجسيدا لآراء الصحيفة أو المؤسسة الصحفية ، التى تستهدف جماهير القراء أو فئات منها .

وهذه الرموز المطبوعة ليست رموزا مجردة ، ولكنها رموز لغوية ، أو مصورة ، يتفق اعدادها وصياغتها ، والأهداف التى تسعى الصحيفة أو العاملين فيها إلى تحقيقها فى علاقتها بجمهور القراء ، من جانب ، وتعكس الخصائص الثقافية والفكرية للكاتب أو المحرر ، والسياسات الخاصة بالصحيفة ، بالاضافة إلى ضرورة اتفاقها مع ميول وآراء القراء ، وخصائصهم الثقافية والفكرية أيضا ، من جانب آخر .

ولا تقف عند هذه الحدود فقط ، ولكنها تمثل جزءا من آلية العملية الصحفية ، التى تعتبر أحد العمليات الاجتماعية فى المجتمع ، وتتأثر بنظمه وسياقه الاجتماعى العام ، كما سبق أن أوضحنا فى الفصول الأولى من هذا الكتاب .

ونتيجة لادراك الصحيفة والعاملين فيها لاهمية هذه الرموز اللغوية أو المصورة المطبوعة - التى تمثلها الاخبار والموضوعات الصحفية والافكار اللفظية أو المصورة على الصفحة - نتيجة لذلك فإن الصحيفة تبذل جهودا ملموسة ، ترتبط باطار الفن الصحفى ، واللغة ، والشكل ، ليحقق نشر هذه الرموز أهدافه الاتصالية ، التى تتمثل فى الوظائف الصحفية بصفة عامة .

وإدراك الباحث لكل الحقائق التى تعكس الجوانب والأهداف والحدود السابقة ، يتطلب توظيف المنهج العلمى للتعامل مع ما تنشره الصحف على صفحاتها ، بوصفه محتوى الرسائل الاتصالية فى العملية الصحفية ، وبالشكل الذى تتبناه الصحيفة لنشر هذا المحتوى ، ويحقق أهداف جذب انتباه القارىء وإثارة اهتمامه بهذا المحتوى المنشور ، ويسر قراءته له .

ولذلك يهتم هذا الباب بالاطر النظرية والمنهجية ، التى تبحث فيما يتعلق بالمحتوى ، والرموز التى تعبر عنه ، سواء الرموز اللغوية أو المصورة ، وكذلك بالشكل الذى ينشر به هذا المحتوى على صفحات الصحف .

وينقسم الباب إلى اربعة فصول كالتالى :

الفصل الأول : تحليل محتوى الصحف ، ويتناول التعريف بتحليل المحتوى واتجاهاته ، وأهميته فى بحوث الصحافة ، ونماذج الاستخدام ، والخطوات المنهجية لعملية التحليل والمميزة لها .

الفصل الثانى : الدراسات اللغوية لمحتوى الموضوعات الصحفية، ويعد هذا الفصل استكمالا لسابقه ، حيث يهتم بالدراسات الاسلوبية ، ودلالة الرموز اللغوية ، ودراسات يسر القراءة ، باعتبار المحتوى الصحفى مجالا وثائقيا لهذه الدراسات لدى الباحثين فى علوم اللغة ، بجانب الباحثين فى الدراسات الصحفية .

الفصل الثالث : تحليل محتوى الصورة الصحفية ، ذلك أن الصحف لاتعتمد فقط على الرموز اللغوية فى صياغة رسائلها ، ولكنها تعتمد بجانب ذلك على الرموز المصورة والرسوم ، ولذلك تعتبر الصورة الصحفية والرسوم ، رموزا مطبوعة غير لغوية يمكن أن تخضع لقواعد المنهج العلمى فى التحليل ، ويتناول هذا الفصل مداخل تطبيق تحليل المحتوى على الصورة الصحفية ، ونماذج الاستخدام ، وتحديد الفئات الرئيسية ووحدات التحليل وأساليب العد والقياس للصورة الصحفية ، باعتبار هذه الخطوات خطوات مميزة لعملية التحليل المنهجى فى بحوث الصحافة .

الفصل الرابع : بحوث الشكل : وتهتم هذه البحوث بدراسة البناء الشكلى للمحتوى على الصفحة ، وكذلك البناء الشكلى للصفحات فى الصحيفة ، وعلاقة هذا البناء باتجاهات الاهتمام والتفضيل ، وتأثيره على يسر القراءة ، ولذلك يتناول هذا الفصل الاتجاهات الاساسية فى بحوث الشكل ، والمتغيرات الاساسية فيها ، وتأثير ذلك على اختيار التصميمات المنهجية وأساليب جمع البيانات فى هذه البحوث.

الفصل السادس

تحليل محتوى الصحف

يعتبر تحليل المحتوى content analysis أكثر التصميمات المنهجية شيوعا فى الاستخدام ، فى بحوث الاعلام بصفة عامة ، وبحوث الصحافة بصفة خاصة ، وبجانب ذلك لم يشهد منهج أو أسلوب للبحث جدلا حول حدوده المنهجية ، بقدر ما شهد هذا المنهج - فى مصر بصفة خاصة - على الرغم من صدارته المناهج والاساليب البحثية الأخرى فى بحث العديد من المشكلات المنهجية فى الدوائر العلمية والأكاديمية .

وقد ارتبط تطبيق الاجراءات المنهجية الخاصة بتحليل المحتوى بالصحف منذ البدايات المبكرة ، والتى سبقت اهتمام علماء السياسة والاجتماع به فى أمريكا خلال الثلاثينيات وما بعدها . حيث توصل الباحثون إلى أن هناك جهودا فى هذا المجال قبل بداية هذا القرن ومعها [١] .

ومنذ البداية اقترن التطبيق بفكرة التجزىء أو التقسيم للرموز اللفظية لمحتوى الصحف بناء على عدد من الاسس أو المعايير ، وعد هذه الاجزاء أو الاقسام التى تم تقسيم المحتوى فى إطارها ، ووصف المحتوى من خلال نتائج هذا العد والقياس ، بل انه منذ البداية أيضا اتجه الاهتمام إلى تقسيم هذا المحتوى إلى أجزاء أو أقسام فى إطار المساحات التى تحتلها على الصفحات ، أو موقعه عليها ، واتخذت المساحات أو المواقع إطارا للوصف أيضا .

وهذه الأفكار التى اقترنت بتطبيقات تحليل المحتوى ، هى التى تم تطويرها بعد ذلك ، فى عدد من الخطوات المنهجية ، التى تميز هذا المنهج عن غيره من المناهج والاساليب الأخرى .

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Stone, Philip J. (et al) The General Inquirer : A Computer Approach to Content Analysis ., U.S.A : M. I. T. Press 1966 P. 22 .

وهى أيضا الافكار التطبيقية التى أعطت له الصفة الكمية ، فى مواجهة التحليل الكيفى qualitative ، أو الانطباعى impressionistic ، الذى يقوم على قراءة وتسجيل الانطباعات الذاتية للباحث عن المحتوى المنشور .

وفى كلا الحالتين يتفق التطبيق مع المفهوم العلمى للتحليل analysis ، الذى يستهدف ادراك الاشياء والظاهرات من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض ، - التقسيم أو التجزىء - ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر ، وطبيعة العلاقات التى تقوم بينها .

وبتطبيق هذا المفهوم على محتوى الرسائل - الموضوعات - الصحفية المنشورة، فإنه يعنى تقسيم هذا المحتوى ، إلى عناصر أو اجزاء ، لوصف كل عنصر أو جزء من جانب ، مثل الأفكار والجمل والكلمات ... إلى آخره ، ووصف العلاقات بين بعضها وبعض من جانب آخر ، أو بين هذه العناصر وغيرها من الافكار والمعانى المرتبطة بها والمؤثرة فى وجودها أو سياقها ، مثل اختيار المحرر - القائم بالاتصال - لرموز لغوية معينة ، أو التركيز على أفكار معينة أيضا ... إلى آخره .

ومنذ الثلاثينات تقريبا بدأ الاهتمام بتطوير الخطوات المنهجية ، واجراءات التطبيق من خلال عدد من البحوث والدراسات ، التى وضعت الأسس العلمية ، وحدود التعريف ، ومتطلباته ، واتجاهات التطبيق .

اتجاهات تعريف تحليل المحتوى

مع تطور استخدام تحليل المحتوى وتطبيقه فى الدراسات الإعلامية المختلفة ، ازدادت معه البحوث والدراسات التى تبحث فى الجوانب النظرية والمنهجية ، سواء من خلال التقديم المستقل لها ، أو من خلال الاطر المنهجية للدراسات الاعلامية ، ومنها تحليل المحتوى .

وقدمت هذه الدراسات تعريفات عديدة منذ بداية الاربعينات وحتى الثمانينات اتفقت فى بعض من محدداتها ، واختلفت فى آخر ، تمثل طموحا للباحثين فى تجاوز

الأهداف المحدودة المقترنة بالمحتوى ذاته ، إلى الاستدلال عن عناصر العملية الاعلامية - الصحفية - وسماتها ، وكذلك السمات الخاصة بالظاهرات ذات العلاقة بالمحتوى الاتصالى المنشور بالصحف .

يمكن أن نميز بين اتجاهين رئيسيين للتعريف[1] :

الأول : الاتجاه الوصفى فى تحليل المحتوى ، والذى عاصر فترة النشأة واستمر بعد ذلك ، وعنه استعار العديد من الخبراء والباحثين تعريفهم لتحليل المحتوى وتطبيقه .

ويركز أصحاب هذا الاتجاه ابتداء من هارولد لازويل H. Lasswill الذى يعتبر من رواد استخدام تحليل المحتوى فى الكشف عن الرموز الدعائية فى الفترة الأولى لاستخدامه ، وكذلك كابلان I. Kaplan ، وجانيس I. Hanis ، وكارتريت D. P. Carturight وهم من أوائل الباحثين فى تحليل المحتوى أيضا ، يركز أصحاب هذا الاتجاه على هدف الوصف discription للمحتوى فقط ، الذى يتم على الظاهر فقط manifest من هذا المحتوى .

ومن أهم التعريفات فى هذا المجال تعريف برنارد برلسون B. Berlson الذى يعتبر من الثقاة فى موضوع تحليل المحتوى وتطبيقاته ، وعنه استعار معظم الخبراء والباحثون فى مصر تعريفهم لتحليل المحتوى . ويعرف بيرلسون تحليل المحتوى ، بأنه «أسلوب البحث الذى يهدف إلى الوصف ، الكمى ، والموضوعى ، والمنهجى ، للمحتوى الظاهر للاتصال» .

وتقف حدود التحليل فى إطار هذا الاتجاه عند حدود وصف المحتوى فقط ، دون أن تتعدى ذلك إلى رسم العلاقة بين المحتوى وعناصر العملية الاتصالية ، أو التنبؤ باتجاهات هذه العناصر وطبيعة حركتها ، من خلال ما يمكن الاستدلال عنه فى المحتوى المنشور .

---

(١) للاستزادة فى اتجاهات التعريف تفصيلا ، راجع : محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام ، جدة : دار الشروق ١٩٨٣ ص . ص ١٥ - ٢٢ .

الثانى : الاتجاه الاستدلالى فى التعريف ، الذى يتجاوز حدود وصف المحتوى الظاهر ، إلى الكشف عن المعانى الكامنة latent meaning وقراءة ما بين السطور ، والاستدلال making infernce عن الابعاد المختلفة لعملية الاتصال .

وبناء على ذلك فإنه يمكن استخدام تحليل المحتوى فى تحقيق واختبار الفروض العلمية * وممن تبنى هذا الاتجاه منذ نهاية الستينات هولستى O. R. Holsti ، وكارنى F. Carney ، وستون Ph. J. Stone ، وباد R. Budd ، حيث يرون أن التحليل يساعد فى الاجابة على الاسئلة المتعددة المرتبطة بعملية الاتصال وتأثيراتها ، ذلك أن الاتصال ليس مجرد رسالة ثابتة سواء كانت مطبوعة أو مذاعة ، ولكنه تفاعل متدفق ، ولذلك فإن المحلل لاينظر إلى الرسالة فى حد ذاتها ، ولكن لكل التساؤلات المحيطة بعملية الاتصال وتأثيره ، فالهدف الاساسى من عملية التحليل هو الاستدلال ، وهذا ما يفرق التحليل عن الفهرسة أو التصنيف أو المستخلصات .

وفى مصر يتفق عدد من الخبراء والباحثون مع هذا الاتجاه مثل حامد ربيع ، وابراهيم امام ، فالتحليل ليس مجرد تقديم تعبير أو صياغة رقمية لخصائص الرسالة موضع التحليل ، ولكن الواجب هو البحث عن العلاقات الفكرية غير الواضحة وغير الظاهرة والكشف عنها بأسلوب علمى ، وهو محاولة كشف ما وراء النص من عقلية كامنة .

---

* تستخدم التعريفات الغربية كلا من مفهومى المنهج method والاسلوب tichnique فى تعريف تحليل المحتوى وتوصيفه فى الاطار المنهجى ، بينما تمسك بعض الخبراء والباحثون فى علوم الاتصال الجماهيرى فى مصر بمفهوم الاسلوب ، ويرون عدم استخدامه كمنهج أولى ، ولكنه أسلوب مساعد يستخدم مع مناهج أخرى ، وذلك على الرغم من زيادة عدد البحوث والدراسات الاعلامية التى اعتمدت عليه وحده كمنهج أولى لتحقيق فروض علمية صاغتها هذه البحوث فى المراكز العلمية والاكاديمية فى الغرب ومصر . ولعل أبرز الأدلة التى تؤكد توصيفه كمنهج أولى فى بحوث الاعلام هو الاعتماد عليه فى تحقيق الفروض العلمية ، ذلك أن أهم ما يميز المنهج العلمى هو قدرته على تحقيق واختبار الفروض العلمية ، وتفسير الظاهرات العلمية ، والتنبؤ ، وهذا ما يتوفر فى تعريف هذا المنهج فى إطار الاتجاه الاستدلالى .

راجع مناقشة التكييف المنهجى بالتفصيل : محمد عبدالحميد ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠ - ٥٦ .

بل إن هذا الاتجاه هو الذى دعم اتجاها آخر لدى عدد من الخبراء والباحثين لتوظيف الاجراءات المنهجية فى الكشف عن ردود الأفعال ، والانتقال إلى دراسة الأثر - وهو ما كان يرفضه الخبراء فى المراحل المبكرة - من خلال التحليل الشرطى contingency analysis الذى يركز على العلاقة البنائية بين أجزاء المحتوى ، حيث يعتبر ترتيب الأقوال أو الاحداث هو أساس اهتمام الباحث للخروج بدلالات أو تنبؤات خاصة بالنتائج أو التوقعات ، وهذا الاتجاه يتفق مع فكرة الاستدلال أو البحث فى المحتوى الكامن ، أو قراءة ما بين السطور ، ويختلف عن التحليل الجدولى tabular فى أن الوحدات فى التحليل الشرطى يجب أن يتم ترتيبها أولا فى إطار علاقة بنائية، مثل الترتيب الزمنى ، أو التفاعل interaction ، ثم بعد ذلك تتم عملية التحليل ، وذلك للخروج بنتائج صادقة عن حركة الاحداث والاشخاص واتجاهاتها ، بينما لايحتاج التحليل إلى ذلك فى التحليل الجدولى ، الذى يتم فيه تحليل الرسالة دون النظر إلى تسلسل أجزائها .

وتطبيق هذا الاتجاه وإن اقتصر على الموضوعات التى يبرز فيها الاتصال بين الاشخاص ، أو تظهر فيها حركة الاحداث ، مثل اللقاءات ، أو الاجتماعات ، أو الاحاديث ... أو غيرها من مظاهر الاتصال التى تظهر منشورة أو مذاعة بين اطراف يتم بينهم تفاعل اتصالى ، كما فى الاعمال الروائية أو التقارير والتحقيقات الصحفية التى تتعدد فيها أطراف الحوار ، تطبيق هذا الاتجاه يدل على عمق وأهمية الاتجاه الاستدلالى بصفة عامة ، الذى لايكتفى بما هو ظاهر فى المحتوى ، ولكن للاجابة على الاسئلة الخاصة باحتمالات رد الفعل ، وشدته ، الذى يمكن أن يظهر فى القول أو الحدث وينعكس على تناول الصحف له فى العرض والنشر على سبيل المثال [١] .

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Bower, John wait & Courtright, John A., Communication Research Methods ., U. S. A : Scotre , Foresman and Company 1984 , P . P 78 - 82 .

وذلك بالاضافة إلى ما يمكن أن يقوم به تحليل المحتوى أيضا من خلال الاستدلال فى الكشف عن الجماعات الثقافية واتجاهاتها ، باعتباره منهجا لتحديد بعض القيم الرئيسية والمعتقدات والاتجاهات الثقافية ، ويفيد فى التعرف عليها فى إطار الدراسات الخاصة بثقافات الجماعات ، وكذلك التنمية الثقافية لهذه الجماعات عبر المراحل الزمنية ، وكذلك الاتصال الثقافى بين هذه الجماعات وبعضها [1] .

ويعتمد الاتجاه الاستدلالى - مثل الاتجاه الوصفى - على عدد من الشروط أو المتطلبات التى توفر لهذا المنهج التوظيف الصحيح ، مثل مطلب المنهجية ، والموضوعية ، والصفة الكمية ، وإن كان يختلف عن الاتجاه الوصفى فى أنه لايركز على المحتوى الظاهر فقط ، ولكنه يسعى إلى الكشف عن المعانى الكامنة وقراءة مابين السطور .

ويجمع التعريف التالى بين أهداف كل من الاتجاهين ، ومتطلبات عملية التحليل ، ومستويات النتائج التى يطمح إليها القائم بالتحليل . فتحليل المحتوى كما نراه بناء على ذلك هو (*مجموعة الخطوات المنهجية ، التى تسعى إلى اكتشاف المعانى الكامنة فى المحتوى ، والعلاقات الارتباطية بهذه المعانى ، من خلال البحث الكمى ، الموضوعى ، والمنظم ، للسمات الظاهرة فى هذا المحتوى*) .

ويتوفر فى سياق هذا التعريف ، الجمع بين اتجاهات التعريف سابقة الذكر ، بوصفها مراحل للتحليل من جانب ، ويتوفر فيه أيضا رؤيتنا لاهداف التحليل ومستوياتها ، كالآتى :

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Jean Go , Mae., Quantitative content Analysis., In Gudykunst, William B & Yun Kim, Young (eds) ., methods for Intercultural Research., London : SAGE puhlication 1984 P.P 147 - 153 .

- يركز التعريف على أنه مجموعة الخطوات المنهجية ، ويعنى ذلك ضرورة وجود اجراءات واضحة تقود الباحث إلى تقرير النتائج بشكل منهجى ومنظم ، يتفق مع الاسس العلمية للبحث ، وتستقل بسماتها الخاصة التى تتفق ومتطلبات عملية التحليل .

- ينظر التحليل إلى الرسالة ومحتواها بوصفها عنصرا من عناصر العملية الصحفية ، ويعمل المحتوى فى إطار حركتها ، وهذا يفترض وجود علاقة ارتباطية للمحتوى بعناصر هذه العملية ، بحيث تؤثر هذه العلاقة فى صياغة رموز محتوى الصحف ، وتكون بالتالى محلا لصياغة الفروض العلمية التى تبحث فى علاقة خصائص المحتوى وسماته كمتغير بالمتغيرات الأخرى ، وهى المفاهيم التطبيقية لعناصر العملية الاعلامية أو الصحفية .

- يحدد التعريف أهداف عملية التحليل : فى الكشف عن المعانى الكامنة والعلاقات الارتباطية بهذه المعانى ، وهذه تتفق مع مفهوم الاستدلال والتنبؤ عن حركة العملية الاعلامية وعناصرها وتأثيراتها ، الذى ساقته تعاريف الاتجاه الحديث للتحليل .

- إن التعريف يفترض ضرورة البحث فى المحتوى الظاهر كبداية ، لان مطلب الموضوعية لايمكن تحقيقه بدقة إلا من خلال البحث فى المحتوى الظاهر ، حيث يصعب تصور خضوع النوايا والدوافع والاتجاهات ، والمعانى الكامنة فى المحتوى للعد والقياس فى البداية ، ولكن ذلك يتم من خلال التفسيرات المرتبطة بالنظم السلوكية والإعلامية ونظرياتها .

- يقرر التعريف بوجود مستويين للبحث تبعا للأهداف : الأول وهو الذى يحقق هدف الوصف للمحتوى الظاهر ، والثانى هو الذى يحقق هدف الاستدلال من خلال النتائج، وفى المراحل الارتيادية للبحث فإنه يمكن الاكتفاء بالوصف كهدف من أهداف تحليل المحتوى .

التحليل الكمى والتحليل الكيفى :

تعتبر الصفة الكمية quantitative المتطلب الاساسى فى تحديد مفهوم تحليل المحتوى وتعريفه بتطبيقاته المعاصرة، بحيث إنه لم تعد هناك حاجة للتحديد فى المفهوم أو التعريف ، كأن نقول التحليل الكمى للمحتوى ، وهذا ما اتفقت عليه كل التعاريف الخاصة بتحليل المحتوى ولكن هذا لايعنى من جانب آخر اغفال أسلوب التحليل الكيفى للمحتوى qualitative content analysis أو الانطباعى impressionistic والذى يقوم على قراءة وتسجيل الانطباعات الشخصية للباحث ثم تقرير النتائج بناء على هذا التسجيل والتعبير عن هذه النتائج برموز لفظية وليس بالارقام العددية ، مثل كثيرا ، قليلا ، يتزايد ، يتناقص ، يفوق ، يعلو ... إلى آخر . و ذلك باتباع نفس إجراءات التحليل تقريبا ، مثل تحديد الفئات ، وتحديد وحدات التحليل - كما سيأتى ذكره بعد - ولكن الفرق أن التسجيل يتم لفظيا وليس رقميا [1] . ويمكن استخدام هذا الاسلوب عندما لاتكون هناك حاجة إلى العد الكمى أو أن وثائق التحليل لاتقدم اجابة كمية على تساؤلات البحث المطروحة .

وعلى الرغم من أنه أصبحا شائعا الان الاستخدام الكمى فى التحليل ، إلا أن التحليل الكيفى يعتبر ضرورة للباحث ، للاقتراب من وثائق التحليل والتعرف على اتجاهات البحث فيها باعتبارها خطوة هامة من الخطوات المنهجية للتحليل الكمى أيضا ، بالاضافة إلى أن التحليل الكيفى فى هذه المرحلة أو الخطوة المنهجية ، يساعد الباحث على تحديد أطر التفسير والاستدلال ، التى يتم صياغتها من خلال الرموز اللفظية فى مرحلة لاحقة للنتائج الكمية .

وعلى هذا فإنه على الرغم مما يوجه إلى التحليل الكيفى من اعتراضات تدعم التحليل الكمى ، أو العكس ، فلا يمكن أن نغفل أهمية التحليل الكيفى فى إثراء المعرفة النظرية لموضوع البحث ، وتحقيق مستوى أكبر من الصدق المنهجى ، الذى يدعم نتائج التحليل الكمى .

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Starosta , William J., Qualitative content Analysis ., In : Gudykunst William B., & Yun Kim, Young ., 9eds) op - cit P.P . 185 - 188 .

أهمية تحليل المحتوى فى بحوث الصحافة :

قدمنا أن تحليل المحتوى اقترن فى بدايته ببحوث الصحافة ، ومازال حتى الآن يمثل النسبة الأكبر في الاستخدام بين الاساليب والمناهج العلمية المستخدمة فى هذا المجال .

وتعتبر الصحف بوصفها وثائق التحليل ، نموذجا منهجيا يوضح ضرورات استخدام تحليل المحتوى فى بحوث الصحافة ، والحالات التى يستخدم فيها التحليل الكمى بصفة خاصة .

- فالتحليل الكمى يعتبر مطلبا أساسيا عندما تتسم وثائق التحليل بالضخامة ، ومواد التحليل فيها بالكثرة والاتساع ، وفى معظم الاحوال ، وبصفة خاصة مع اتساع الإطار الزمنى ، تكون الصحف - وثائق التحليل - من الضخامة وكبر العدد ، الذى يتفق ومتطلبات التحليل الكمى واجراءاته .

- وبالاضافة إلى ذلك فإن مواد التحليل فى الصحف ، تعتبر نمطية إلى حد كبير ، سواء من ناحية النشر أو العرض على الصفحات ، التى تتوحد فيها مقاييس المساحة، أو تحديد المواقع ، التى اتخذت اساسا للقياس فى كثير من البحوث ، أو من حيث وحدات اللغة التى تخضع للتحليل ، مثل الجمل ، والكلمات ، خاصة وأن هذه الوحدات تعتبر موثقة ، بعد طباعتها ، بما يسهل اجراء التحليل والعد والقياس عليها ، واجراء اختبارات الثبات ، التى تؤكد دقة النتائج وصحتها ، وهو مالا يتوفر فى كثير من وثائق التحليل فى الوسائل الاعلامية الأخرى .

- إن التحليل الكمى للصحف - بوصفها وثائق مطبوعة - يؤدى عادة إلى تحقيق الالفة مع محتواها خلال فترات العمل ، التى تجعل الباحث يكتسب الكثير من المعارف والمعلومات التى يمكن أن تسهم فى تطوير مشكلة البحث أو فروضها ، بالاضافة إلى تأكيد صدق النتائج ، نظرا لامكانية استخلاص معايير المقارنة من خلال المحتوى ، والتى تفيد فى تحقيق صدق الاستدلال .

الاستخدامات المنهجية لتحليل محتوى الصحف :

قدمنا ان اتجاهات التعريف لاتعنى انفصالا تاما بينها ، بل إنها تقرر بوجود مستويين للتحليل ، الأول وهو الذى يحقق هدف الوصف للمحتوى الظاهر ، والثانى الذى يحقق هدف الاستدلال عن المعانى الكامنة والعلاقات الارتباطية بالمحتوى . ومن خلال هذين المستويين يمكن أن نحدد إطار الاستخدامات الذى يتفق مع طبيعة كل مستوى وأهداف .

أولا : التحليل الوصفى للمحتوى :

ويتم فى هذا الاطار استخدام التحليل فى وصف المحتوى ذاته ، دون تجاوز ذلك إلى التعرف على متغيرات أخرى خارج حدوده ، أو الكشف عن ظاهرات أخرى ذات علاقة به . ولذلك تتم عملية الوصف - من خلال التحليل - على بناء المحتوى وتكوينه ، والتى يمكن أن تتضح من خلال الأمثلة أو الحالات التالية :

- الكشف عن مراكز الاهتمام فى المحتوى ، سواء من ناحية موضوعات النشر ، أو الاقاليم ، أو الشخصيات ، أو المصادر ... إلى آخره . ذلك أنه من خلال التحليل والمقارنة بين النتائج يمكن التعرف على أكثر الموضوعات ، أو الشخصيات ، أو الاقاليم ... إلخ ظهورا فى المحتوى ويسجل تكرار النشر مدى الاهتمام فى محتوى الصحيفة أو الصحف بهذه المجالات .
- الكشف عن وظائف الصحافة - وظائف الاتصال - والاجابة على الاسئلة الخاصة بالوظائف التى تنال اهتماما أكبر ، أو تدخل فى تحديد شخصية الصحيفة .
- الكشف عن تدفق المعلومات ، ومصادرها . ومن جانب آخر يمكن الكشف أيضا عن اتجاهات التبادل الاخبارى - على سبيل المثال - بين الصحف فى الدول المختلفة .
- دراسة فنون الاقناع فى المحتوى ، وتحديد اتجاهات استمالات الأفراد ، وتأكيد المعانى والقيم المختلفة .

- بحوث ضبط المعلومات . من خلال المقارنة بين ما هو منشور فعلا ، وما تم استيفاؤه فعلا من المصادر المختلفة ، مثل الرسائل الصحيفة للوكالات المختلفة .

- الدراسات اللغوية المختلفة ، التى تعتبر الصحف وثائق أولية بالنسبة لها ، مثل دراسة الأسلوب ، ودلالة المعانى ، ويسر قراءة الصحف وهو ما سوف يتم تناوله تفصيلا فى الفصل التالى .

- الكشف عن اساليب الممارسة ، ووصف المهارات والمعارف الصحيفة المستخدمة وتطبيقاتها .

ومثل هذه البحوث والدراسات ، بجانب انها تحقق أهدافها من خلال وصف المحتوى ذاته ، إلا أن نتائج الوصف أيضا - كما سبق أن ذكرنا - يمكن أن تشكل قاعدة معرفية للاستدلال ، مثل التعرف على السياسات التحريرية للصحف والقائمين عليها ، أو اتجاهاتها أو تقويم الأداء والممارسة ... وغيرها من الأهداف التى تعتمد فى تقريرها على مثل النتائج الوصفية لعدد من البحوث والدراسات سابقة الذكر .

ثانيا : التحليل الاستدلالى للمحتوى

ويدخل فى هذا الإطار الاستخدامات التى تستهدف التعرف على عناصر العملية الصحفية الأخرى ، بوصفها متغيرات فى علاقات ارتباطية مع المحتوى . أو وصف الظاهرات الأخرى ، التى تعمل مع الظاهرة الصحيفة ، فى إطار السياق العام للمجتمع .

وكما سبق أن أوضحنا فى الباب الأول ، أن الصحافة بوصفها عملية اجتماعية، تتكون من عناصر : السياسات والأهداف العامة ، والخاصة بالصحيفة ، الكتاب والمحررون والمندوبون ، الصحف بوصفها وسائل اتصالية ، وكذلك الفنون المختلفة للنشر والعرض على الصفحات ، ثم قراء الصحف ، وأخيرا الاثر الذى يمكن أن تحققه الصحيفة أو تستهدفه ، وذلك بالاضافة إلى الرسائل الصحيفة والتى يعبر عنها المحتوى بما يضم من رموز لغوية أو مصورة ، وعلى هذا يمكن تحديد العديد من نماذج الاستخدامات ، التى يمكن تحقيق أهدافها من خلال تحليل المحتوى ، كالآتى :

١- يدخل فى إطار علاقة الظاهرة الصحفية مع الظاهرات الاجتماعية الأخرى العديد من الاستخدامات نقدم لها أمثلة فى الآتى :

- الكشف عن السياسات والأهداف العامة المستترة ، وهذه تختلف عن السياسات المعلنة التى يمكن دراستها بوضوح ، ولكن السياسات والأهداف المستترة ، والتى لايتم توثيقها عادة فى معظم الدول النامية ، مثل ضبط المعلومات ، واتجاهات الرقابة على النشر ، والدعاية المضادة ، وبصفة خاصة التى ترد على رموز لم تسمح السلطات بنشرها أو تداولها ، أو اتجاهات ترويج الافكار السياسية التى تجد معارضة من القوى الشعبية فى البداية ، أو فى مراحل نشرها المختلفة ،... وغيرها من الأمثلة التى كثيرا مالا يعلن عنها ، ولكنها تمارس من خلال وسائل الاعلام المختلفة وبصفة خاصة الصحافة ، ويمكن الاستدلال عنها من خلال تحليل المحتوى وإجراءات المقارنة والمعايرة للضوابط أو المشيرات indecators التى تؤكد نتائج الاستدلال .
- تحليل النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات ، التى تؤثر إلى حد بعيد فى تناول المحتوى وبنائه ، وتحديد اتجاهاته .
- تحليل الأدوار التى تقوم بها القوى powers السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فى حركة الظاهرات الاجتماعية من جانب ، وتأثيرها على اتجاهات النشر ومحتوى الصحف .
- تحليل الأدوار التاريخية للمجتمعات ، أو النظم ، أو القوى ، من خلال الاحداث والاقوال التى تناولتها الصحف فى محتواها خلال هذه الفترات .

وهذه الأمثلة وغيرها تعتبر نماذج لاستخدام تحليل محتوى الصحف ، خاصة أن الصحف تعتبر وثائق تتميز بالثبات وسهولة التداول والملاحظة ، ولايعنى هذا استخدام تحليل المحتوى بوصفه أسلوبا أو منهجا غير أولى ، فى مثل هذه البحوث التى تبحث بجانب الظاهرة الصحفية ، الظواهر الاجتماعية الأخرى ، ولكن استخدام تحليل المحتوى فى هذه الحالات يتم بوصفه منهجا أوليا ، يتم توظيفه متكاملا مع المناهج العلمية

الأخرى فى إطار متكامل لبحث الظاهرة الكلية ، التى تمثل الظاهرة الصحفية عنصر من عناصر حركتها ، أو توجيه الاثر فيها ، أو التعبير عنه .

٢- الاستدلال عن الخصائص والسمات المميزة للكتاب والمحررين والمندوبين بوصفهم يمثلون القائم بالاتصال أو المرسل أو المصدر فى العملية الصحيفة ، ويدخل فى هذا الاطار النماذج والأمثلة التالية :

- البحوث الخاصة بالكشف عن الاتجاهات ، والافكار السائدة فى كتاباتهم أو اعمالهم ، والتى تعكس اتجاها ، أو ميلا ما نحو قضية أو موضوع أو تؤكد موقفا أو تنفيه ، ومدى التركيز فى المحتوى المنشور على دعم هذه الاتجاهات، وهو ما يسمى بشدة الاتجاه أو الميل ، أو كثافته ، ويعبر عنه بدرجات معينة يمكن تحديدها من خلال تكرار الرموز التى تشير إلى الاتجاه أو تنفيه .
- بحوث الكشف عن المراجع أو المصادر التى يرجع إليها الكاتب أو المحرر فى تأكيد اقواله أو افكاره ، والتى تفيد من جانب آخر فى الكشف عن النمط الثقافى السائد فى كتابات الكاتب أو المحرر .
- بحوث الكشف عن القيم والمعتقدات والتقاليد السائدة فى أفكار الكاتب أو المحرر وعباراته ، والتى تشير إلى معالم التأكيد أو الاستشهاد ، لما يكتبه ، والتى توضح أيضا الاطار الثقافى السائد الذى يتأثر به الكاتب أو المحرر .
- يضاف إلى ما سبق دراسة التغير فى الانماط الثقافية والفكرية والعقائدية عند هؤلاء الكتاب والمحررين ، خاصة خلال الإطار الزمنى الممتد فى دراسات تحليل محتوى الصحف .
- الكشف عن المهارات الفردية فى الكتابة والتحرير ، والتى تميز كاتبا عن الآخر، وبصفة خاصة فى اتجاهات الكتاب نحو أساليب الاستمالة والاقناع .

وهذه الأمثلة أو بعضها ، بجانب انها تفيد فى وصف المحددات الخاصة بشخصية الكاتب أو المحرر ، فإنه تفيد أيضا من خلال الاتفاق أو الاختلاف بين مجموع الكتاب أو المحررين فى فترة ما ، تفيد فى تحديد خصائص هذه الفترة أو المرحلة الزمنية ، أو من جانب آخر تفيد فى تحديد السمات الخاصة بما تسميها المدارس الصحفية ، التى

يجتمع لها عدد من المحددات التى تميزها عن غيرها ، مثل الاتجاهات العامة ، والأسلوب ، والمهارات الخاصة بفنون الكتابة والتحرير ... إلى آخره .

٣- أما بالنسبة للاستدلالات الخاصة بقراء الصحف ، فيمكن الوصول إليها من خلال فئتين رئيسيتين لمحتوى الصحف : ما يكتبه الكتاب أو المحررون موجها إلى هؤلاء القراء ، بناء على الفرض الخاص بميل الكاتب أو المحرر ، إلى صياغة رسائل تتفق مع طبيعة جمهور القراء المستهدف وسماته وميوله . والفئة الأخرى هى محتوى الرسائل والموضوعات التى تعبر مباشرة عن اتجاهات وأفكار أو آراء هؤلاء القراء ، والتى يكتبها أو يحررها القراء بانفسهم ، وتنشر فى الصفحات أو الأبواب أو الزوايا المتخصصة لذلك مثل بريد القراء ، أو رسائل إلى المحرر ، أو صفحات الرأى للشعب أو للجميع ... إلى آخره . أو الأفكار والآراء التى تظهر فى التحقيقات والاحاديث الصحفية المنشورة .

ويمكن ان نحدد عددا من الأمثلة والنماذج لاستخدامات تحليل المحتوى فى الاستدلال عن قراء الصحف وخصائصهم واتجاهاتهم . منها :

- بحوث الكشف عن الانماط الثقافية السائدة فى المجتمع ، والذى يمثله هؤلاء القراء، أو الانماط الثقافية بين جماعات القراء، مثل الشباب، والاناث ، والعمال، والطلاب، والمهنيين، ... إلى آخره بوصفهم يكونون جماعات خاصة من جمهور القراء. ويدخل فى إطار هذه الانماط الاتجاهات، والقيم، والعادات، والتقاليد، والاعراف، وغيرها من الانماط التى يعكسها محتوى الصحف المنشور .
- الكشف عن التغير فى هذه الانماط ، واختبار العلاقة بين هذا التغير واتجاهاته، باعتباره متغيرا تابعا لمتغيرات أخرى مستقلة تؤثر فيها .
- ويدخل فى إطار هذه البحوث ، الأهداف التى يسعى إليها المجتمع ككل ، ووسائل تحقيقها ، حيث تمثل سمة من سماته ، أو التى يسعى إليها الافراد وطرق تحقيقها خلال الفترات والمراحل الزمنية المختلفة ، والتى تعتبر محددا ثقافيا أيضا يميز هذه الفترات أو المراحل ، وعلى سبيل المثال تباين ملامح الستينات والسبعينات من حيث تأثيرها فى أهداف المجتمع ، وأفراده .

- الكشف عن بعض السمات العامة أو الخصائص الأولية والسكانية لقراء الصحف، والعلاقة بين اتجاهاتهم أو انماطهم الثقافية وهذه السمات ، وهذه العلاقة يمكن دراستها بوضوح من خلال التوقيعات المذيلة بالسن ، أو المستوى التعليمى ، أو المهنة ، التى يقرنها بعض قراء الصحف بمراسلاتهم أو آرائهم أو أفكارهم التى يرسلونها إلى هذه الصحف .

وتحليل محتوى الصحف للاستدلال عن خصائص أو سمات القراء ، أو الانماط الثقافية والتغير فيها ، من خلال الفرض الخاص بميل الكاتب أو المحرر إلى تحرير الرسائل التى تتفق مع طبيعة جمهور القراء المستهدف وسماته وميوله ، والذى يعتبر الأسلوب غير المباشر فى الاستدلال . يواجه هذا الأسلوب بعدد من التحفظات التى ترتبط بصعوبة الاستدلال عن هذه الخصائص ، لعدم وضوح العلاقة بين محتوى الرسائل وخصائص القراء ، وتأثير ذلك على صدق النتائج والتفسيرات الخاصة بها .

وهذه الصعوبة تقل كثيرا فى الصحف المتخصصة التى توجه المحتوى المتخصص، لقراء متخصصين ، حيث إن صياغة هذا المحتوى فى الصحف المتخصصة لابد وأن تتفق إلى حد بعيد مع خصائص هؤلاء القراء واتجاهاتهم وآرائهم .

ويرى هولستى Holsti أن هناك ثلاثة أنماط لتفسير العلاقة بين المحتوى وخصائص الجمهور وسماته تتمثل فى الآتى [١] :

- أن الكاتب أو المحرر يقدم نصوصا متباينة لفئات متباينة من جمهور القراء ، وهذه الحالة لاتشكل مشكلة كبيرة فى صدق الاستدلال ، حيث يمكن تقرير العلاقة مباشرة بين التباين فى المحتوى والتباين فى فئات جمهور القراء .
- أن يعكس محتوى النصوص القيم الاساسية المختلفة لفئات جمهور القراء ، وهذه ترتبط بالوظائف الاساسية للصحافة التى تسعى إلى أن تقدم إلى قرائها مايتفق مع هذه القيم .

(1) Holsti, Ole R., Content Analysis for the Social Science and Humanities ., Canada : Addison - Wesley Publishing Company 1969 . P . 25 .

وتحتاج هذه الحال إلى تأكيد صدق الاستدلال من خلال معايير أخرى ، بجانب تحليل المحتوى لصعوبة التقرير بحقيقة قيام الصحف بهذه الوظائف .

- إن محتوى النصوص يقوم بتشكيل القيم والميول الخاصة بجمهور القراء ، وهذه ترتبط بتأثيرات الاتصال ، التى يجب دعم نتائجها ببيانات أخرى بجانب نتائج التحليل .

٤- وعلى الرغم من وجود اتجاه عام يشير إلى صعوبة الاستدلال عن تأثيرات وسائل الاعلام ومنها الصحافة ، نظرا لعدم القدرة - بصفة عامة - على فصل تأثيرات وسائل الاعلام عن غيرها من المؤثرات الاجتماعية الأخرى عزلا تاما . إلا أنه يمكن الاستدلال عن المؤشرات المساعدة أو الدالة على حدوث هذا الأثر . ويمكن أن تقدم نتائج تحليل المحتوى دليلا إلى ذلك فى الاستخدامات التى تمثلها النماذج أو الأمثلة التالية :

- تقدم رسائل القراء أو بريد المحرر ، دليلا على التفاعل والمشاركة ، والتأييد أو المعارضة لبعض القضايا أو الموضوعات أو المواقف التى تتناولها الصحف ، وهذا يشير إلى حد ما إلى مستوى الأثر الذى أحدثه هذا التناول مع الرأى العام ، ولذلك يفيد هذا الاستخدام كثيرا فى بحوث الرأى العام . خصوصا عندما يتوفر المناخ المؤيد لحرية الرأى والصحافة ، بحيث تصبح الصحف بما تقدمه فى محتوى أداة صادقة للتعبير عن الرأى العام واتجاهاته .

- ويدخل فى هذا الإطار أيضا دراسة الاستجابات اللفظية وأنماطها ، نحو بعض الموضوعات أو القضايا أو المواقف ، والتى يمكن من خلالها تصنيف الاستجابات اللفظية فى فئات أو أنماط تفيد فى وصف الخصائص الثقافية السائدة للمجتمع وأفراده خلال فترة أو مرحلة زمنية معينة .

- دراسة مراكز الاهتمام لجمهور القراء بالموضوعات والقضايا والمواقف والشخصيات المختلفة ، وبصفة خاصة تلك التى تتناولها الصحف ، والكشف عن العلاقة بين مراكز اهتمام الصحف والقراء ، لتقرير مدى قيام هذه الصحفة بوظائفها ، ومدى ادراكها لاتجاهات وأفكار وميول قرائها .

- ويدخل فى هذا الاطار أيضا ، بحوث تقويم السياسيات والأهداف ، وبصفة خاصة الحملات الصحفية المختلفة ، واستجابة جمهور القراء نحوها ، باعتبارها أحد المؤشرات الدالة على نجاح الحملات الصحفية أو اخفاقها .

وكما سبق أن قدمنا فإن مثل هذه الدراسات والبحوث ، بوصفها أحد انماط الاستخدامات المختلفة لتحليل المحتوى ، تعتمد اساسا على محتوى الابواب والزوايا أو الصفحات الخاصة للرأى ، أو بريد القراء ، أو رسائل إلى المحرر وما شابهها ، والتى تعكس تماما اتجاهات الذين يكتبون فيها من جمهور قراء الصحف .

الخطوات المنهجية فى تحليل المحتوى

يعتمد تحليل المحتوى عند توظيفه لدراسة المشكلات العلمية على عدد من الخطوات المنهجية ، بعضها ينتمى إلى خطوات المنهج العلمى العام ، أو البحث العلمى بصفة عامة ، والأخرى تميزه عن غيره من المناهج ، وتعتبر من سماته الأساسية .

وتبدأ الخطوات المنهجية العامة شأنها شأن أى منهج آخر بالخطوة الاساسية الأولى فى البحث العلمى وهى تحديد المشكلة العلمية ، والتى تدور عادة فى إطار من إطارات الاستخدام سابقة الذكر ، أو تقترب منها فى المعنى أو الهدف ، وتتميز المشكلة العلمية فى هذه الحالة بتمثيل المحتوى المنشور وسماته كعنصر من عناصر المشكلة ، أو متغير من متغيراتها ، يخضع للبحث والدراسة فى إطار الوصف المجرد ، أو فى إطار العلاقات الفرضية مع متغيرات أخرى .

وبينما ينتقل الباحث فى خطوات البحث العلمى ، بعد ذلك ، إلى صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات ، ثم تحديد مجتمع البحث واختبار نظام العينات . فإنه فى تحليل المحتوى يجب أن يسبق ذلك خطوة اساسية ، تسهم بقدر كبير فى تيسير اجزاءات التحليل وتأكيد صدقها ، وثبات نتائجها ، وهى خطوة التحليل المبدئى.

وبذلك تكون الخطوات المنهجية فى تحليل المحتوى كالآتى :

أولا : الخطوات المنهجية العامة . وتشمل :

١- الاحساس بالمشكلة وتحديدها .

٢- التحليل المبدئى .

٣- صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات .

٤- تحديد نظام العينات .

والتحليل المبدئى preliminary analysis هو تحليل كيفى ، يتم على عينات اصغر من الوثائق ، لتحقيق عدد من الوظائف المرتبطة باجراءات التحليل ونتائجه ، بالاضافة إلى الوظائف الخاصة بالاقتراب من المشكلة العلمية وفروضها ، بوصفه قريبا من مفهوم الدراسة الاستطلاعية التمهيدية لمشروع التحليل الكلى .

وفى الإطار الخاص بالاقتراب من المشكلة العلمية وفروضها ، فإن التحليل المبدئى يسهم فى التحديد الدقيق للمشكلة وصياغة العلاقة بين عناصرها ، بالاضافة إلى اسهامه فى تأصيل الفروض العملية المصاغة ، والتأكد من صلاحيتها للاختبار .

أما وظائف التحليل المبدئى التى تسهم فى صياغة مشروع التحليل النهائى واجراءاته ، فإنه يمكن تلخيصها فى الآتى :

- صياغة مشروع الترميز ، والذى يشمل تحديد وحدات التصنيف ، ووحدات التحليل، ووحدات العد والقياس .
- استثارة الاساليب الاحصائية أو الرياضية للعد والقياس ، وتحديد القيم والاوزان الخاصة بالوحدات .
- تصميم استمارة التحليل ، وجدولة الفئات ، والوحدات ، وتقرير اساليب عرض البيانات الكمية وعقد المقارنات .
- صياغة إجراءات الصدق المنهجى ، ووضع المعايير الخاصة بتحقيق واختبار صدق الاجراءات ، وصدق النتائج ، وبصفة خاصة فى الدراسات الخاصة بالاستدلال ، أو التحليل الاستدلالى .

وفى هذه الاحوال يمكن الاستفادة من الخطوات المنهجية للاتجاه النقدى ، الذى يعنى جمع الأدلة عن عناصر المشكلة أو الظاهرة وحركتها فى السياق العام ، وتقويمها. لاتخاذ القرارات الخاصة برفض أو قبول البيانات المرتبطة بها ، وبالتالى التأكد من صدق الاعتماد عليها فى اختبار وتحقيق المشكلة أو الظاهرة [1] .

وبالاضافة إلى تحقيق الوظائف المرتبطة بالاطار النظرى للبحث وأهدافه ، والوظائف المرتبطة بالاطار التطبيقى وصياغة مشروع التحليل النهائى ، بالاضافة إلى ذلك فإن التحليل المبدئى يحقق نوعا من الالفة بين الباحث ووثائق التحليل وبياناتها ، تسهم فى تطوير الاتجاهات الفكرية والعلمية للباحث ، وتسهم فى تجاوز الصعوبات الخاصة بضخامة هذه الوثائق ، وبياناتها ، بجانب دعم المهارات المنهجية واللغوية والاحصائية التى تعتبر ضرورة من ضرورات التحليل الكمى للمحتوى .

ثانيا : ترميز بيانات التحليل

والمقصود بترميز بيانات التحليل مجموعة الخطوات ، التى يتم من خلالها تحويل الرموز اللفظية ، فى المحتوى المنشور ، إلى رموز كمية ، قابلة للعد والقياس . وهذه الخطوات المنهجية هى التى تميز هذا المنهج عن غيره من مناهج البحث العلمى . ذلك أنه لايتعامل مع الرموز اللفظية فى الوثائق فقط ، ولكنه يتعامل معها فى إطار كمى ، حتى أن الصفة الكمية أصبحت تميزه ، دون أن تكون من محددات اسم المنهج أو عنوانه ، وأصبحت هذه الصفة من المتطلبات الاساسية للتحليل فى استخداماته المعاصرة .

وتشمل عملية ترميز البيانات ثلاث خطوات أساسية :

١- تصنيف المحتوى إلى فئات ، حسب أهداف الدراسة ، وهذه الفئات يمكن عدها أو

---

(١) راجع بالتفصيل : محمد عبدالحميد : الاتجاه النقدى فى دراسة الظواهر الإعلامية المعاصرة ، المجلة العلمية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة : المجلد الخامس ، ١٩٨٥ ، ص . ص ١٧٠ - ١٨٨ .

قياسها مباشرة ، أو عد الوحدات التى تشير إليها وتسهم فى تحديدها .

٢- تحديد الوحدات التى يتم عدها أو قياسها مباشرة ، لتحقيق أهداف الدراسة ، ويطلق عليها وحدات التحليل .

٣- تصميم استمارة التحليل ، التى يتم بواسطتها جمع بيانات التحليل . أو بمفهوم التحليل ، تسجيل الفئات ، ووحدات التحليل التى يتم عدها أو قياسها .

٥- التصنيف وتحديد الفئات

وتهدف هذه المرحلة إلى تقسيم المحتوى فى عينة الدراسة ، إلى اجزاء ذات خصائص أو سمات أو اوزان مشتركة ، بناء على معايير للتصنيف يتم صياغتها مسبقا . وهذه الاجزاء يطلق عليها فئات categories ، وهذه الفئات تعتبر بعد ذلك وحدات يضاف إليها كل ما يتفق معها فى الخصائص والسمات والاوزان .

وتعتمد معايير التصنيف classification criteria ، التى يتم تقسيم المحتوى إلى فئات بناء عليها ، تعتمد على حدود الاطار النظرى لمشكلة البحث أو الدراسة ، والعلاقات الفرضية أو اتجاه التساؤلات ، وكذلك إطار النتائج المستهدفة من البحث .

وتتطلب عملية التصنيف وتحديد الفئات توافر عدة شروط ، حتى يتحقق لهذه الفئات الصدق المنهجى ... وهذه الشروط هى :

- تحقيق استقلال الفئات ، وهذا يعنى الا تقبل المادة التى يتم تصنيفها فى إطار فئة معينة ، التصنيف فى إطار فئة أخرى . مثل تصنيف الموضوعات الخاصة بمقاومة التطرف الدينى ، والتى يتم تصنيفها على اساس أنها موضوعات أمنية ، بينما يمكن تصنيفها فى نفس الوقت فى إطار الصحوة الدينية ... وهكذا .

ولذلك يجب تحديد معالم الفئات بدقة شديدة ، بحيث يمكن تمييزها بسهولة ويسر، وبصفة خاصة خلال مرحلة إجراء اختبارات الثبات .

- أن يكون نظام الفئات شاملا ، ويعنى تحديد الفئات بحيث نجد لكل مادة فى المحتوى - محل التحليل فئة تصنف فى إطارها . وذلك حتى لانجد فى الفئات ،

فئة «أخرى ...» التى تتسع لكل مالا يمكن للباحث تصنيفه ، ويشكل يؤثر على صدق النتائج وثباتها .

- ويضاف إلى الشروط السابقة ، كفاية أو ملاءمة نظام الفئات لأهداف الدراسة ، بحيث يمكن أن تجيب على تساؤلات الدراسة ، أو تسمح باختبار الفروض ، وكذلك أن تكون الفئات قابلة للتطبيق ، وتضيف شيئا عن العملية الإعلامية بصفة عامة والصحفية خاصة ، بالاضافة إلى مرونة هذا النظام ، وقابليته للعمل مع ما تستجد من مواد أو معان خلال مرحلة تحليل الوثائق [1] .

وتحقيق هذه الشروط يعتمد بالدرجة الأولى على مهارة الباحث النظرية والتطبيقية من جانب ، والاستغلال الأمثل لمرحلة التحليل المبدئى ، التى يتم خلالها اتخاذ القرارات الخاصة بالترميز ، ومنها تحديد نظام التصنيف .

وهناك عدد من الفئات التى استخدمت فى بحوث كثيرة ، وأصبحت مرشدا لكثير من الباحثين فى تحليل المحتوى ، هذه الفئات من حيث اتجاهها ، يتم تقسيمها إلى قسمين رئيسيين :

الأول : يمثل مجموعة الفئات التى تصف المعانى والافكار التى تظهر فى المحتوى ، وهى الفئات التى تهتم باجابة السؤال : ماذا قيل ... ؟

والثانى : يمثل مجموعة الفئات التى تصف كيفية أو أسلوب تقديم أو عرض المحتوى ، وتهتم باجابة السؤال : كيف قيل ... ؟

ومن فئات المجموعة الأولى أو القسم الأول :

- فئة الموضوع ، والتى تستهدف الاجابة على السؤال : علام يدور محتوى الصحف ، وتستخدم أساسا بغرض الكشف عن مراكز الاهتمام فى المحتوى بالموضوعات المختلفة التى تعرضها الصحف .

---

(1) Stempel lll , Guido H., Content Analysis ., In : Stempel lll Guido H & Westley , Bruce H., (eds) op . cit P.P 123 - 124 .

مثل تقسيم الموضوعات إلى موضوعات سياسية / اقتصادية / عسكرية / دينية / رياضية / اجتماعية ... إلى آخره .

- فئة الاتجاه ، وهى من أكثر الفئات شيوعا ، حيث يتم تصنيف المحتوى بناء على المشيرات أو المحددات المختلفة إلى مؤيد / معارض ، ايجابى / سلبى ، ولاغراض التصنيف الدقيق والتباين بين أوزان أو كثافة التأييد أو المعارضة فيمكن التصنيف إلى ست فئات رئيسية وهى : اتجاه ايجابى مطلق / اتجاه ايجابى نسبى / اتجاه متوازن / اتجاه سلبى مطلق / اتجاه سلبى نسبي/ اتجاه صفرى [1] .
- ويرتبط بالفئات السابقة ، فئة المعايير ، التى يتم على أساسها التصنيف ، مثل التركيز على درجات الولاء / أو سمات المجتمع / أو تكرار الالفاظ والعبارات الدالة مباشرة على الاتجاه ... إلى آخر .
- ومن مجموعة الفئات الشائع استخدامها فئة القيم السائدة لدى المجتمعات أو الافراد ، وكذلك فئة الأهداف التى تسعى المجتمعات إلى تحقيقها ، وكذلك الأفراد ، بالاضافة إلى فئة وسائل أو طرق تحقيق هذه الأهداف والغايات .

وبذلك فإن دولة مثل إسرائيل تستهدف التوسع الاستيطانى ، كفئة من فئات الأهداف ، وتسعى إلى تحقيق الهدف بالقوة المسلحة ، كوسيلة من وسائل تحقيق الأهداف . وكذلك قد يسعى الفرد إلى الثروة، أو السلطة ، أو المركز الاجتماعى .. وقد يستعين بالوسائل المشروعة أو غير المشروعة ... وهكذا .

- ويمكن استخدام فئة السمات أو الخصائص لوصف المجتمعات أو الأفراد .
- وكذلك استخدام فئة الفاعل ، لتحديد الشخصيات التى تقوم بأدوار معينة فى أحداث أو وقائع معينة .
- وتستخدم أيضا فئة المصدر أو المرجع أو السلطة ، لتحديد مصادر المحتوى ،

---

(١) راجع بالتفصيل : محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام ، مرجع سابق ، ص . ص ١٢٣ / ١٢٥ .

والاجابة على الأسئلة المرتبطة بالتأثير فى اتجاهات المحتوى ومراكز الاهتمام فيه .

- ويستخدم التصنيف الجغرافى فى فئة منشأ الحدث أو المعلومات ، للاجابة على الاسئلة الخاصة بتحديد مراكز اهتمام المحتوى بالاماكن أو الاقاليم ، أو المناطق الجغرافية فى العالم .

أما المجموعة الثانية أو القسم الثانى من التقسيم العام للفئات الشائع استخدامها ، فهى الفئات التى يتم من خلالها وصف أسلوب العرض أو النشر ، وكذلك الاقناع ، ومن هذه الفئات : فئة شكل النشر ، وتناول التقسيم على أساس فنون الكتابة الصحفية ، أو فنون النشر الصحفى لمحتوى الموضوعات المختلفة ، وكذلك استخدام العبارات التى تعبر عن الآمال أو الأعمال ، أو التعريف والتفضيل ، أو الحقائق والأمانى ، أو الاستشهاد بالماضى أو الحاضر .

ومن فئات الشكل أو الأسلوب أيضا استخدام العبارات الدالة على كثافة الاتجاهات أو شدتها ، وهى فئة الانفعالية ، والتى تشير إلى العبارات الدالة على التوكيد ، أو التفضيل ، أو الرفض ، ... إلى آخره .

وذلك بالاضافة إلى أساليب أو وسائل الاقناع ، مثل الاستمالات العاطفية أو العرض غير المتوازن للافكار ، أو الاستشهاد بالمراجع الخاطئة أو غير الدقيقة ، أو العكس . وهذه الفئات بأنواعها ، ليست فئات نمطية ، ولكنها تعتبر مجرد أمثلة للاستشهاد بها ، واتخاذها دليلا فى عملية التصنيف وتحديد الفئات .

٦- تحديد وحدات التحليل

وهى الوحدات التى يتم عليها العد أو القياس مباشرة . وهذه الوحدات تتبلور فى نموذج بناء رموز المحتوى ، الذى يبدأ بالفكرة ، ثم يتم اختيار الوحدات اللغوية للتعبير عن هذه الفكرة وصياغتها ، وبعد ذلك يأخذ المحتوى الشكل الذى ينشر فيه على الصفحة .

ولذلك يمكن تحديد وحدات التحليل كالآتى :

- وحدات اللغة : وتشمل الكلمة التى تعتبر أصغر الوحدات وأسهلها استخداما فى عملية الترميز ، وعادة ما يوفر استخدامها عنصر الثبات فى النتائج نتيجة الاتفاق على محددات الكلمة وتعريفها ، ثم الجملة التى تضم عددا من الكلمات ، والفقرة التى تضم عددا من الجمل .
- وحدات الفكرة ، وهى أكثر شيوعا فى تحليل المحتوى ، لأن تناولها يفيد فى تحديد أكثر الفئات استخداما فى الكشف عما يقوله المحتوى .
- وحدات الشخصية ، حيث يسهل وضع توصيف للشخصيات التى يتناولها الكتاب فى أعمالهم أو الأفكار المرتبطة بها ، وكذلك وصف وتحديد الصورة الذهنية عن الأفراد والمجتمعات .
- وحدات مفردات النشر ، وهى الاشكال التى تستخدمها الصحف فى نقل المعانى والافكار ، مثل المقالات ، والتحقيقات ، والاحاديث ، والرسوم ، الكارتون ... إلى آخره .

ويجب التفرقة فى تحديد وحدات التحليل بين مستويين ، لأغراض تحقيق الصدق والثبات المنهجى فى عملية التحليل .

- وحدة التسجيل ، وهى أصغر وحدة فى المحتوى يختارها الباحث لاغراض التحليل، ويخضعها للعد والقياس ، ويعبر ظهورها أو غيابها ، وتكرارها ، عن دلالة معينة فى رسم نتائج التحليل ، مثل الكلمة ، والجملة ، والفقرة .
- وحدات السياق ، وهى وحدات لغوية داخل المحتوى ، تفيد فى التحديد الدقيق لمعانى وحدة التسجيل التى يتم عدها أو قياسها . فهى الوحدات الأكبر التى يتكون بناؤها من وحدات التسجيل ، فإذا كانت الكلمة وحدة تسجيل فإن الجملة تصبح وحدة السياق ، التى يجب أن تقرأ بعناية لتحديد مدلول الكلمة وترميزها فى المكان الصحيح . وكذلك تعتبر الفقرة وحدة السياق للجملة ، وكذلك الموضوع بالنسبة للفقرات .

ولا يقلل من أهمية وحدات التحليل أن يقع العد والقياس على الفئات نفسها، مثل فئات موضوع المحتوى ، التى تستهدف الكشف عن مراكز الاهتمام ، أو فئات السمات وغيرها . ذلك أنه فى مثل هذه البحوث تصبح الفئات نفسها هى وحدات التحليل ، وكذلك هى وحدات العد ، عندما يكون رصد تكرار الظهور هو الوسيلة الوحيدة للعد والاحصاء .

ويعتبر تحديد وحدات التحليل اللغوية مدخلا أساسيا فى الدراسات الأسلوبية، ودلالة المعانى التى تهتم بها علوم اللغة ، والتى قد تتم لاغراض البحث والدراسة على محتوى الصحف ، أو الاعمال التى ينشرها الكتاب فى الصحف ، وهو ما سيتم تقديمه تفصيلا فى الفصل التالى .

٧- تصميم استمارة التحليل :

يتم استخدام استمارة التحليل خلال عملية الملاحظة ، ورصد أو تسجيل البيانات والوحدات التى يتم عليها العد أو القياس .

وتعتبر هذه الاستمارة فى حد ذاتها إطارا متكاملا للرموز الكمية بكل وثيقة من عينة وثائق التحليل - الصحف أو الصفحات - ولذلك يقوم الباحث بتصميم هيكلها العام بحيث تشمل الاقسام التالية :

- البيانات الأولية عن الصحيفة ، مثل رقم العدد ، وتاريخه ، وعدد صفحاته .
- فئات التحليل .
- وحدات التحليل ، وهى نفسها وحدات العد فى حالة استخدام التكرار كوسيلة للرصد والتسجيل .
- وحدات القياس ، فى حالة عدم الاعتماد على التكرار كوسيلة للعد والقياس .
- ملاحظات يسجل فيها الباحث البيانات الكيفية التى لايسمح تصميم الاستمارة بتسجيلها تسجيلا كميا .

وتعتبر بعد ذلك الجداول التفريغية جزءا مكملا لاستمارة التحليل ، بحيث تختص الاستمارة الواحدة بوثيقة واحدة من وثائق التحليل وتضم بياناتها الكمية ، ويهتم الباحث أيضا بتصميم هذه الجداول ويفرغ فى كل منها مجموعة البيانات الخاصة بمجموعة الوثائق ذات الخصائص أو السمات الواحدة ، مثل الوحدات الزمنية ، أو وحدات التصنيف الرئيسية أو غيرها من المعايير التى يتم تصنيف الوثائق على أساسها تبعا لأهداف الدراسة .

٨- تحديد أسلوب العد والقياس

يعتبر التصنيف الذى يضعه الباحث لكل من فئات التحليل ، ووحدات التحليل، الاساس الذى يعتمد عليه فى تحديد أسلوب العد والقياس ، ذلك أن التعامل مع الوحدات الكبيرة مثل الموضوع يختلف عن التعامل مع الوحدات الاصغر كالجمل والكلمات ، وإن كان هذا لايمنع من استخدام تكرار النشر فى جميع الحالات كمقياس لهذه الوحدات .

ويصطدم التكرار فى حالات عديدة بصعوبة تعبيره عن القيمة أو الوزن المقارن. وعلى سبيل المثال لايمكن أن نقارن بين الموضوعات الفئوية على أساس تكرار النشر ، دون أن نضع فى اعتبارنا مساحة وموقع النشر ، التى تعكس القيمة الحقيقية للموضوع أو تؤكد الاتجاه فى الوسيلة الإعلامية .

ولذلك تثير هذه المرحلة عند الباحث محاولة اكتشاف العلاقة بين المتغيرات الخارجية المصاحبة للموضوع عند النشر مثل المساحة ، والموقع من الصفحة أو الصفحات وكذلك مساحة العنوان [١] .

(١) نفس المرجع السابق ، ص . ص ١٧١ - ١٨٦ .

جمع البيانات الكمية

وتتم هذه الخطوة على مرحلتين ، الأولى وتستخدم فيها استمارة التحليل لجمع البيانات الخاصة بكل وثيقة ، والثانية : تصنيف الاستمارات إلى مجموعات طبقا لمعيار التصنيف الذى يراه الباحث ، مصدر / زمنى / فئة من الفئات ... إلى آخره . ثم تفريغ هذه المجموعات فى الجداول التفريغية الخاصة بكل تصنيف على حدة . وذلك لتسهيل استخراج النتائج وعرضها بإحدى الطرق الاحصائية .

١٠- استخراج النتائج وعرضها احصائيا .

١٢- اجراء اختبارات الثبات والصدق .

ونظرا لأهمية اختبارات الثبات والصدق فى التحليل الاستدلالى ، فإنها تعتبر من الخطوات الاساسية لعملية التحليل ، وتتم أثناء العمل ، وبعد استخراج النتائج وقبل التفسير ، بالأسلوب الذى يتفق مع كل مرحلة .

١٢- التفسير والاستدلال

وهى المرحلة الاخيرة التى يجيب فيها الباحث على كل التساؤلات المرتبطة بأهداف الدراسة ، ذات العلاقة بمحتوى الصحف .

الفصل السابع

الدراسات اللغوية
لمحتوى الموضوعات الصحفية

قطعت الدراسات اللغوية المعاصرة شوطا كبيرا ، فى سبيل صياغة قواعد واجراءات منظمة لدراسة الاساليب ، والمفردات ، والمعانى ، مستعينة فى ذلك بقواعد البحث العلمى ومناهجه ، تجنبا لاصدار الاحكام الذاتية على الاعمال الأدبية والفكرية بصفة عامة ، والرسائل الاتصالية بصفة خاصة .

وتعتبر ميادين دراسة الأسلوب style ودلالات semantics الرموز اللغوية تجسيدا لهذا الاتجاه فى توظيف المنهج العلمى ، بعد أن كانت مثل هذه الدراسات تعتمد على الانطباعات الشخصية أو التقديرات الذاتية للناقد أو الباحث فى هذه الميادين . وهذه الدراسات تؤكد فى نفس الوقت أهمية الاستدلال making inference فى دراسة محتوى الصحف ، والذى سبق أن أكدنا عليه واعتبرناه اتجاها أساسيا فى تحديد أهداف التحليل .

ذلك أنها - شأنها شأن تحليل المحتوى - تتم على الرموز اللغوية فى الرسائل الاتصالية ، التى تمثل فى بحوث الصحافة ، محتوى الموضوعات الصحفية المنشورة .

بل إن الدراسات الخاصة بتحليل الأسلوب stylistic analysis تقترب كثيرا من تحليل المحتوى ، خاصة أنها تهتم بدراسة الرسائل للتعرف من خلال الانتقاء الأسلوبى ، على الخصائص المميزة للاسلوب ، والكاتب ، والبيئة أو العصر الذى كتبت فيه هذه الرسالة ، باتباع كثير من الخطوات المنهجية المشتركة مثل اختيار وحدات التحليل والعد والاحصاء .

ويفرق بينهما ميرفن لينش M. D. lynch [1] فى أن تحليل المحتوى يهدف

(1) Lynch, Mervin D., Stylistic analysis ., In . Emmeret, Philip ., & Brooks, William D., (eds) Method of Research in Communication Boston : Houghton Mifflin Company , 1970 ., P. 316 .

إلى التعرف على الخصائص الدلالية فى الرسالة ، ويجيب على السؤال ماذا ... ؟ حيث يتم الاستدلال عن نوايا القائم بالاتصال وتأثيرات الاتصال ، بينما يهدف تحليل الأسلوب إلى التعرف على مظاهر النحو الصرف وبناء الجملة ، ويجيب على السؤال كيف ... ؟ فى الرسالة الاتصالية .

تحليل الأسلوب وأهميته :

ومهما كان الاختلاف فى تعريف الأسلوب [1] ، سواء بوصفه اختيارا للكاتب لخصائص لغوية معينة للتعبير عن موقف معين ، وتفضيله لهذه الخصائص عن غيرها من الخصائص الأخرى البديلة .

أو بوصفه قوة ضاغطة على القارىء تجبره على الانتباه إلى النص ، من خلال التركيز على عناصر معينة ، إذا غفل القارىء عنها شوهت النص ، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة تسمح بالتقرير بأداء العناصر للمعنى .

أو كان مفارقة departive أو انحرفا deviation عن نموذج آخر من القول أو الكتابة يعتبر نموذجا معياريا ، لاجراء المقارنة بين الخصائص والسمات اللغوية فى كل منها . أو أنه يعتبر اضافة addition إلى التعبير الذى لايتسم بأى أسلوبية معينة - محايد - وتجرى بالتالى المقارنات ، بعد الاختبار الأولى للأساليب المحايدة أو التى لاتتسم بأى خواص أسلوبية prestylistic expression ، التى تقارن مع الأسلوب ذى الخواص الاسلوبية المضافة . أو أنه تضمن connotation لقيمة معينة مستمدة من بيئة النص أو الموقف .

مهما كان الاختلاف فى تعريف الأسلوب ، فإنه لايؤثر فى تعريف تحليل الاسلوب الذى يستهدف الكشف عن الخواص اللغوية للاسلوب ، من خلال تجزىء النص

---

(١) راجع بالتفصيل الاتجاهات الخاصة بتعريف الاسلوب : سعد مصلوح : الأسلوب ، دراسة لغوية احصائية (الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٩٨٠) ص . ص ٢٣ - ٢٩ .

إلى وحدات حرفية (الكلمة والجملة والفقرة والعبارة ، وأدوات الفصل والربط ، وغيرها من الرموز اللغوية)قابلة للعد والقياس ، سواء لاغراض الوصف المجرد لهذا الأسلوب ، أو لأغراض المقارنة ، أو تفسير اختيار الكاتب لخصائص الأسلوب .

فالاختلاف فى تعريفات الأسلوب لايؤثر على عملية التحليل ذاتها بوصفها خطوات منهجية منظمة ، ولكن يؤثر فى اتجاهات التحليل .

فقد يكتفى الباحث بوصف النص من خلال خصائصه الأسلوبية ، أو يعزو هذه الخصائص الأسلوبية إلى ذاتية أو شخصية الكاتب ، أو تأثيرات القارىء بوصفه متلقيا للمادة المكتوبة .

ولعل هذه الاتجاهات ذاتها تسهم فى تقرير أهمية تحليل الأسلوب التى يمكن ايجازها فى الآتى [1] :

- تظهر أهمية تحليل الأسلوب فى التعرف على شخصية الكاتب ، ذلك أنه مع وحدة الموضوع ، واختلاف الكتاب ، نجد اختلافا فى الأسلوب ، وفى الفن الواحد ، حيث نجد لكل منهم طابعا خاصا ، فى تفكيره وتعبيره وتصويره ، حتى أنه قيل «الأسلوب هو الأديب ، أو الكاتب ، أو الرجل» .
- وبالاضافة إلى ذلك ، التعرف على الأسلوب كخاصية جماعية ، فى وقت ومكان

---

(١) راجع بالتفصيل :

- أحمد الشايب : الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ط ٧ (القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٧٦) ص . ص ١٢٢ / ١٢٣ .
- شكرى عياد : مدخل إلى علم الأسلوب (الرياض - دار العلوم للطباعة والنشر - ١٩٨٢) ص ١٤ .
- Pasley , William J., Studying Style as Deviation from Encoding Norms ., In Gerbner George , et al , The Analysis of Communication Content : Development in Scientific and Computer Techiques ., New York : Jolun Willy & Sons ., 1969 .

معين . فهذه السمات لاتكون فردية فقط ، ولكنها تكون اجتماعية أيضا ، فنجد العصور الأدبية ذات خصائص شائعة بين أفرادها ، تخالف العصور الأخرى ، ونجد للشعب الواحد خصائص تميزه عن غيره تتفق مع لغته واستخداماته لها ، بوصفها طرقا للتعبير تختلف من جماعة إلى أخرى .

وتتفق اتجاهات تصنيف تحليل الأسلوب ، مع التصنيف الخاص بتحليل المحتوى من حيث كونه وصفيا discreptive ، يهتم بوصف المحتوى ويقف عند هذه الحدود ، أو استدلاليا inferential يهدف إلى الخروج بتفسيرات عن حركة الظاهرة الصحفية الكلية وعناصرها وعلاقة هذه العناصر ببعضها . أو علاقة الظاهرة الصحفية بغيرها من الظواهر الاجتماعية .

فهناك تصنيف للدراسات الأسلوبية إلى عدد من الأنواع ، منها على سبيل المثال : الدراسة الأسلوبية للقوانين اللغوية العامة ، لاغراض المقارنة ، مثل استخدام مفاهيم علم اللغة العام لمعرفة الخصائص الجمالية التى يتصف بها الايقاع الشعرى مقارنا بالنثر ، أو الصور المختلفة أو المشتركة بين الخصائص الأسلوبية للعصور أو الأمم المختلفة .

وكذلك الدراسات الأسلوبية التى تتناول لغة بعينها - اللغات القومية - لاغراض الوصف ، والتعرف على الخصائص اللغوية السائدة فى هذه اللغة .

وبينما يفرق البعض بين الدراسات المقارنة ، والدراسات الوصفية ، خصوصا فى الدراسات العربية ، نجد اتجاها لعدم الفصل بينهما وجمعهما فى إطار واحد هو علم الأسلوب الوصفى .

وهناك نوع آخر من الدراسات الأسلوبية ، هى الدراسات الأسلوبية التكوينية أو الفردية ، التى ترتكز على تحليل «الوظيفة» التى تقوم بها الظاهرة الأسلوبية بالنسبة إلى الكتاب أو الكاتب أو العصر أو الفن ، وهى تختلف عن الدراسة الوصفية فى أن الأخيرة تحدد الظاهرة الأسلوبية وتسرد امكانياتها فحسب .

وهذا التقسيم لايضع حدودا فاصلة بين هذه الأنواع من الدراسات ، نظرا لاستحالة أو صعوبة الفصل بينها فى الواقع التطبيقى [1] .

وهذه التقسيمات النظرية للدراسات الأسلوبية تقترب أكثر من الهدف الذى يسعى إليه الباحث فى تحليل الأسلوب ، الذى يقوم على القياس الكمى للخواص اللغوية ، بعد أن قطع فيه اللغويون شوطا كبيرا .

وأصبح البعد الاحصائى فى دراسة الأسلوب من المعايير الموضوعية الاساسية التى يمكن استخدامها فى تشخيص الأساليب ، وتمييز الفروق بينها ، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته لان يستخدم فى قياس الخصائص الأسلوبية ، كائنا ماكان التعريف الذى يتبناه الباحث للأسلوب ، أو الطراز النحوى الذى يستخدمه [2] .

الخطوات المنهجية فى تحليل الأسلوب :

تتميز خطوات تحليل الأسلوب بأنها محدودة ، ومباشرة ، وتهتم أساسا بتطوير مقاييس الحكم والتقدير judgemental measures ، باعتبارها مقاييس معيارية يعتمد عليها الباحث فى تقرير احكامه وصياغة تعميماته ، فيما يتعلق بالمتغيرات محل الدراسة .

ويمر تحليل الأسلوب بالخطوات التالية (٣) .

- اختيار وتطوير مقاييس الحكم التى سيتم العمل بها فى البحث working judgmental measures . وهى عبارة عن مقاييس نمطية سبق استخدامها وتجريبها مثل مقاييس يسر القراءة ، وهذه المقاييس تعد لاغراض المقارنة واصدار الأحكام بالاتفاق والافتراق مع هذه المقاييس .

---

(١) راجع بالتفصيل : شكرى عياد : مرجع سابق . ص . ص ٥٢ - ٦٥ .

(٢) سعد مصلوح : مرجع سابق ص ٣٧ .

(3) Lynch , Mervin D., op . cit . P. P. 316 - 317 .

- بعد ذلك يتم اختيار الرموز أو الخصائص الأسلوبية التى تفيد فى الكشف عن المتغيرات محل الدراسة .

وهذه تشمل الرموز التى سيتم عدها ، مثل الكلمات ، والمفردات ، والصفات ، والافعال ، والمعالم الأخرى للرسالة ، التى تختلف فى التكرار ، وترتبط بمقاييس الحكم والتقدير .

- تتم عملية العد counting للرموز المختارة ، ووضعها فى نسب ratio إلى جملة مايتم عده من رموز أو خصائص لغوية .
- تستخدم المعاملات الاحصائية ، فى التحليل ورصد ، وتعزيز النتائج ، والعلاقات الارتباطية ، للمتغيرات أو التكرارات الخاصة بالخصائص اللغوية . وبناء على نتائج التحليل الاحصائى يتم رصد النتائج وتفسيرها ، فى إطار المتطلبات أو الأهداف العلمية للدراسة .
- وحيث أن هذه الدراسة تعتمد على إجراءات التحليل الكمى ، فإن اختبارات ثبات الاجراءات والنتائج reliability tests تعتبر ضرورة لتحديد كفاية النتائج وصياغة التعميمات التى يمكن أن توظف بعد ذلك كمقاييس أو متغيرات للحكم والتقدير . واختبارات الثبات يمكن أن تظهر من خلال تكرار التحليل multiple regression analysis الذى يتم أساسا لتقدير حجم العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع الذى يتمثل فى الخصائص اللغوية ، وكذلك استنتاج المعادلات والمعاملات ، التى يمكن توظيفها بوصفها مقاييس غير مباشرة لمتغيرات الحكم والتقدير . ويراعى فى إجراءات التحليل ألا تكون غامضة ، ويسهل تكرارها ، وأن يكون التحليل مقارنا [1] حيث أن المقارنة تعتبر مدخلا منهجيا للتقرير الموضوعى .

دراسة دلالة الرموز اللغوية :

يهتم علم الدلالة semantic «بدراسة المعنى» فهو «ذلك الفرع من علم اللغة

(1) Paisley , William J. op . cit . P. 138 .

الذى يتناول نظرية المعنى» أو «ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى» [١] .

وبذلك فإن هذا العلم يوظف كافة أدواته للكشف عن المعانى المختلفة الناتجة عن الاستخدام المتباين للرموز اللغوية ، أو استخدام أساليب لغوية مختلفة .

وبذلك فإن دراسات الدلالة تختلف عن الدراسات الأسلوبية ، فى أن الاخيرة تهتم بدراسة الخصائص اللغوية المختلفة ، ذات الدلالة الواحدة ، بينما تهتم دراسات الدلالة ، بالمعانى أو الدلالات المختلفة .

وبالاضافة إلى الكشف عن لغة الاتصال السائدة ، فإن دراسة دلالة الألفاظ والرموز اللغوية تساعد الباحث فى الكشف عن الانواع المختلفة من المعانى ، التى يمكن من خلالها الاستدلال عن العديد من السمات الشخصية والظروف الاجتماعية للكاتب والبيئة الجغرافية ، وغيرها من الاستدلالات التى يمكن الكشف عنها من خلال التعرف الدقيق على معانى الرموز المستخدمة .

ومما يدعم أهمية دراسة دلالة الرموز اللغوية ، والتى أصبح يطلق عليها التحليل الدلالى semantic analysis ، مما يدعم أهميتها ، وجود العديد من الأنواع للمعانى التى يمكن أن تشير إليها الألفاظ ، أو الكلمات ، أو الرموز اللغوية بصفة عامة .. ومن هذه الأنواع ما يلى [٢] :

---

(١) راجع بالتفصيل :

- أحمد مختار عمر : علم الدلالة (الكويت : مكتبة العروبة للنشر والتوزيع - ١٩٨٢) . ص ص ١١ ، ١٢ .
- جون لاينز : علم الدلالة ، ترجمة مجيد عبدالحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر (البصرة - جامعة البصرة - ١٩٨٠) ص ٩ .

(٢) راجع بالتفصيل :

- أحمد مختار عمر : مرجع سابق . ص . ص ٣٦ - ٤٠ .
- عبدالله الغذامى : الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية : قراءة نقدية لنموذج إنسانى معاصر (جدة : النادى الأدبى الثقافى - ١٤٠٥ هـ) . ص .ص ١٣٢ - ١٣٥ .

- المعنى الأساسى أو الأولى أو المركزى ، ويسمى أحيانا المعنى التصورى أو المفهومى conseptual meaning أو الادراكـــى cognitive ، وهـذا المعـنى هـو العـامـل الرئيسى للاتصال اللغوى ، والممثل الحقيقى للوظيفة الاساسية للغة ، وهى التفاهم ونقل الافكار ، ويشترط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسى . ويطلق عليـه أيضا ، المعنى الصريح ، وهو المضمون الاخبـارى أو المنطقى المباشر .
- المعنى الاضافى أو العرضى أو الثانوى أو الضمنى ، وهو المعنى الذى يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب المعنى التصورى أو المفهومى ، فيتجاوز المعنى الصريح المجرد . فكلمة يهودى على سبيل المثال ترتبط فى معناها الصريح أو المفهومى بالديانة اليهودية ، لكنها تتجاوزها فى معناها الضمنى إذا أشارت إلى البخل والمكر والخديعة .

وهذا المعنى زائد على المعنى الاساسى ، وليس له صفة الثبوت والشمول ، وإنما يتغير بتغير الثقافة ، أو الزمن ، أو الخبرة .

- المعنى الاسلوبى : وهو المعنى الذى تكشف عنه اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية للكاتب ، مثل رصد مفردات معينة تدل على الموطن ، أو الطبقة الاجتماعية ، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل الشخصية ، والتخصص ، ورتبة اللغة المستخدمة ، وغيرها من السمات الشخصية أو الذاتية ، والبيئة والاجتماعية .
- المعنى النفسى أو الانفعالى ، وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد ، متأثرا بالمعانى الذاتية النفسية للألفاظ عند الكاتب فى زمن الكتابة .
- المعنى الانعكاسى ، وذلك عندما تستخدم الكلمة فى معنى يختلف عن المعنى القريب لها ، فتسعى حينئذ إلى تنفير القريب واحلال آخر مكانه ، مثل استخدام كلمة بشر فى غير معناها فى الآية القرآنية «فبشرهم بعذاب أليم» - آل عمران ٢١.
- المعنى التنظيمى ، والذى يظهر من خلال ارتباط الوصف بموصوف معين ، رغم كثرة المرادفات فى الوصف ، مثل كلمة خسوف ، وكسوف فالأولى ترتبط فى المعنى

بالقمر فتقول خسوف القمر ، والثانية بالشمس كسوف الشمس ، وكذلك شجاع ، ومقدام ، فالشجاعة يمكن أن تنسب إلى القول والعمل ، بينما ترتبط صفة مقدام فى العمل أكثر ... وهكذا .

- المعنى المرتبط ببناء الجملة أو العبارة ، وذلك مثل الاختيار بين تركيبات نحوية مسموح بها مثل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول ، وكذلك تنظيم الجملة وترتيب الكلمات وابرازها وتأكيدها .

وهذه الأنواع المختلفة للدلالة ترتبط أكثر بالدلالة الضمنية ، التى تدخل فى كل هذه الأنواع عدا المعنى الصريح أو المفهومى ، وتؤكد فى نفس الوقت على أهمية دراسة دلالة الألفاظ والرموز اللغوية للكشف عن المعنى المستهدف ، الذى يفيد فى صحة اختبار وتحقيق المشكلات المنهجية المرتبطة بالموضوعات الصحفية المنشورة .

ويهتم التحليل الدلالى ببيان معانى المفردات ، وذلك حين تعمل الوحدات اللغوية كرموز لاشياء خارج الدائرة اللغوية ، وهو ما يطلق عليها المعانى المعجمية lexical meanings التى ركزت على دراستها المناهج اللغوية المختلفة فى دراسة المعنى .

المداخل النظرية فى دراسة دلالة المفردات [1]

اهتم علماء اللغة بدراسة معانى المفردات من خلال عديد من الأساليب البحثية، التى انعكست على النظريات والتعريفات الخاصة بالمعنى أو الدلالة .

وتتعدد النظريات والمداخل التى تدرس معانى المفردات المنطوقة ، والمكتوبة ومنها النظريات المبكرة فى دراسة المعنى مثل النظرية الاشارية referential devotational theory ، التى ترى معنى الكلمة من خلال اشارتها إلى شىء غير

---

(١) للاستزادة فى مناهج دراسة المعنى ، أو الدلالة يمكن الرجوع إلى الدراسة المستفيضة فى هذا المجال ، وهى الباب الثانى من : - أحمد عمر مختار : مرجع سابق . ص ص ٥١ - ١٤١ .

نفسها ، أو من خلال الاشارة المباشرة إلى الشيء الخارجي المشار إليها ، أو من خلال الفكرة أو الصورة الذهنية عن الشيء الخارجي أو المشار إليه .

ذلك أنه عند أصحاب هذه النظرية ، لايجب أن يكون المشار إليه محسوسا قابلا للملاحظة مثل - منضدة ، كرسي ، شجرة - ولكنه قد يكون صفة أو كيفية quality - لون أو حدثا action ، أو فكرة تجريدية abstract (الشجاعة) ولكن في كل حالة يمكن أن نلاحظ ما يشير إليه اللفظ لان كل الكلمات تحمل معاني ، لانها رموز تمثل أشياء غير نفسها .

ولكن مما يؤخذ على هذه النظرية ، أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة، وانها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه) ولذلك لابد أن تكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم ، بالاضافة إلى أنها لاتتضمن كلمات مثل لا ، إلى ، لكن ... إلى آخره والتى لاتشير إلى شيء موجود .

وكذلك النظرية التصورية ideational - imag أو النظرية العقلية mentalistis ، التى تنظر إلى اللغة باعتبارها وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار ، وبالتالى فإن كل تعبير لغوى ، أو معنى ، يجب أن يكون له فكرة في ذهن المتحدث، وأن ينتج التعبير الذى يساعد المتلقى على ادراكها ، وأن هذا التعبير يجب أن يستدعى نفس الفكرة فى عقل المتلقى .

ولكن ما يؤخذ على هذه النظرية هو أن هناك كلمات كثيرة غير قابلة للتصور ، الذى يجعل الاتصال ممكنا .

وبالاضافة إلى هذه النظريات التى تركز أساسا على المفردات المنطوقة ، التى يمكن الاسترشاد بها فى الكشف عن المعنى المكتوب أيضا ، بالاضافة إلى ذلك هناك النظرية السلوكية behavioral theory التى تعطى اهتمامها لما يمكن ملاحظته علانية ، حيث إن الصيغة اللغوية تعتبر مثيرا stimuli ، يمكن تفسيرها بمساعدة الاستجابة response التى يستدعيها المثير من السامع .

ولكن مما يؤخذ على هذه النظرية أو المدخل ، أنها لاتساعد فى تفسير كل المفردات ، لان الارتباط بين المثير والاستجابة ليس كليا ، ولكنه يعتمد أيضا على الميل أو الرغبة فى الاستجابة عند المتلقى ، ولذلك فإننا لانتوقع استجابات تساعد فى التفسير عند كل المتلقين .

ولقد كانت النظريات أو المداخل السابقة تهتم بالكلمات أو المفردات المنطوقة فى البدايات المبكرة لمحاولات دراسة المعنى أو الدلالة .

ومع تطور هذه الأفكار والاتجاهات ظهرت نظريات أو مداخل أخرى يمكن تطبيقها على المفردات المكتوبة وتتفق مع الاتجاهات المعارضة أو الحديثة فى التحليل المنهجى ، وتؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة .

ويعد من أبرز هذه المداخل أو النظريات ، نظرية السياق ، ونظرية حقول الدلالة، والنظرية التحليلية ، وتتفق فى ملامحها العامة مع تحليل المحتوى فى الدراسات الصحفية .

تحليل السياق

ويرى أصحاب هذا الاتجاه Contextual approach انه يمكن الكشف عن المعنى من خلال وضع الوحدة اللغوية فى سياقات مختلفة ، فهم يرون أن معظم الوحدات الدلالية تقع فى مجاورة وحدات أخرى ، وأن معانى هذه الوحدات لايمكن وضعها أو تحديدها الا بملاحظة الوحدات الأخرى التى تقع مجاورة لها .

ولذلك فدراسة المعانى تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التى ترد فيها . ومن أجل هذا يفرق أصحاب هذا الاتجاه بين أنواع أربعة للسياقات التى يمكن أن ترد فيها الوحدة الدلالية ، ويتم الكشف عن معناها من خلال أحد هذه السياقات .

وأولها السياق اللغوى Lenguistic context الناتج من تجاور الوحدات اللغوية مع بعضها بشكل يؤثر فى المعنى للوحدة الدلالية .

فكلمة ذراع فى سياق الحديث عن أعضاء الجسم ، تختلف عن استخدامها مع الدولة ، فعندما نقرأ عن الذراع الطويلة للدولة ، فهذا يعبر عن قدرة الدولة فى الوصول إلى أهدافها الأمنية أو العسكرية على سبيل المثال .

وليس للدولة «عين» كذلك حتى نقول «عين الدولة الساهرة» ، ولكنه تعبير عن قدرة الدولة على توفير الحماية لابنائها فى الداخل والخارج ، وهى كذلك تختلف عن «العين» فى رأس الإنسان ، أو العين فى سياق مصدر المياه «عيون المياه» ... وغيرها .

وكذلك السياق العاطفى emotional context الذى يعبر عن درجة الانفعالية، فيشير فى المعنى إلى التأكيد ، أو المبالغة ، أو الاعتدال ، فعندما نقول له «اليد الطولى» فى اتخاذ القرارات ، تعنى تأكيد قدرة الفرد على التأثير فى صناعة القرار.

ويؤثر سياق الموقف situational context فى تحديد معنى الوحدة الدلالية ، فكلمة «أجهز» عليه ، عند استخدامها فى مناظرة علمية تعنى أنه قد تفوق عليه فى الرأى بالحجة ، وهى تختلف عن استخدامها فى مباراة رياضية ، عن استخدامها قتله أو أماته .

وكلمة «تمشيط» التى تستخدم فى سياق المواقف الأمنية بمعنى البحث الدقيق فى الأماكن أو المناطق المعينة ، تختلف عن معناها المرتبط باستخدام المشط فى تنسيق الشعر .

ويتطلب السياق الثقافى cultral context تحديد الأطر الثقافية التى يمكن الرجوع إليها لتحديد دلالة الوحدات .

والمثل على ذلك استخدام كلمة «عزبة» بمعنى الإرادة القوية فى اللغة ، نجدها تتجه إلى معنى الدعوة إلى الوليمة أو المأدبة ، عند استخدامها بين الشعب السعودى، وكذلك كلمة «يفزع» التى تعنى لديهم يساعد ، وتختلف فى معناها عن المعنى اللغوى الذى يشير إلى الخوف والاضطراب .

وكلمة «محيط» عند الجغرافيين تختلف في دلالتها عنها في الرياضيات . ويؤكد الاتجاه السياقي بصفة عامة على استعمال الوحدات الدلالية . التي يمكن ملاحظتها بدقة وموضوعية ، ويتجنب بذلك الاتجاهات التصورية أو العقلية أو السلوكية التي يصعب تفسيرها باتفاق تام بين الباحثين .

وقد وجد هذا الاتجاه تأييدا من كثير من علماء النفس واللغة والانثروبولوجي ، بل أن من علماء اللغة من اعتبر مدخل السياق خطوة تمهيدية إلى المدخل التحليلي .

تحليل حقوق الدلالة

يعتمد تحليل حقول الدلالة على نظرية أو مدخل حقول الدلالة semantic field approach التي ترى أن التعرف على معنى الوحدة الدلالية يقتضي التعرف على مجموعة الوحدات (الكلمات) المتصلة بها في الحقل الدلالي أو المعجمي semantic , lexical والحقل الدلالي هو عبارة عن مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها - المصطلح العام ، المفهوم - أو هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة .

وبذلك يكون معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي . وهدف التحليل للحقول الدلالية ، هو جمع الكلمات التي تخص حقلا معينا ، والكشف عن صلاتها الواحد بالآخر ، وصلاتها بالمصطلح العام أو المفهوم محل الدراسة . فعلى سبيل المثال تجتمع الكلمات التالية تعاون / تجمع / تكتل / التحام / .. في معاني متقاربة حول مفهوم التوحد .

وكذلك مفهوم القرابة ، اللون ، الاوزان ، المقاييس ، الرتب ، التقييم الجمالي ، والاخلاقي ، تجتمع حولها العديد من الكلمات التي تتوحد أو تختلف في المعنى ، لكنها ترتبط بهذا المفهوم ، الذي يجمعها ويفيد في الكشف الدقيق عن معناها أو دلالتها .

ولا يتوقف الحقل الدلالى عند حدود الرتب أو المقاييس أو الأوزان ، التى سادت لفترة طويلة مع استخدامات التباين الدلالى للصفات فى الكشف عن المعنى . ولكن الحقل الدلالى قد توسع ليشمل المترادفات والمتضادات ، والأوزان الاشتقاقية (المورفيمات) والتى يطلق عليها الحقول الدلالية الصرفة morpho sematic fields التى يستفاد منها فى تحديد الدلالة الصرفية المستمدة عن طريق الصيغ وبنيتها [(١)] .

ويشمل أيضا الحقل الدلالى اجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية ، وكذلك الحقول السنتجماتية syntagmatic fields التى تشمل مجموعات الكلمات التى تترابط عن طريق الاستعمال مثل كلب - نباح ، فرس - صهيل ، يرى - عين ، يسمع - أذن ، أسمر - وجه ... إلى آخره .

ويضع أصحاب مدخل أو نظرية الحقول الدلالية عددا من المبادىء منها : أنه لاتشترك وحدة معجمية فى أكثر من حقل دلالى ، وكذلك ليست هناك وحدات لاتنتمى إلى حقل معين .

بالاضافة إلى أنه عند التحليل لايجب اغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة ، وكذلك لايجب دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوى .

حقيقة أن الباحث فى دلالة المفردات اللغوية فى النصوص الصحفية لن يستهدف إنشاء معجم مصنف للمفردات المستخدمة ، ولكنه يقوم بمثل هذه العملية فى حدود هدف البحث وإطار الدراسة .

فالباحث الذى يستهدف الكشف عن الإطار الثقافى ، أو الاجتماعى للكاتب ، أو النص من خلال دلالة المفردات المستخدمة فى الكتابة الصحفية ، أو التأييد والمعارضة ، أو المعانى الانفعالية ... إلى آخره فإنه يقوم تقريبا بنفس الخطوات التى يقوم بها الباحث اللغوى فى إنشاء معجم مصنف للمفردات اللغوية التى تميز المرحلة على

---

(١) إبراهيم أنيس : دلالة الالفاظ ، القاهرة : الانجلو المصرية ١٩٨٠ ، ص ٤٧ .

سبيل المثال . فيبدأ الباحث أولا بتحديد المفاهيم التى تخدم هدف الدراسة ، فالإطار الاجتماعى يمكن تمييزه من خلال استخدام الكلمات التى تعبر عن الطبقة الاجتماعية باعتبارها مفهوما عاما ، يتفرع إلى عدد من المفاهيم الفرعية التى تعكس هذه الطبقة، مثل مفهوم زوجته ، والكلمات المتعددة التى تعبر عنها ويختلف استخدامها بتفاوت الطبقة الاجتماعية مثل عقيلته ، حرمه ، المدام ، الست ، الجماعة ، الأهل ، الأولاد ، وكذلك مفهوم القرابة، والد ، أب، دادى، أبويا ، عم، أونكل، خالى خال.. إلى اخره .

أو استخدام الكلمات التى تتعدد حولها المعانى وتعكس أيضا البيئة الاجتماعية مثل استخدام الكلمات المتروكة أو المهجورة نظرا لما تثيره من معانى ايحائية taboo مثل كلمة حبلى ، بدلا من كلمة حامل ... وغيرها من الكلمات التى توقف استخدامها فى بيئات اجتماعية معينة بينما مازالت تستخدم فى غيرها ... وغيرها من المفاهيم ذات الدلالة بالطبقة الاجتماعية .

وبعد أن يحدد الباحث المفاهيم الرئيسية التى ترتبط باطار الدراسة ، فإنه يفصل بعد ذلك بين الكلمات الاساسية والكلمات الهامشية ، وفى أبسط صور الأولى تلك التى تتم على أساس احصائى فالكلمات التى يزيد ترددها عن غيرها تحت نفس المفهوم تعتبر من الكلمات الاساسية ، وغيرها من الكلمات التى يقل ترددها تعتبر هامشية . ثم يبدأ بعد ذلك فى عد تكرار الكلمات ذات العلاقة بغيرها فى المعنى .

وهذه العلاقات يمكن تحديدها فى إطار الترادف synonymy ، والتضاد entonymy ، والاشتمال أو التضمن hyponymy وكذلك علاقة الجزء بالكل part-whole relation ، والتنافر incompatibility وهذه العلاقات تفيد فى تأكيد معانى المفردات المستخدمة ، وتسهيل عد تكرارها للكشف عن الدلالات المرتبطة بأهداف الدراسة .

وهذا التحليل يمد الباحث بقائمة من المفردات اللغوية ، ذات المعانى المحددة ، من خلال علاقاتها بالمفردات الأخرى ، وبالتالى يسهل تصنيفها تبعا للمفاهيم المستخدمة ، ثم عد تكرارها أو ترددها فى الموضوعات الصحفية محل الدراسة .

وبالاضافة إلى تحليل مفردات الحقول الدلالية وبيان العلاقات بين معانيها ، يضيف بعض الخبراء إلى هذا التحليل - فى إطار النظرية التحليلية - يضيف بعض الخبراء أهمية أخرى لتحليل كلمات المشترك اللفظى الواحد إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة من خلال المحددات النحوية ، أو الدلالية ، أو المميزات الخاصة .

وكذلك تحليل المعنى إلى عناصر تكوينية ، بغرض تحديد الملامح الخاصة التى يتسم بها كل حقل دلالى ، وتميزه عن الآخر .

وكذلك العديد من الاساليب المنهجية الأخرى التى تفيد فى تحديد المعنى ودلالة المفردات التى اهتم بها علماء اللغة فى تطبيقات عديدة لها وبصفة خاصة فى الدراسات الأجنبية .

دراسات يسر القراءة

هناك مبدأ عام فى كتابة الرسائل الاتصالية بصفة عامة ، والموضوعات الصحفية بصفة خاصة ، يتلخص فى أن استخدام الرموز اللغوية يجب أن يكون بمنتهى الدقة والحذر لاحداث أكبر أثر من توجيه الرسالة ، فيجب أن يكون اختيار الرموز اللغوية قائما على أساس تفضيل الرموز غير الغامضة ، الواضحة ، التى تتفق مع الموقف [1] ويجب أن يكون معلوما للمحرر أو الكاتب ، أنه يجب أن يكتب شيئا مفهوما بقدر المستطاع من خلال الاستخدام النحوى الجيد مع الوضوح الكامل .

فتحقيق التناغم، والتناسق ، والاتساق بين مختلف أجزاء الموضوع ، وفى حالات الانتقال من رأى إلى آخر ، بالاضافة إلى اختيار المفردات اللغوية ، وطول الجملة ، والمقدمات الاخرى لصيغ يسر القراءة ، هذه الأمور كلها تعتبر على جانب كبير من الأهمية يجب أن يراعيها الكاتب أو المحرر إذا كان يستهدف الوصول إلى جمهور القراء [2] .

---

(1) Hodgson, F. W. , Modern Newspaper Practice., London : Hienemann - 1984 ., P . 7 .

(2) Stonecipher, Harry W & Nicholls Edward C., and Anderson, Douglas A., Electronic Age News Editing ., op . cit . P. 54 .

ومراعاة هذه الأمور العامة - دون الدخول فى تفصيلاتها - هى التى تؤدى إلى الوضوح وتيسر على الفرد قراءة الموضوع الصحفى .

ولذلك نالت الكتابة الصحفية اهتماما من الخبراء والباحثين فى مجال قياس يسر القراءة readability ، أو ما يسمى بالانقرائية ، التى تهدف إلى الكشف عن مدى صعوبة أو سهولة الموضوع بالنسبة للقارىء ، باعتبارها المدخل الاساسى فى القراءة وادراك المعانى .

وتم تطوير عدد من المقاييس التى تحقق هذا الهدف اعتبارا من نهاية العقد الخامس من هذا القرن . اهتم معظمها ببناء النص من حيث اختيار الكلمات، وطول الجملة، واستخدام الافعال ، والصفات ، والضمائر ... وغيرها من مستلزمات بناء النص المكتوب ، والتى تفيد فى الكشف عن سهولة أو صعوبة النص ، أو قابليته للقراء.

وكانت بداية الاهتمام ببناء مقاييس أو معادلات لقياس يسر القراءة، المعادلة التى قدمها رودلف فليش R. Flesh فى عام ١٩٤٨ ، والتى تهدف إلى قياس يسر القراءة .

ويعتمد مقياس فليش ليسر القراءة بداية على اختيار عينة من النص بطريقة منتظمة ، يصل عدد كلماتها إلى مائة (١٠٠) كلمة ، مثل اختيار الفقرات التى يمكن أن تحتوى على الكلمات المائة بالطريقة المنتظمة .

فإذا كان النص يحتوى على ١٥ فقرة على سبيل المثال ، ووجدنا أن المائة كلمة يمكن أن تتوفر فى ثلاث فقرات على سبيل المثال ، فإنه يمكن اختيار الفقرة الخامسة ، والعاشرة ، والخامسة عشر .

وفى احصاء عدد الكلمات تعامل حروف الاختصار ، والارقام ، والعلامات على أنها كلمات . وبعد ذلك يتم احصاء عدد المقاطع فى الـ ١٠٠ كلمة المختارة ، وكذلك عدد الجمل فيها أيضا ، ويحسب طول الجملة على أساس وحدة الفكرة ، لا على أساس علامات الوقف .

وبعد ذلك يتم تطبيق المعادلة التالية ليسر القراءة .

يسر القراءة = ٢٠٦٫٨٣٥ - (٨٤٦ر «عدد المقاطع» + ١٫٠١٥ «متوسط طول الجملة») ويقارن الناتج بعد ذلك بالجدول الثابت الذى يحدد مستويات صعوبة الأسلوب وسهولته ، والذى يبدأ من الفئات - ٣٠ التى تمثل الأسلوب «صعب للغاية» إلى الفئة ٩٠ - ١٠٠ التى تمثل «سهل جدا» .

ولكن المقياس الذى وضعه فليش فى نهاية الاربعينيات ، قد وجد اعتراضا فى السبعينات عند تطبيقه على ١٨ نص فى نفس الموضوع ، بين كل من وكالة أسوشيتدبرس A. P ويونيتدبرس UP ، واختلف التسجيل بين كل منهما فى الفئات الأكثر صعوبة ، والفئات الصعبة ، ولم يتفق سوى نصان فقط كانا قريبين من المستويات المحددة فى جدول فليش .

ووجد الباحث أن الجمل أصبحت أكثر طولا عن الاربعينيات ، وكذلك عدد المقاطع مما يدل على أن قراء الصحف اليوم أصبحوا أكثر ميلا إلى الاطالة فى استخدام الجمل (أكثر سفسطائية) عنهم فى الاربعينات[١] .

وفى عام ١٩٥٢ طور روبرت جاننج R. Gunning مقياس التشويش أو الضباب Fog الذى يقوم على احصاء عدد الجمل فى مائة (١٠٠) كلمة تختار أيضا بطريقة العينة المنتظمة ، وذلك لتحديد متوسط طول الجملة (عدد الكلمات فى الجملة) وكذلك احصاء عدد الكلمات ذات المقاطع الثلاثة أو أكثر .

وبعد جمع كل من متوسط طول الجملة + عدد الكلمات ذات المقاطع الثلاثة أو أكثر ، يضرب المجموع × ٤ر وذلك لتحديد موقع النتيجة من مستويات السهولة والصعوبة المحددة لاغراض المقارنة .

وقد وضع روبرت جاننج المبادىء العشرة الاساسية لوضوح الكتابة ، التى يمكن

---

(1) Hoskins, Rovert L., A Readability Study of A P and UP wire Copy., Journalism Guarterly Vol 50 : 1973 - 2 P . P 360 - 363 .

أن تشير إلى أهمية طول الجملة ، واستخدام الأفعال ، وكثرة المقاطع اللفظية ، فى تبسيط وسهولة القراءة ، وتتلخص هذه المبادىء فى الآتى :

- استخدام الجمل القصيرة .
- محاولة التبسيط بدلا من التعقيد .
- استخدام الكلمات الشائعة .
- تجنب الكلمات غير الضرورية .
- استخدام الأفعال فى موقعها .
- أكتب كما تتحدث .
- استخدام المفاهيم والمصطلحات التى يمكن للقارىء تصورها .
- المحافظة على التنوع .
- الكتابة للتعبير وليس للطباعة .

وهذه المبادىء يمكن منها صياغة المقاييس المختلفة للكشف عن سهولة وبساطة الأسلوب أو صعوبته [1] .

وتقترب هذه المبادىء ، من المبادىء العشرة أيضا التى تقدمها مراجع التحرير الصحفى للكتابة الصحفية ، أو كتابة الرسائل الإعلامية بصفة عامة ، وتتلخص فى الآتى [2] :

- عندما يكون هناك بديلا اختر الكلمات الأقصر .
- تجنب الكلمات الاجنبية أو قليلة الاستخدام .
- تجنب الافراط فى استخدام الصفات والحال والظرف .
- تجنب الجمل الطويلة .

---

(1) Stonecipher , Harry W., Nicholls Edward. C.; and Anderson , Douglas A., op . cit . P.P 62 - 63 .
(2) Hedgson , F. W. , Op . cit P.P 9 - 10 .

- تجنب استخدام المبنى للمجهول .
- احذر اللهجات الغريبة ، غير المفهومة .
- تجنب الكلمات أو العبارات الاعتراضية ، أو استخدام الأقواس بكثرة .
- تخلص من الكلمات أو العبارات التى تقترب من الشعارات (الكليشهات) التى تجعل الأسلوب نمطيا .
- البساطة فى استخدام الفواصل وعلامات الترقيم .
- استخدام الفقرات القصيرة .

وتطبيقا للمبادىء الخاصة باستخدام الكلمات الشائعة ، والبعد عن الكلمات المهجورة أو غير المألوفة ، أو المصطلحات التى لايمكن للقارىء تصورها ، والكلمات الصعبة، أو الالفاظ المعقدة، تطبيقا لهذه المبادى ، طور ويلسون تيلور W.L Taylor مقياس كلوز cloze procedure ، الذى يعتمد على قدرة القارىء على التعرف على الكلمات الناقصة أو المحذوفة فى القطعة أو النص الذى يقدم للأفراد .

ولا يحتاج أسلوب كلوز إلى اجراءات احصائية ولكنه يعتمد بداية على اختيار قطعة تتكون من ٢٥٠ - ٣٠٠ كلمة من النص ، ثم يتم حذف خامس كل كلمة من نقطة البداية التى تحدد عشوائيا ، ووضع فراغ بدلا منها ، ويطلب من أفراد العينة ملء الفراغ بالكلمات التى يرون أنها الصحيحة ، ويتم بعد ذلك حساب نسبة الكلمات الصحيحة إلى كل الكلمات المحذوفة لتحديد درجة الانقرائية أو يسر القراءة [١] .

واختيار عدد ٢٥٠ - ٣٠٠ كلمة من النص يسمح بملء فراغ حوالى ٥٠ كلمة تنسب إليها الكلمات الصحيحة لاغراض المقارنة .

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Taylor,Wilson L., "Cloze procedure : A New Tool for Measuring Readability" Journalism Quarterly Vol : 30 1953-4 P.P 415-433.
- Taylor , Wilson L., "Recent Development in the Use of the Cloze Procedure," Journalism Quarterly Vol : 33 , 1956-1 P.P 42 - 48.

ويصلح أسلوب «كلوز» في أغراض المقارنة بين النصوص المختلفة ، في علاقتها ببعضها البعض من حيث درجة يسر القراءة فيها ، فيمكن من خلال النتائج التقرير بالنصوص صعبة القراءة ، أو سهلة القراءة ، من بين النصوص المختارة للبحث.

وذلك مثل المقارنة بين مستوى قابلية القراءة لعدد من المجلات لتحديد درجات التباين في الصعوبة أو السهولة من خلال تطبيق هذا المقياس [1] .

أو المقارنة بين الألفاظ المختارة في النصوص الإعلانية التي تتفق مع ما تختزنه ذاكرة القارىء من ألفاظ تيسر له إدراك المعاني في النصوص الإعلامية [2] ، ذلك أن إدراك الفرد للألفاظ المحذوفة في النصوص الإعلانية يعني الحكم بدقة اختيار الالفاظ الشائعة بين القراء .

وبالاضافة إلى أساليب فليش وجاننج وتيلور ، هناك العديد من الاساليب الأخرى التي تقترب منها ، وتختبر سهولة أو صعوبة قراءة النص في ضوء المبادىء الاساسية لكتابة النصوص الإعلامية بصفة عامة ، والصحفية بصفة خاصة .

وعلى الرغم من وفرة هذه الاساليب وتطبيقاتها في البحوث والدراسات الاجنبية، فإن المكتبة العربية تكاد تفتقر إلى مثل هذه الدراسات الخاصة بيسر القراءة بين النصوص في الصحف المختلفة ، أو للكتاب المختلفين .

* * *

يثور تساؤل هام ونحن نستعرض هذه الاساليب البحثية لدراسة أسلوب الكتابة، أو دلالة المعاني ، أو يسر القراءة في الموضوعات الصحفية ، هذا التساؤل يرتبط بمسئولية البحث في هذه الأمور ، وانتماء الباحثين في الدراسات الخاصة بها .

---

(1) Nestrold Karl J., "Cloze Procedure Corralation with Perceived Readability ., Journalism Quarterly Vol : 49, 1972-3 P.P 592-594.

(2) Zin Kham George , and Edward Blair., An Assesement of Cloze Procedure As an Advertising Copy test ., Journalism Quarterly - Vol 61 , 1984 - 4 P.P 404 - 08 .

إن هذه الأساليب تعتبر أولا أو أخيرا سمات خاصة بمحتوى النصوص الصحفية، التى تعتبر الاساس فى العملية الصحفية ، باعتبارها الرسالة التى تحمل الرموز المختلفة من الكاتب أو المحرر إلى القارىء بسماته المختلفة .

وفى نفس الوقت فإنها تعتمد على عدد من الاسس والمبادىء العلمية الخاصة بعلوم اللغة ، التى تعطى الباحثين فيها حق التقويم من خلال المقارنة بالاسس والمبادىء التى وضعوها .

وعلى الرغم من أن ظواهر الأمور تجعلنا نقرر بانتماء هذه الدراسات والباحثين فيها إلى حقل الدراسات اللغوية ، إلا أن تحديد الأهداف ورسم السياسات التى تؤثر فى كثير من اتجاهات الكتابة واختيار المعانى ، ترتبط أساسا بالدراسات الإعلامية .

ولذلك فإن أقل ما يطلب من الباحثين فى الدراسات الصحفية هو التعرف عن قرب على حدود ومبادىء هذه الدراسات اللغوية وتطبيقاتها ، وامتلاك أدواتها ، وصولا إلى تحقيق المشاركة الفعلية مع الباحثين فى الدراسات اللغوية ، لتوفير الاضافات العلمية التى تثرى مبادىء العلم والممارسة فى مجال بحوث الصحافة .

الفصل الثامن

تحليل محتوى الصورة الصحفية

من المعروف أن الصحف لاتعتمد على الرموز اللفظية فقط فى صياغة رسائلها الاتصالية ، ولكنها تعتمد بجانب ذلك على الصورة الصحفية ، التى تقوم بدور كبير فى تأكيد المعانى والأفكار التى تعكسها الرموز اللفظية من جانب ، أو تقوم الصورة وحدها بنقل الأفكار والمعانى باعتبارها رسالة اتصالية مستقلة ، كما فى الموضوعات أو الزوايا المصورة التى تهتم بها الصحف وبصفة خاصة المجلات .

وفى هذه الحالة ، أو فى إطار العملية الاتصالية ، فإنه لايتم النظر إلى الصورة بوصفها شكلا يقوم بدور فى جذب انتباه القارىء أو إثارة اهتمامه ، ولكن يتم النظر إلى تكوينها ، وما يحمله من أفكار أو معان ، أو يجسد معالم أو أبعادا ، أو يركز على شخصيات ... إلى آخره ، فى إطار الأهداف الاتصالية للمصور والناشر معا .

فالصورة ليست فقط من عناصر الخبر الأولى التى تجذب انتباه القارىء ، ولكنها غالبا ما تساعده فى تكوين سياق أو إطار يرجع إليه فى تفسير القصة التى تصاحبها الصورة الصحفية [1] ويمكن أن توحى بمفهوم مخالف أو مؤيد للمادة التحريرية ، وأن تساعد القارىء على إدراك معلومات كثيرة تثرى النص المنشور [2] وأنها على مستوى التعبير تعتبر ذات مغزى كامن يرتبط بقاموس ملامح التعبير

(1) Miller, Susam H., "The Content of News Photas : Women's and Men's Role .," Journalism Quarterly Vol 52 - 1974 - 1 P. 72 .

(٢) محمد نبهان سويلم : التصوير الإعلامى ، القاهرة : دار المعارف – ١٩٨٥ ، ص . ص ٤٧ – ٤٩ .

المنتشرة ، التى تنتمى إلى إطار الملامح غير اللفظية ، التى تعتبر جزءا من مخزون المعرفة الاجتماعى الذى تمتلكه فى أى ثقافة [1] .

وهذه المبادىء وغيرها التى نجدها فى أدبيات علم الاتصال ، تؤكد على الدور الاتصالى الذى تقوم به الصورة الصحفية ، بوصفها رسالة اتصالية ذات رموز خاصة ، تستهدف نفس الوظائف والأهداف التى تستهدفها الرسائل الاتصالية اللفظية ، حتى أن هذا الدور الاتصالى ، وما يرتبط به من أسس أو مبادىء ، أصبح يحكم الاطر الخاصة بعملية التصوير الصحفى من جانب ، واختيار الصور الصحفية للنشر من جانب آخر ، وذلك بما يقدم تكوين الصورة من أفكار أو معان ، تستهدف الصحف ايصالها إلى القارىء ، حيث أن نشر الصورة الصحفية أصبح يمثل البعد المرئى فى الاتصال - وبصفة خاصة الاتصال الصحفى - visual dimension ، وأصبح مفهوم الاتصال المصور pictorial nonverbal ، Photograthic conmmunication communication يستخدم للدلالة على العملية التى يعتمد فيها القائم بالاتصال على تكوين الصورة فى تكوين المعانى ، والرموز ، أو الاشارات ، والايماءات ، أو معالم الحركة ، وغيرها من الرموز المصورة ، التى تعكس حالة أو فكرة معينة ، يريد المصور أو الناشر توصيلها إلى جمهور الصورة ، معتمدا على الإدراك البصرى لهذه المعالم وتفسيرها فى إطار الرموز الثقافية التى تتوحد لدى كل من المصور (قائم بالاتصال) وجمهور المشاهدين للصورة (القراء فى الصحف) .

وعلى هذا كان من السهل قراءة الصورة الصحفية فى إطار هذه الأسس والمبادىء، ووصف محتواها ، الذى لايضم الأشخاص والمعالم فقط ، ولكن أبعادا كثيرة ترتبط بهما ، مثل النواحى الايجابية أو السلبية التى تعبر عنها ملامح الحركة التى توقفت عندها آلة التصوير ... وغيرها من النواحى التى يمكن أن نستشعرها فى

(1) Hall, Stuart., "The determination of photographs" In : Calen, Stanly & Young Jack (eds) "The manufacture of News : Social Proplem., devianc and mass media" ., London Constable - 1973 ., P.P 176 - 7

الصورة ، ويجتمع على وصفها مشاهدون عديدون ، لارتباطها بالملامح الثقافية الشائعة كما سبق أن ذكرنا .

ونظرا لان التكوين ومحتواه ، والاتجاهات المرتبطة به ، والملامح التى يمكن وصفها ، بالاضافة إلى تكرار النشر ، مما يمكن قياسه وعده . فإن ذلك يساعد على سهولة تطبيق المبادىء الخاصة بالتحليل الكمى للمحتوى اللفظى ، على محتوى الصورة الصحفية باعتباره جزءا من الرسالة الاتصالية للصحيفة .

وفى هذا الاطار نفرق بين اتجاهين أساسيين فى نشر الصورة الصحفية ، وهما :

أولا : نشر الصورة الصحفية مصاحبا للنص ، بحيث تساعد الصورة على تأكيد المعانى والافكار فى محتوى النص ، وفى هذه الحالة فإن المعانى التى يجسدها محتوى الصورة تمثل قيمة مضافة ، للقيم التى ينتهى إليها تحليل محتوى النص ، توضع فى الاعتبار عند تحليل النص .

ثانيا : نشر الصورة مستقلا ، بحيث تعبر بذاتها عن المعانى والافكار التى تستهدف الصحيفة ايصالها إلى القارىء ، والتى تدخل فى إطار أهداف الصحف أو وظائفها الاتصالية ، أو تعبر عن المعانى الجمالية والابداعية فيها .

وفى الحالتين ، نجد أن أهداف أو وظائف تحليل محتوى الصورة الصحفية ، تقترب كثيرا من أهداف ووظائف تحليل محتوى النص ، حيث يمكن من خلال تحليل الصورة ، تحقيق أهداف الوصف والاستدلال عن المعانى والافكار الوردة فى محتواها.

ومن خلال الاطار النظرى لعملية التصوير الصحفى ذاتها ، وكذلك الأسس الخاصة باختيار وانتقاء الصورة الصحفية فيها ، ومن هذه المجالات ما يلى :

الكشف عن وظائف الاتصال ، حيث يتم نشر الصورة لتحقيق أى من هذه الوظائف ، مثل الإعلام ، والشرح والتفسير ، والتعليم ، والتسلية والترفيه . وهذه الوظائف ترتبط إلى حد بعيد باتجاه السياسة التحريرية للصحيفة ، وطابعها

التحريرى . حيث نفرق بين الصحف الاخبارية ، وغيرها من الصحف العامة ، أو الصحف المتخصصة ، لارتباطها بوظيفة أو أكثر من هذه الوظائف ، وفى هذه الأحوال فإنه يمكن الاستدلال من خلال تحليل الصورة عن مدى الالتزام بهذه الوظائف ، فى إطار عمليات التقويم التى تدخل ضمن الأهداف المنهجية للعديد من البحوث الإعلامية .

الكشف عن مراكز الاهتمام ، حيث يجيب تحليل الصورة أيضا على العديد من الاسئلة المرتبطة بتفضيل الصحف أو اهتمامها النسبى بالموضوعات ، والاحداث ، والأشخاص ، والاقاليم ... إلى آخره ، والتى يعكسها تكرار نشر الصور الصحفية ومساحاتها ، التى يمكن أن تتباين بتباين مستويات هذا الاهتمام والتفضيل، والذى يعكس المعانى المرتبطة أيضا بالاتجاهات الخاصة بالصحف ، أو القائمين عليها .

تحديد الاتجاهات ، وبجانب الكشف عن مراكز الاهتمام التى تعكس اتجاها معينا للصحفية ، فإن تحديد هذا الاتجاه يرتبط بالمعانى والافكار التى تركز الصحف على نشر الصور الصحفية الخاصة بها ، فالصحف المؤيدة تركز على المعانى والافكار الايجابية التى تشملها الصورة الصحفية ، مثل معالم التأييد ، والانضباط ، النظافة ، الجمال ... إلى آخره ، بينما تركز الصحف المعارضة على المعانى والافكار السلبية ، مثل الزحام على المواد التموينية ، سوء حالة المرافق ، أزمات المرور وحركة السير ، حالة الطرق ... إلى آخره .

ويمثل تكرار نشر الصورة المعبرة عن هذه الاتجاهات دليلا على التأييد أو المعارضة ، بأوزانها المختلفة ، والتى تتفق مع تكرار النشر النسبى بين الصحف المختلفة .

الكشف عن أساليب الممارسة ، وترتبط هذه الاستخدامات باتجاهات الصحف نحو الاهتمام بنشر الصورة ، وتحديد المواقع والمساحات والاشكال الخاصة بالنشر ، وأهداف النشر ، الذى قد يرتبط بالأهداف الاتصالية ، أو البناء الشكلى ... وغيرها من الأمور ذات العلاقة بالبناء أو التكوين للصورة واستخداماتها الفنية .

وبالاضافة إلى هذه الاستخدامات التى تسهم فى تفسير الكثير من الأمور والحقائق الخاصة بالسياسات الصحفية واتجاهاتها ، فإن هناك العديد من الاستخدامات الأخرى التى *تستهدف الكشف عن الانماط الثقافية* ، *والعقائد* ، *والتقاليد* ، *والاعراف...* وغيرها *من الحقائق الاجتماعية* ، التى تركز الصحف على استخدام الصورة فى نشرها والتأكيد عليها ، مثل الزى القومى ، اقامة المراسم والمناسبات ، مظاهر الثقافة الجماهيرية ... وغيرها من الحقائق التى يمكن تسجيلها بالصورة ونشرها ، وبصفة خاصة فى الموضوعات المصورة بالمجلات العامة والمتخصصة .

وكذلك الاستخدامات الأخرى الخاصة بالكشف عن تدفق المعلومات ، ومصادرها ، واتجاهات التبادل فيها . خاصة أن المواد المصورة التى تعدها الوكالات الصحفية ، تجد قبولا كبيرا فى استخدامها ونشرها بالصحف .

وبالاضافة إلى الاستخدامات السابقة - وهى على سبيل المثال لا الحصر - والتى تدخل فى إطار الاستخدام المستقل للصورة ، فإنه أيضا يمكن استخدام الصورة الصحفية المصاحبة للنص ، فى كافة مجالات استخدام تحليل المحتوى اللفظى ، لتشارك فى تأكيد صدق الاستدلال عن نتائج هذا التحليل .

الخطوات المنهجية المميزة لتحليل محتوى الصورة الصحفية

كما سبق أن قدمنا فى الفصل السادس تعتبر الخطوات المنهجية الخاصة بالتحليل والترميز والعد والقياس ، هى الخطوات المميزة لتحليل المحتوى ، عن غيره من المناهج والأدوات المنهجية . وهذه الخطوات تمثل مراحل تحويل المحتوى إلى رموز كمية يسهل عدهاوقياسها .

ومثلما يتم فى تحليل المحتوى اللفظى فإن هناك ثلاث مراحل أساسية فى عملية تحليل محتوى الصورة الصحفية .

الأولى : تصنيف الصور إلى فئات

الثانية : تحديد الوحدات التى يتم عليها العد والقياس

الثالثة : العد والقياس

أولا : التصنيف وتحديد الفئات

تمثل المعالم الاساسية لتكوين الصورة ، والمعانى والافكار التى يعكسها ، إطار الموضوع الذى يمكن تصنيف الصور من خلاله إلى فئات .

وبجانب ذلك هناك إطار الشكل الذى يؤكد المعنى أو القيمة التى يعكسها التكوين ، من خلال وضع الصورة على الصفحة ، والذى يشمل موقعها ومساحتها ، الذى يتناسب مع هذه القيمة .

وعلى هذا يمكن تقسيم محتوى الصورة الصحفية إلى الفئات التالية ، والتى تعتبر أكثر شيوعا فى مجال وصف الصورة الصحفية .

١- **موضوع الصورة :** وتعبر عنه الفكرة العامة التى تشير إليها الصورة، فموضوع الصورة يمكن أن يكون سياسيا / اقتصاديا / عسكريا / دينيا / رياضيا / علميا ... حوادث / جرائم / حرائق ...

ويمكن التصنيف إلى فئات فرعية لكل من الفئات المذكورة ، فالموضوعات السياسية يمكن تفسيمها إلى سياسة دولية / قومية / محلية ، والاقتصادية يمكن تصنيفها أيضا إلى موضوعات إنتاج / تصدير / جمارك / طرق وموانى ... والعسكرية إلى تدريب / معارك / تسليح ... إلى آخره .

وتفيد هذه الفئات فى الكشف عن مراكز اهتمام الصحفية بالموضوعات العامة أو المتخصصة .

وفى دراسة للصور الاخبارية فى كل من التايم والنيوزويك التى استهدفت الكشف عن الأفكار العامة للصور الاخبارية فى المجلتين خلال أعوام ٧١ ، ٧٦ ،

١٩٨٠ ، ونسبة العنف فيها ، ومنشأ هذه الأحداث والمصادر الرئيسية فيها [1] . اختار الباحث فئات رئيسية تصنف الصورة المنشورة إلى صور العنف / صور اللاعنف.

فالصراع السياسى والاجتماعى يشمل : الفوضى المدنية / الاحتجاجات / المظاهرات / الارهاب / أعمال المحاكم / الاضرابات / الشغب والاخلال بالأمن / الاخلال بالقوانين العسكرية / صور المجرمين / القضاة وأعضاء النيابة / الهاربين والمنشقين السياسيين ... إلى آخره . ومن نماذج اللاعنف فى مجال فئة الحكومة والسياسة والشئون الدبلوماسية فتشمل : صور الأحداث السياسية باستثناء صور المنشقين أو نشاطهم / لقاءات الحكومة / الانتخابات / المفاوضات / ... ثم صور قادة الحكومة / والمشتركين فى الحملات / والسياسيين .

٢- فئة اتجاه موضوع الصورة : وتقدم الصور الصحفية دليلا صادقا على الاتجاه وكثافته أو شدته ، وذلك لأن تحديد الاتجاه فى هذه الحالة لايعتمد على الرموز اللغوية التى قد تثير خلافا فى بعض الاحيان حول مغزاها أو معناها ، ولكن تحديد الاتجاه هنا يعتمد على ما هو مسجل فعلا بآلة التصوير ، والذى يمثل واقعا تؤكده الصورة المنشورة .

والبحث السابق يقدم نموذجا لتحديد اتجاه الصحف من الدول والاقاليم التى نشرت الصور عنها وهى آسيا وافريقيا وشرق أوروبا وأمريكا اللاتينية ، حيث يشير نشر صور العنف مثلا والوقائع الدالة عليه ، مثل الحروب المدنية / الخطف / الارهاب / الجرائم / الكوارث / الأمراض / الأوبئة / الحرائق / المذابح ... يشير نشر مثل هذه الصورة إلى التركيز على النواحى السلبية التى تدعم الاتجاه السلبى نحو هذه الاقاليم .

بينما تشير صور اللاعنف والوقائع الدالة عليها ، إلى التركيز على النواحى الايجابية التى تدعم الاتجاه المؤيد نحو هذه الاقاليم .

---

(1) Tsang, Kuo-Jen ., "News Photo in Time and Newsweek.," Journalism Quarterly Vol 61 : 1984 - 3 P 579 .

وفى دراسة حول الصورة الاخبارية الدولية فى كل من صحف الولايات المتحدة وكندا اهتم الباحث روى بلاك وود R. E. Blackwood بتصنيف صور الصفحة الأولى والصفحات الاخبارية الداخلية إلى صور محلية / دولية ، وكل من هاتين الفئتين أهتم الباحث باختيار فئات الاتجاه - ايجابى / سلبى ، للصورة المتبادلة بين الدولتين فى الصحف ، وبصفة خاصة صور المعالم والشخصيات الإنسانية [1] .

ومن خلال المقارنة الكمية التى تعتمد على تكرار النشر ، أو المؤشرات المرتبطة بوضع الصور مثل الموقع والمساحة ، يمكن التقرير والاستدلال عن الاتجاه وشدته أو كثافته .

٣- فئة الشخصيات أو الفاعل : وهذه الفئة بجانب فئة الموضوع تشكل بناء أو تكوين الصورة composition فى أغلب الحالات ، وعادة مالا تخلو صورة صحفية من شخصيات تسهم فى تكوينها أو بنائها ، وتعتبر الفاعل أو المحرك للحدث أو الموضوع .

وبالاضافة إلى ذلك فإن صور وجوه portrait الشخصيات العامة أو المشاهير ، أو الصور التى تصور عن قرب close - up كشكل من أشكال عرض صور الشخصيات ، غالبا ما تختار هذه الصور لابراز ما فيها من دلالات تتعلق بموضوع النص لكل ايماءات الوجه / علامات السعادة والحزن / التأييد والاعتراض / الانتباه أو عدم الانتباه ... وغيرها .

وقد تلجأ الصحف لتأكيد هذه المعانى بنشر الصور النصفية bust التى يمكن أن تبرز حركات الأيدى أيضا ، لتأكيد المعنى أو المغزى الذى تعكسه الصورة مستقلة أو مصاحبة للنص .

ويمكن تصنيف صور الشخصيات إلى العديد من الفئات الرئيسية أو الفرعية وتحت الفرعية ، التى تتفق مع الاطار النظرى للبحث وأهدافه وإطار النتائج المستهدفة،

(1) Black wood , Roy E., "International News Photo in U.S and Canadian Paper's ., Jounalism Quarterly Vol 64 : 1987 .

مثل التصنيف على أساس السمات العامة أو السكانية أو الأولية ، أو السمات الاجتماعية بأنواعها .

وقد استخدمت فئات النوع ، والوظائف أو الأدوار في الدراسة التي استهدفت تحليل محتوى الصور الصحفية في جريدتي لوس انجلوس تايمز Los Anglos Times وواشنطن بوست washington post للتعرف على اهتمام هذه الصحف بكل الأدوار التي يقوم بها الرجل والمرأة ، وبصفة خاصة الصفحات المتخصصة الخاصة بالأحوال المعيشية والأسرة [1] .

٤- فئة المكان أو منشأ الحدث وتفيد في الكشف عن اهتمام الصحف بالمناطق أو الاقاليم التي تدور فيها الوقائع والأحداث ، وكذلك اتجاه الصحف منها .

٥- القيم السائدة : وهذه يمكن التعرف عليها ، والكشف عنها من خلال الصفحات المصورة ، مثل الصفحة الأخيرة في العديد من الجرائد ، التي تهتم بنشر القيم الاجتماعية ، التي تتبلور من خلال العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية ، وكذلك القيم الدينية ، والقيم الخاصة بالتنشئة والتربية ... وغيرها من القيم التي تسجلها الصورة الصحفية ، ويسهل تصنيفها في إطار عملية التحليل .

وهذه الفئات هي التي عادة ما تسجل آلات التصوير الفوتوغرافي موضوعاتها أو أفكارها ويسهل اخضاعها للتحليل الكمي في إطار الاستخدامات سابقة الذكر .

أما باقي الفئات شائعة الاستخدام في تحليل المحتوى اللفظي فيمكن الاستدلال عنها من خلال صور المحتوى الظاهر للصور ، فيمكن الاجابة على التساؤلات الخاصة بجمهور الصور الصحفية والسمات الخاصة بالافراد والجماعات ، وبصفة خاصة السمات الاجتماعية التي يمكن أن تعكس بعض منها الصور الخاصة بالتقاليد والعادات في المناسبات المختلفة .

---

(1) Miller, Susan H., op . cit P.P 71 - 75 .

وفى حالة عدم وضوح تكوين الصورة لتحديد الفئات بدقة ، فإن الباحث يلجأ إلى التعليق على الصورة cut line / caption الذى يعتبر جزءا مكملا للصورة يفيد فى التعرف على المعنى أو المغزى ، بالاضافة إلى استعادة قراءة النص إذا ما وجد صعوبة فى التحديد من خلال الصورة وحدها أو الصورة والتعليق .

أما فى الصور المستقلة ، التى تنشر فى الصفحات والأبواب المتخصصة ، فإنها عادة ما تنشر تحت عنوان ثابت للباب أو الزاوية أو الصفحة التى تنشر فيها الصور المستقلة ، أو تنشر تحت عنوان يوضح فكرة أو موضوع مجموعة الصور المنشورة ، وهذا العنوان يمكن أن يكون دليلا أو مرشدا فى التصنيف بجانب قراءة الصورة والتعليق .

ثانيا : وحدات التحليل

وحدات التحليل - كما سبق أن أوضحنا فى الفصل السادس - هى الوحدات التى يتم عدها أو قياسها ، لتحقيق أهداف الدراسة ، ويعبر وجودها أو غيابها فى التكوين عن دلالة معينة ، ترتبط باطار النتائج .

وفى تحليل الصورة يسود استخدام الفئات نفسها ، وحدات للتحليل ، باستثناء فئات الاتجاه ، التى تستلزم عد وحدات فى تكوين الصورة للتعبير عن اتجاه معين .

وعلى سبيل المثال ، يعتبر موضوع الصورة ، الذى يتخذ أساسا لتصنيف المحتوى إلى فئات الموضوع ، هو نفسه وحدة التحليل الذى يتم عد تكراره للتصنيف تحت فئة معينة من فئاته .

وكذلك يتم تصنيف الصور حسب الفاعل أو الشخصيات التى تقوم بدور ، وهى نفسها الشخصيات التى يتم عدها فى تكوين الصورة لاغراض التحليل .

وعلى سبيل المثال يمكن تصنيف موضوعات الصورة الصحفية إلى موضوعات سياسية / اقتصادية / عسكرية رياضية ... إلخ ، ويتم عد تكرار نشر هذه الموضوعات فى الصورة الصحفية ، للخروج بالنتائج الوصفية المرتبطة بتحديد مراكز الاهتمام فى نشر الصورة الصحفية مثلا .

وكذلك يمكن عد الاماكن أو الاقاليم ، بوصفها وحدات للتحليل ، لتسجيل النتائج الوصفية الخاصة بتصنيف الصور المنشورة على أساس فئة المكان أو الاقليم .

وهكذا يمكن التطبيق فى كل أو معظم الفئات تقريبا ، عدا فئات اتجاه الصورة الصحفية بصفة خاصة .

ذلك لان تصنيف الصور المنشورة على أساس فئات الاتجاه يتم لاحقا لعد أو قياس المشيرات الدالة على الاتجاه أولا . وعلى سبيل المثال يتم عد الافكار الدالة على الفوضى ، وعدم الانضباط ، والاضرابات ، والعنف ، وسوء حالة المرافق ، ... إلى آخره لتصنيف الصور التى يعكس تكوينها هذه الافكار فى الاتجاه المعارض ، والعكس بالنسبة للافكار الايجابية التى تعكس الاتجاه المؤيد ، وفى نفس الوقت يقوم التباين فى تكرار النشر سواء للأفكار الدالة على التأييد أو المعارضة ، يقوم هذا التباين دليلا على تصنيف الصورة أيضا حسب كثافة أو شدة الاتجاه ، مثل التأييد المطلق أو النسبى ، أو المعارضة المطلقة أو النسبية ، كما سبق أن أوضحنا فى الفصل السادس .

وفى حالة غموض الفكرة ، يقوم الباحث بقراءة تعليق الصورة ، أو تعليق الصورة والعنوان الخاص بها ، أو قراءة الصورة والتعليق فى سياق الأبواب أو الزوايا أو الصفحات المتخصصة .

ولا توجد صعوبة فى التحليل عندما تنفرد الصورة الواحدة بوحدة واحدة من وحدات التحليل يسهل تحديدها وعدها أو قياسها ، ففى هذه الحالة يتم عد الصور مباشرة ، بعد التصنيف ، أو عدها تمهيدا لتصنيفها ، إذا ما اتخذت الفكرة وحدة تحليل، لان الصورة فى هذه الحالة تصبح مرادفة لوحدة التحليل .

أما فى الأحوال التى قد يرى الباحث فيها أن هناك تعددا فى الافكار أو الموضوعات أو الشخصيات ، التى يحتوى عليها تكوين الصورة ، فإن الباحث يجب أن يتحرى الدقة فى التصنيف وتحديد وحدات التحليل أو المشيرات الدالة عليها ، وفى هذا يلجأ الباحث إلى : –

- دراسة تكوين الصورة بدقة ، وتحديد المركز البؤرى لها focal - point الذى يجذب اهتمام الصحيفة والقارىء معا ، وذلك مالم يكن المصمم الصحفى قد قام بالتركيز والتأكيد عليه من خلال التشكيل أو القطع الذى تنشر به الصورة .
- عدم اغفال البعد الثالث للصورة (العمق) الذى يجسد معالم الفكرة أو موضوعها مادامت الصحيفة لم تغفله .

وعلى سبيل المثال لايمكن تصنيف صورة لأحد الرؤساء فى جانب الصورة ، يلقى خطابا إلى جماهير تمتد فى عمقها ، لايمكن تصنيفها على أنها مجرد القاء خطاب فى مناسبة من المناسبات ، لان الصحيفة كان يمكنها فى هذه الحالة نشر صورة الزعيم أو رئيس الدولة وميكروفونات الإذاعة لتحقيق الهدف ، وتوفير المساحة التى تشغلها صورة الجماهير .

ولذلك يجب أن يوضع فى الاعتبار هذا العمق عند تصنيف الصورة ، وعدها ، الذى يجسد فكرة التأييد الجماهيرى لرئيس الدولة أو منهجه فى الحكم .

وكذلك تشير صورة المئذنة التى تمتد إلى عمق الصورة - امتدادها فى السماء - تشير إلى البعد الروحى والعقيدة ، ولاتشير إلى البناء المعمارى أو الزخرفة الإسلامية التى كان يمكن للمصور التركيز عليها من خلال تصوير المئذنة عن قرب ، واغفال السماء فى عمق الصورة .

- مراعاة سياق السياسة التحريرية للصحيفة من جانب ، والاتجاهات الرئيسية لاهتمامات القراء من جانب آخر ، والتى تضعها الصحيفة فى اعتبارها عند التخطيط والتنفيذ بالنشر ، واتخاذها دليلا إلى التصنيف .

فصورة رئيس دولة معادية يربت على رأس حيوان أليف - كلب - على سبيل المثال لايشير إلى فكرة الرحمة بالحيوان بشكل مجرد واغفال الهدف من النشر وسياق النص فى تصنيف مثل هذه الصورة .

وتعتبر الحالات التى تتعدد فيها الافكار أو الموضوعات أو الشخصيات ، التى تشير إلى تعدد وحدات التحليل ، هى الحالات التى تؤكد تحليل الصورة والتعليق فى إطار متكامل ، لزيادة مستوى الدقة والموضوعية فى عملية التصنيف وتحديد وحدات التحليل وعدها .

ثالثا : العد والقياس

يعتبر رصد تكرار النشر وتسجيله هو الأسلوب المناسب للعد ، فى حالة اعتماد الباحث على تكرار النشر فقط كمتغير وحيد لاستخلاص النتائج وعقد المقارنات . وفى هذه الحالة تعتبر الصورة وحدة العد ، إذا ما احتوى تكوينها على وحدة واحدة من وحدات التحليل .

أما فى حالة تعدد وحدات التحليل فى الصورة الواحدة ، فإن وحدة التحليل هى التى تصبح وحدة العد - الشخصية فى هذه الحالة - وليس الصورة ، ويتم تمييز وحدات التحليل بتكرار النشر .

وعلى سبيل المثال إذا كان قد نشر عدد ١٠٠ صورة معارضة لدولة ما ، تم عدها على أساس الافكار السلبية فى الصور باعتبارها وحدات تحليل ، وانتهت النتائج إلى الآتى : -

الفوضى وعدم النظام	٤٠	مرة
الزحام على المواد التموينية	٤٠	مرة

وكان هناك ٢٠ صورة تضم فكرة ، زحام المرور وعدم انتظامه ، بالاضافة إلى قذارة الطرق والشوارع .

ففى هذه الحالة تكون نتيجة التحليل كالآتى :

الفوضى وعدم النظام	٤٠ مرة	٢٠ فى الصور المشتركة	=	٦٠
الزحام على المواد التموينية				٤٠
قذارة الطرق والشوارع				٢٠

ويكون مجموع تكرارات النشر فى هذه الحالة ١٢٠ مرة ، على الرغم من أن عدد الصور التى تم تحليلها ١٠٠ صورة فقط .

أما فى البحوث والدراسات التى لايكفى فيها الاعتماد على تكرار النشر فقط، عندما يلاحظ الباحث عند التحليل المبدئى ، أن هناك تباينا فى نشر الصور من حيث موقع الصور ، ومساحاتها ، والتى تفيد فى التحديد الدقيق للقيمة أو الكثافة ، خصوصا عند تحديد مراكز الاهتمام وقياس قيمتها ، أو تحديد الاتجاه وقياس شدته . فى هذه الحالات يقوم الباحث بقياس المتغيرات الخارجية للصورة الدالة على القيمة أو الشدة ، وهى موقع الصورة ، ومساحتها ، والتى تؤكد فئاتها على مستوى اهتمام الصحيفة بموضوع الصورة .

ذلك أن قيمة موقع الصورة ، يرتبط أساسا برؤية الصحيفة لأهمية هذا الموقع، ومن المعروف أن موقع الصورة فى الصفحة الأولى والأخيرة ، يكون له نفس الأهمية تقريبا ، نظرا لاتجاه الصحف - الجريدة - نحو الاهتمام بالصفحة الأخيرة بوصفها مجالا للترفيه ونشر المعالم الإنسانية التى تنال اهتماما كبيرا من القراء ، والموقع فى الصفحة الأولى والأخيرة يكون بذلك له قيمة أكبر من الصفحات الداخلية ، مع التفرقة أيضا بين الصفحات الداخلية المتخصصة وغير المتخصصة ، ويمكن زيادة فئات القيمة بالتفرقة كذلك بين أعلى الصفحة الأولى وأسفلها .

وكذلك فإن مساحة الصورة على الصفحة فى موقعها تشير أيضا إلى أهتمام الصحفية بموضوع الصورة أو محتواها ، وكلما زاد هذا الأهتمام كلما اتجهت الصحيفة إلى الزيادة النسبية لهذه الصورة مقارنة بغيرها ... وهكذا .

ويمكن اقتراح علاقة رياضية بين كل من مساحة الصورة المنشورة ، وتكرار النشر، وموقع النشر ، للاشارة إلى قيمتها كالآتى : -

١- تحويل وحدات مساحة الصورة سم / عمود إلى أعداد مطلقة وذلك بحساب ارتفاع الصورة منسوبا إلى متوسط العمود فى الجريد مثلا (٥٠ سم) .

يتكون ارتفاع الصورة ١٠ سم = $\frac{١٠}{٥٠}$ = ٢ر

وتكون المساحة التى تحتلها الصورة هى : حاصل ضرب قيمة ارتفاع الصورة × عدد الأعمدة

فإذا كانت الصورة تحتل ثلاثة (٣) أعمدة

تكون القيمة المطلقة لمساحة الصورة هى : ٢ × ٣ = ٦ر

ويمكن تقدير قيمة مساحة الصورة فى المجلة بنفس الطريقة ، إذا ما كانت مساحة المجلات التى يتم عليها التحليل ذات قطع موحد ، أما إذا اختلفت المساحة فيمكن اطلاق مساحة الصورة بالسنتيمتر المربع ، وتحويلها إلى فئات تعبر عن قيم متباينة .

مثل المساحة حتى ٥٠ سم٢ فتكون قيمتها = ٢، - ١٠٠ = ٣٠٠ وهكذا أو مراعاة العلاقة النسبية بين قطع المجلات وبعضها فى حساب الأطوال والمساحات فى النهاية .

٢- تقرير قيمة كمية : لموقع الصورة على سبيل المثال :

تكون قيمة الصورة فى أعلى الصفحة الأولى والأخيرة بالجريدة	٣
،، ،، ،، ،، أسفل ،، ،، ،، ،،	٢
،، ،، ،، ،، الصفحة الداخلية ،، ،،	١

وفى المجلة يمكن التفرقة بين الموقع المتقدم من صفحات المجلة ، ووسطها ، ونهايتها بنفس القيمة ، على أساس الثلث الأول من المجلة ٣ ، والثانى ٢ ، والثالث ١ .

٣- صياغة العلاقة بين كل من القيمة الكلية للصورة المنشورة ، وقيمة المساحة ، وقيمة الموقع كالآتى :

القيمة الكلية للصورة المنشورة (الواحدة) = قيمة المساحة × قيمة الموقع

وتصبح قيمة محتوى الصورة المنشورة فى العينة كلها للموضوع الواحد

$$= \frac{\text{مجموع (قيمة المساحة × قيمة الموقع لكل صورة)}}{\text{عدد وحدات عينة البحث}}$$

فإذا رمزنا إلى قيمة المساحة بالرمز س

،، ،، ،، ،، الموقع ،، م

وعدد وحدات عينة البحث ،، ن

قيمة الصورة الواحدة ،، ق

فإن ق (للصورة الواحدة) = س × م

وتكون قيمة ق للعينة كلها وهى ق

$$\text{ق} = \frac{\text{مجـ (س × م)}}{\text{ن}}$$

$$= \frac{\text{مجـ (ق ١ + ق ٢ + ق ٣ ......)}}{\text{ن}}$$

ويعتبر التدريب على المهارات الخاصة بتطبيق هذه الصيغة الرياضية ومثيلاتها، واستشارة قيم حسابية ورياضية تتفق مع طبيعة البحث، لتقويم أهمية موضوع الصورة، وقياس كثافة أو شدة الاتجاه، يعتبر التدريب على مثل هذه المهارات مطلبا ضروريا لتأكيد وصدق النتائج، خصوصا إذا ما كانت مثل هذه الصيغ الرياضية أو الحسابية تتميز بالسهولة وامكانية التطبيق.

الفصل التاسع

بحوث الشكل

تمثل عملية جذب انتباه attraction القارىء إلى الصحيفة ، الخطوة الأولى فى عملية القراءة كلها ، ويرتبط بنجاح هذه الخطوة أو فشلها ، اقتراب الفرد من الصحيفة أو اهماله لها ، فلا تتحقق العملية الاتصالية المستهدفة من اصدار الصحف .

ويلعب البناء الشكلى للصحيفة الدور الرئيسى فى عملية جذب انتباه القارىء إلى الصحيفة أو محتواها .

ولذلك يرتبط بالبناء الشكلى عدة وظائف يتصدرها ، جذب انتباه القارىء إلى الصحيفة ، بجانب وظائف أخرى تتمثل فى تحقيق يسر القراءة ، والمشاركة فى تحديد شخصية الصحيفة [1] .

وبناء على ذلك فإن جاذبية الصحيفة فى البداية من حيث الشكل والتصميم تقوم بدورها فى تحقيق الخطوة الأولى فى عملية القراءة ، وبناء على قدرة البناء الشكلى والتصميم فى تحقيق وضوح العناصر التيبوغرافية أيضا وبصفة خاصة حروف المتن والعنوان ، بناء على ذلك أيضا يتحقق يسر القراءة والاستمرار فيها .

وهذا يعكس أهمية البحوث والدراسات المنهجية الخاصة بالبناء الشكلى وعناصره، فى علاقته بتفضيل القراء ، ويسر القراءة ، وأهميتها أيضا فى تطوير عملية الاخراج الصحفى make-up , layout بصفة عامة ، أو التصميم designe بصفة خاصة ، للقيام بوظائفها ، وتحقيق أهدافها .

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Hodgson, F. W., op-cit P. 91 .
- Stonecipher, Harry W., Nicholls, Edward C and Anderson , Douglas A ; op . cit ., P . 151 .

ولسنا فى حاجة فى هذا الموضع إلى تأكيد ندرة هذه البحوث والدراسات فى مصر ، باستثناء بضع رسائل علمية للماجستير والدكتوراه تناولت العناصر التيبوغرافية والاخراج الصحفى ، وذلك فى الوقت الذى بدأ الأهتمام بمثل هذه البحوث فى أمريكا مثلا منذ نهاية العقد الرابع . ثم تطورت بعد ذلك لتتناول بعد ذلك عددا كبيرا من اتجاهات التصميم ، والعناصر التيبوغرافية فى علاقتها بالتفضيل ، ويسر القراءة ، وإن كانت هذه البحوث والدراسات لاتمثل سوى نسبة ضئيلة جدا بين بحوث الصحافة بصفة عامة . ويرتبط تعريف بحوث الشكل ، بما تدرسه هذه البحوث ، مثل بحوث المحتوى التى تدرس المحتوى اللفظى ، وبحوث الصورة ، التى تدرس الصورة الصحفية ... وغيرها ، دون تحديد مانع جامع لمتطلبات البحث فى هذا المجال ، مثل المتطلبات التى تقترن بتحليل المحتوى اللفظى ، وذلك لان بحوث الشكل - على الرغم من الانطباع الأولى عن مجالاتها المحدودة - تتعدد فيها الاتجاهات ، والمناهج ، بتعدد الأهداف والمتغيرات التى تقوم بدراستها هذه البحوث .

وهذا من أهم ما يميز بحوث الشكل عن غيرها من بحوث المادة المطبوعة على صفحات الصحف ، بالاضافة إلى عدد آخر من السمات نوجزها فيما يلى :-

- بينما لايصلح بصفة عامة فى بحوث المحتوى بكل اتجاهاتها سوى الدراسات الوصفية التى تهدف إلى وصف المحتوى المنشور من خلال التحليل الكمى أو الكيفى ، فإن بحوث الشكل تتسع للدراسات الوصفية ، التى تهدف إلى وصف العناصر التيبوغرافية ووضعها على الصفحة ، وضعا مجردا ، أو لاغراض التفسير والاستدلال حول علاقة هذه العناصر بغيرها من المتغيرات البحثية الأخرى ، وبصفة خاصة المتغيرات المرتبطة بالتفضيل والقراءة ، وتتسع بصفة خاصة - وهذا من أهم ما يميزها أو تنفرد به فى بحوث الصحافة - للبحوث التى تدرس العلاقات السببية من خلال المنهج التجريبى ، على الرغم من ندرة استخدام هذا المنهج فى بحوث الإعلام ومنها الصحافة . وذلك لامكانية تغيير المثير أو المتغير التجريبى ، المتمثل فى شكل أو تكوين أو بناء العناصر التيبوغرافية ووضعها على الصفحة ، دون أن

نخشى الآثار المترتبة على تعريض القارىء لمثل هذا المثير ، كما فى حالة المثير المتمثل فى المحتوى اللفظى .

- بالاضافة إلى ذلك تتسع بحوث الشكل أيضا إلى عدد من الأساليب البحثية لجمع المعلومات لاتستخدم كثيرا فى بحوث أخرى ، مثل أساليب الملاحظة ، والمشاهدة ، والمقابلة ، واستخدام آلات التصوير التليفزيونى وتسجيل الصورة ، كأدوات مساعدة ، بينما تركز النسبة الأكبر فى بحوث الإعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة على استخدام أساليب الاستقصاء وأدواتها . وتوفر أساليب الملاحظة أو المشاهدة والمقابلة ، فى مثل هذه البحوث نتائج صادقة بدرجة كبيرة تفوق مستوى صدق نتائج الاستقصاء .

ذلك لأن المتغيرات والعناصر التى تدرسها بحوث الشكل ، فى علاقتها بالتفضيل أو يسر القراءة ، تحتاج إلى شرح وايضاح من الباحث ، حيث لايمكن للمبحوث أن يدركها منفردا لعمق تخصصها .

- ويرتبط بتوظيف أساليب الملاحظة والمقابلة ، استخدام العينات العشوائية العابرة chunk sample والمرتبطة بدراسة رد الفعل السريع نحو الاشكال المعروضة فى الاكشاك والقوائم المنتشرة فى الطرق ، ولعل هذا النوع من العينات يرتبط استخدامه ببحوث الشكل بصفة خاصة ، ذلك أن التعرض أثناء المرور فى الطرق لايسمح بملاحظة المحتوى اللفظى بقدر ما يسمح بملاحظة الشكل والتأثر به .

- حاجة الكثير من بحوث الشكل إلى دراسة الاثار من الناحية الفسيولوجية ، وبصفة خاصة الابصار عند الإنسان ، فى علاقته بوضوح ويسر قراءة حروف النص أو العنوان عند الفئات العمرية المختلفة ، ولذلك يمكن أن تمثل الجوانب الطبية فى عدد من هذه البحوث .

الاتجاهات الاساسية فى بحوث الشكل :

قدمنا فى مستهل هذا الكتاب المداخل الاساسية لبحوث الصحافة ، والتى تعتبر اطارا عاما ، يحدد المشكلات والظاهرات التى يمكن أن تخضع للبحث والدراسة فى هذا المجال ، وتعتبر فى نفس الوقت دليلا ومرشدا للباحث فى بناء العلاقات بين العناصر والمتغيرات التى تدخل فى تكوين مشكلة البحث .

وتعتبر بحوث الشكل من هذه الناحية أكثر تحديدا ، نظرا لحدود الظاهرات أو المشكلات التى تدرسها ، والمتغيرات العاملة فيها ، وكذلك أهداف هذه البحوث ، وذلك لأن كل ما يرتبط بالبناء الشكلى للصحف والموضوعات إنما يتأثر بالدرجة الأولى بالاتجاهات الفنية والابداعية فى عملية التصميم من جانب ، والتى قد تجد قبولا أو لاتجد بين القراء ، وكذلك بالاتجاهات التقنية فى عملية الطباعة والإنتاج من جانب آخر، والتى ترتبط بالتطور التكنولوجى واستخداماته .

وعلى سبيل المثال لايمكن أن نقرر بوجود علاقات الأثر بين البناء الشكلى ومتغيراته واتجاهات التطور فيه ، والنظم السائدة فى المجتمعات ، ذلك أنه مهما اختلفت هذه النظم واتجاهاتها ، فإنها تسعى فى النهاية إلى جذب القارىء إلى وسائل الإعلام ومنها الصحف ، من خلال عوامل عديدة يتصدرها الاهتمام بالشكل أولا ، حتى يمكن تحقيق الوظائف الاتصالية التى تعمل هذه النظم فى إطارها .

بل إنه فى كثير من الأحوال تتنافس النظم المختلفة فى توظيف مستحدثات التقنية الحديثة فى مجال الطباعة والإنتاج ، التى تساعد على الارتقاء بالصحف وانتاجها ، دون النظر إلى التباين الواضح بين هذه النظم .

وهذا ما نجد أثره واضحا فى بحوث المحتوى ، الذى يتأثر سياقه وأهدافه إلى حد بعيد بهذه النظم واتجاهاتها وأهدافها الكلية ، التى تنعكس على السياسات والأهداف الإعلامية ، ذات الأثر المباشر فى بناء الرسالة الاتصالية وتوجيهها .

ولذلك نجد أن بحوث الشكل تتسم أيضا بحدود المشكلات أو الظاهرات التى يمكن أن تخضع للدراسة فيها ، خصوصا إذا ما اتفقنا على حدود التخصص الدقيق لعملية اخراج الصحف وتصميمها فى مجال الصحافة ، والتى تجعلنا نستبعد منها البحوث والدراسات الخاصة بتقنيات الطباعة وآلياتها ، لارتباطها الوثيق بهندسة الانتاج فى هذا المجال ، دون مجال الدراسات الصحفية التى تركز على العملية الاتصالية وعلاقاتها .

وهذا ما يبرر ندرة أو قلة بحوث الشكل مقارنة ببحوث المحتوى ، أو بحوث القراءة مثلا ، سواء فى مصر أو فى المجتمعات التى سبقتنا فى مجال بحوث الصحافة.

وبصفة عامة يمكن تحديد الاتجاهات الاساسية فى بحوث الشكل فى الآتى :

أولا : الدراسة الوصفية للبناء الشكلى للصحف أو الموضوعات ، والتى تستهدف وصف الاتجاهات المختلفة للتصميم وتوظيف العناصر التيبوغرافية واستخداماتها بأنماطها وأنواعها على الصفحات ، سواء فى إطار الدراسة التتبعية لهذه الاتجاهات واستخداماتها لصحيفة واحدة ، أو عدة صحف ، خلال مراحل زمنية أو تاريخية معينة ، أو فى إطار الدراسة المقارنة بين عدة صحف .

ويدخل فى هذه الاطر دراسة العلاقات التى تربط بين هذه الاتجاهات والاستخدامات وغيرها من المتغيرات أو العناصر المؤثرة : مثل السياسات التحريرية ، أو النظم الصحفية المختلفة ، أو الاستخدامات التقنية وتطورها ، أو المهارات البشرية ومؤهلاتها العلمية والفنية وتدريبها ، أو الوظائف الاتصالية والتغير فيها .. إلى آخره.

ثانيا : اختبار العلاقة بين الاتجاهات المختلفة لتصميم الصفحات ، أو استخدامات الانماط المختلفة للعناصر التيبوغرافية وأنواعها ، وتفضيل القراء واهتمامهم بهذه الاتجاهات ، والاستخدامات .

ويتفرع عن هذا الاتجاه البحثى العديد من المشكلات أو الظاهرات الخاصة ببحوث الشكل ، التى يدرسها الباحث فى حدود هذا الاتجاه ، إذا ما قام بدراسة

الاتجاهات المختلفة للتصميم على سبيل المثال فى علاقتها بفئات محددة بذاتها من الفئات المتعددة للقراء ، والتى يتم تقسيمها حسب السمات العامة لهؤلاء القراء ، أو السمات الاجتماعية والفردية ، مثل دراسة تفضيل الطلاب للاتجاهات المختلفة لتصميم الصحف [1] أو تفضيل القراء بصفة عامة للاتجاهات المختلفة فى التصميم ، خصوصا فى تأثير الاتجاهات المختلفة للتصميم على الوظائف المختلفة للصحافة وادراك القارىء لها [2] .

ويختبر الباحثون من خلال مثل هذه البحوث العلاقات بين الاتجاهات المختلفة للتصميم مثل التصميم التقليدى للصفحات أو المعاصر (الحر / الحديث) وتفضيل الفئات المختلفة لأى منها ، خصوصا فى الاحوال أو الظروف التى يسود فيها الاتجاه نحو التغيير فى تصميم الصفحات أو استحداث اتجاهات جديدة فى هذا المجال ، للتعرف على استجابة القراء لهذه التغييرات .

ورغم ما تتميز به مثل هذه البحوث من سهولة فى تصميم الاجراءات المنهجية ، إلا أن الصعوبة تبدو واضحة فى جمع المعلومات من مفردات العينة حيث تتطلب مثل هذه البحوث المقابلة المنهجية ، لشرح وتفسير أهداف البحث واجراءاته وطرق الاستجابة إلى أسئلة المقابلة ، بعد التعريف بالاتجاهات المختلفة للتصميم ومسمياتها وخصائصها من خلال التحديد والتعريف الاجرائى الواضح لمفردات المبحوثين ، خصوصا أنه يستخدم فى مثل هذه البحوث التأشير على اشكال وتصميمات فنية بعلامات تعبر عن استجابة هذه المفردات .

---

(1) Sissors, Jack Z "Do Youthful College - Educated Readers Prefer Contemporary Newspaper Design" Journalism Quarterly Vol 51 : 1975 - 2 P. P 307 - 313 .

- Stanton , James C "Newspaper Design preferences Among Students Revisited" Journalism Quarterly Vol 63 : 1986 - 3 P.P 633 - 636 .

(2) Siskind, Theresa G., "The Effect of Newspaper Design on Reader Preferences" Journalism Quarterly Vol 56 : 1979 - 1 P. P 54 - 62 .

ونظرا لأن تصميم الصفحات أو البناء الشكلى لها يقوم على استخدام العناصر التيبوغرافية وتوظيف أنواعها وأنماطها فى أوضاع على الصفحة تستهدف فى النهاية جذب القارىء واكتساب تفضيله واهتمامه بهذه الاستخدامات ، فإن هذا الهدف يستثير لدى الباحثين الدافع إلى دراسة العلاقات بين البدائل المختلفة لانماط وأنواع هذه العناصر، وتفضيل القراء واهتمامهم بها .

ومن أمثلة هذه البحوث الدراسة المبكرة التى اختبرات أثر العناوين الرئيسية للصحف فى جذب القراء بصفة عامة وترويج حركة البيع فى الشارع [1] وكذلك استجابة القارىء إلى تعديل عدد الأعمدة فى الصفحة إلى تسعة أعمدة بدلا من ثمانية ، وتأثير هذا التعديل على تقليل عدد صفحات الجريدة [2] .

وكذلك الدراسة التى اختبرت اهتمام القراء بأنماط العناوين المختلفة ، المستخدمة فى صفحات المرأة ، بعد وصف هذه حروف العنوان من خلال محددات معينة تتفق مع طبيعة هذه الصفحة (أنوثة feminine / خشونة أو ذكورة masculinge) ، وقياس هذا الاهتمام بمستويات قراءة هذه الصفحات ، وجذب القارىء لها [3] .

ويدخل فى إطار دراسة اهتمام القراء ، ادراكهم للمعانى والرموز ، التى قد تؤثر فيها الاستخدامات المختلفة لاتجاهات التصميم ، أو أنواع العناصر التيبوغرافية ، وذلك بهدف الكشف عن تأثير هذه الاستخدامات على وضوح المعانى ومدركات القارىء حول الرموز اللفظية - كلمات العنوان أو المقدمات أو أوضاع النص - التى تتأثر بهذه الاستخدامات.

---

(1) Steigleman , Walter A., "Do Newspaper Headline Really promote street sales" Journalism Quarterly Vol 26 : 1949 - 2 P.P 379 - 388 .

(2) Bernhart, Thomas F., and Jones , Robert I ., "Reader Reaction to Nine - Column Newspaper and page Shrinkage" Journalism Quarterly Vol : 30 - 1953 - 1 P.P 170 - 178 .

(3) Haskins , Jack B and Flynne, Lois P., "Effects of Headline Typeface Variation on Reading Interest" Journalism Quarterly Vol 51 : 1974 - 4 P.P 677 - 682 .

ومن هذه الدراسات الدراسة التى اختبرت أثر التعقيدات التى تتم فى البناء الشكلى وتصميم الموضوعات فى الاهتمام والقراءة والفهم والادراك [1] .

وقبلها أجريت دراستان للتعرف على تأثير العناوين الفرعية ، وأنماط حروف الطباعة على هذه العناصر [2] .

ثالثا : ويتبلور الاتجاه الثالث فى بحوث الشكل فى التعرف على يسر القراءة Readability أو صعوبتها المرتبطة بالاستخدامات المختلفة ، لحروف الطابعة ، وكثافة السطور ، أو اتساعها ، أو أنماط العناوين ... وغيرها من العناصر . والدراسات التى تدور فى هذا الاتجاه تختلف عن الدراسات الخاصة بيسر القراءة المرتبطة بالرموز اللفظية التى تكون الرسالة الاتصالية ، والتى تم مناقشتها فى الفصل السابق ، وذلك لأن دراسات يسر القراءة فى بحوث الشكل تهتم أساسا بأشكال الحروف أو وضعها سواء كانت حروف النص أو العناوين ، وكانت ناتجة عن آلات الجمع بأنواعها أو بانتاج الخطوط اليدوية التى تتعدد فيها المدارس المختلفة لاشكال الخطوط ، والتى تهتم فى كثير منها بالبناء الجمالى على حساب الوضوح أو القراءة .

وتظهر أهمية هذه الدراسات فى وقتنا الحاضر ، بعد التوسع فى استخدام أجهزة الجمع التصويرى التى تتم باستخدام الحواسب الآلية من خلال البرامج الجاهزة التى تضم أنواعا وأنماطا عديدة من حروف الطباعة ومقاساتها ، هى فى الاساس تسجيل لانتاج يدوى يضع البناء الجمالى فى اعتباره ، مما يثير العديد من البحوث والدراسات الخاصة

---

(1) Price, Henry I., "The Effect of Newspaper Designing complexity on Readership, Comprehension, Interestingness and Pleasiness" PH.D dissertation, Michigan state University 1972 .

(2) Hvistendahl, I.K "The Effects of Subheads on Reader Comprehension. , Journalism Quarterly Vol 45 : 1968 - 1 P.P 123-128 .

- Tannen baum, Perey H., Jacobson, Harvec K., and Norris, Eleanor I., "An Experimental Investigation of Typeface Connotation" Journalism Quarterly Vol 41 : 1964 - 1 P.P 56-73.

بوضوح أنماط هذه الحروف بمقاساتها المختلفة ، لدى الفئات المختلفة من القراء ، وسرعة قراءتها ، وادراك معانيها ، خاصة وأن هذه البرامج مازالت مستحدثة إلى حد ما فى العديد من المؤسسات الصحفية .

ولقد كانت هناك دراسات مبكرة فى هذا المجال أجريت للتعرف على يسر قراءة أنماط العناوين فى صحف مختلفة ، وتأثير اتساع السطر والمقدمة على يسر قراءة حروف طباعة الصحف [١] .

وأجريت بعد الدراستين السابقتين بحوالى عشرين عاما دراسة أخرى لاختبار تأثير كثافة السطور ومقاسات الحروف على يسر القراءة أيضا [٢] .

وبالاضافة إلى الاتجاهات السابقة ، فإن شكل الجريدة العادية standard والنصفية tabloid يثير العديد من البحوث والدراسات الخاصة بأهداف المقارنة بين وضع العناصر التيبوغرافية على صفحات هذه الاشكال ، متأثرا بالمساحات المتاحة ، وعدد الأعمدة فى صفحاتها ، مثل وضع الصورة ، أو امتداد العنوان ، أو حدود اتساع سطور المقدمات ، وتقييم الصفحات الاخبارية فى هذه الاشكال الثلاثة ... إلى آخره ، بالاضافة إلى استجابة القراء واهتمامهم أو تفضيلهم للاتجاهات المختلفة ، أو الاوضاع المختلفة للعناصر التيبوغرافية على هذه الصفحات .

---

(١) راجع بالتفصيل :

- English, Earl., "A Study of the readability of Four Newspaper Headline type" Journalism Quarterly Vol 21 : 1944 - 1 P.P 217 - 229.
- Tinker, Miles A., "Effects of Line Width and Leading on Readability of Newspaper Type" Journalism Quarterly Vol 23 : 1946 - 1 P.P 152 - 55

(2) Devenport , John Scott and Smith , Stewart A., "Effects of Hyphenation , Justification and Type Size on Readability" Journalism Quarterly Vol . 42 : 1962 - 2 P.P 382 - 88 .

ومع تعدد الاشكال أو القطع الذى تصدر به المجلات ، فإن تأثير هذه الاشكال أيضا على وضع العناصر التيبوغرافية ، واختيار البدائل بين أنماطها وأنواعها ، يمكن أن يكون محل بحوث للشكل ، تحدد نتائجها بأسلوب علمى أفضل هذه الاشكال استخداما فى صحافة المجلة ، والتعرف على تفضيل القراء واهتمامهم أيضا .

وبالاضافة إلى الدراسة الوصفية للبناء الشكلى ، واختبار العلاقة بين اتجاهات التصميم ، أو وضع العناصر التيبوغرافية مع غيرها من المتغيرات ، فإن استخدام الألوان ، وتوزيعها على المساحات ، وعلاقاتها بالمحتوى ، بالاضافة إلى اتجاهات التفضيل والاهتمام ، أو مستويات الوضوح والقراءة ... أو غيرها من اتجاهات البحث فى هذا العنصر ، مازال هذا الاستخدام متأثرا بنتائج دراسات تمت منذ فترات طويلة ، مما يستدعى البحث والدراسة فى إطار بحوث الشكل لتأكيد هذه التعميمات أو تغييرها ، خصوصا مع ما يطرأ على اتجاهات استخدامات الألوان ، من تغييرات كثيرة تجد قبولا بين فئات عديدة من الأفراد .

ومما يثير أهمية بحوث الشكل والتوسع فيها فى مصر والوطن العربى ، أن المنطقة بأكملها شهدت نموا كبيرا فى إصدار الصحف ، واستخداما أوسع لتقنيات الطباعة الحديثة ، واتجاهات متعددة فى التصميم والاخراج ، وتوظيف العناصر التيبوغرافية ، بالاضافة إلى نمو ملحوظ أيضا فى أرقام توزيع الاسماء والاعداد من هذه الصحف ، وذلك يستدعى البحث فى دور الشكل فى هذه الظاهرة الصحفية التى شهدتها المنطقة منذ بداية السبيعنيات من القرن الحالى ، سواء كان فى حدود الاطار الوصفى للشكل واتجاهاته وتطوره ، أو فى اطار اختبار العلاقة بين مقومات البناء الشكلى - اتجاهات التصميم والعناصر التيبوغرافية - وبعضها ، أو غيرها من المتغيرات التى تؤثر فيها ، أو تتأثر بها ، وذلك فى إطار الدراسة الكلية لهذه الظاهرة الإعلامية التى اتسمت بها المنطقة فى هذه الفترة .

ويضاف إلى ذلك ، دراسة ظهور صحف المعارضة فى مصر فى هذه الفترة أيضا ، وخروجها على المألوف فى تصميم الصفحات ، وتوظيف العناصر التيبوغرافية ، فى

معظم أسمائها واعدادها ، لاكتساب قراء جدد ، وزيادة فى أرقام التوزيع ، ودراسة هذا الاتجاه باعتباره ظاهرة صحفية ترتبط بالشكل بالدرجة الأولى ، العامل الاساسى الذى اعتمدت عليه معظم هذه الصحف فى إثارة اهتمام القارىء بالعديد من الموضوعات ، خصوصا فى الفترات المتأخرة على بدايات الصدور لأول مرة .

ونشير فى إطار بحوث الشكل ، أن دراسة الصورة الصحفية فى هذا الاطار تختلف عن دراستها فى إطار أهداف التحليل والتعرف على المعنى ، والسابق الإشارة إليه فى الفصل السابق .

ذلك أن دراسة الصورة الصحفية فى بحوث الشكل ، تتم فى إطار الاتجاهات الوظيفية للاخراج والتصميم ، التى تركز على جذب القارىء وإثارة أهتمامه ، وتأكيد أهمية الموضوعات أو عناصرها التيبوغرافية ، أما دراسة الصورة فى إطار الوظائف الاتصالية ، بوصفها رسالة اتصالية ، فتنتمى إلى الدراسات الخاصة بتحليل محتوى الصورة الصحفية .

ولذلك يتم الاهتمام فى بحوث الشكل بدراسة شكل الصورة الصحفية ، والقطع، والوضع ، والمساحة ، والألوان ، فى علاقتها بوظائف الاخراج والتصميم من جانب ، واتجاهاته من جانب آخر ، وكذلك فى علاقتها بوضع العناصر التيبوغرافية الأخرى على الصفحة ، أو فى الموضوع الواحد ، خصوصا بعد انتشار الاتجاه الحر فى تصميم الصفحات الذى ينظر إلى الصفحة باعتبارها لوحة بيضاء . بالاضافة إلى الكشف عن اتجاهات اهتمام وتفضيل القراء للاتجاهات المختلفة فى اخراج الصورة الصحفية ووضعها على الصفحة أو إدراك المعنى المرتبط بها .

وكما أجريت بحوث عديدة لاختبار ادراك المعانى المرتبطة بالبدائل المختلفة من أنماط العناوين ، ووضعها على الصفحات ، فإنه يمكن أيضا اختبار العلاقة بين الانماط المختلفة لشكل الصورة ووضعها على الصفحة وادراك المعنى المرتبط بها مثل سرعة الاستجابة إلى الصورة الرأسية أو الافقية أو المائلة ، أو القطع غير المألوف ، أو

الشكل الدائرى ، أو الصورة المركبة ، وكذلك سرعة ادراك المعانى المرتبطة بها ، أو وضوحها .

وكذلك دراسة الأوضاع المختلفة للصورة فى علاقتها بالأنماط المختلفة للعناوين وأوضاعها ، وخاصة بعد انتشار الأنماط المبرمجة التى اعتمدت على الخط اليدوى بصفة أساسية فى وضع برامجها للاستخدام فى أجهزة الجمع التصويرى المستحدثة .

المتغيرات الأساسية فى بحوث الشكل

تحدد الأهداف المنهجية للبحوث المتغيرات التى تدخل فى بناء العلاقات الفرضية، والتى يتم متابعة حركتها بالاساليب والوسائل المنهجية المختلفة ، فى إطار بحوث الشكل .

وبصفة عامة يرتبط حصر المتغيرات التى تدخل فى دائرة بحوث الشكل ، بالمقومات والعناصر الاساسية للبناء الشكلى للموضوعات والصفحات ، واتجاهات تصميم هذا البناء وتنفيذه ، ويدخل فى دائرة التنفيذ متغيرات أخرى ترتبط بها من النواحى التقنية ، أو البشرية .

ومن خلال العرض السابق لاتجاهات بحوث الشكل ، وما تثيره فى بحوث جديدة فى مصر والوطن العربى ، يمكن تحديد المتغيرات التى تخضع للبحث - بذاتها أو فى علاقتها مع أخرى - على سبيل المثال وليس الحصر ، ومنها :

- التطبيقات المختلفة لاتجاهات تصميم الصفحات، وبصفة خاصة الصفحات الاخبارية، مثل الاتجاه التقليدى ، أو الوظيفى ، أو الاتجاه الحر أو الحديث فى تصميم هذه الصفحات .

وذلك فى إطار وصف هذه التطبيقات فى الصحف المختلفة ، أو باعتبارها مثيرا للكشف عن اتجاهات تفضيلها أو الاهتمام بها .

- العناصر التيبوغرافية ، والتى تشمل المساحة ، والعنوان ، والصورة والرسم وحروف النص ، والجداول والاطارات للاشكال الزخرفية واتجاهات استخدامها وتوظيفها .

ويتفرع عن كل عنصر من هذه العناصر ، متغيرات عديدة ، ترتبط بالشكل ، أو النوع ، أو الوضع على الصفحات ، والتى تعتبر متغيرات فى علاقتها مع غيرها أيضا من المتغيرات الأخرى ، لاختيار أنسب الوسائل لبناء العلاقات الشكلية بينها على الصفحات مثل اختيار العلاقة بين امتداد العنوان واتساع الصورة التى تقطع هذا الامتداد ، أو العلاقة بين مقاسات حروف العناوين الثانوية ، واتساعها ، وحروف مقدمات العناوين ، واتساع سطورها ... وهكذا . أو تعتبر هذه المتغيرات مثيرات أيضا فى البحوث التى تستهدف الكشف عن الاهتمام والتفضيل ، أو يسر القراءة ، ووضوح المعنى .

- المتغيرات الخاصة بوصف القراء ، والتى تمثل السمات العامة أو الاجتماعية التى تقسم القراء فى فئات تبعا لهذه السمات ، أو العادات الخاصة بقراءة الصحف ، ... إلى آخره من التقسيمات العديدة لفئات القراء ، التى يمكن الكشف عن تفضيلها واهتمامها باتجاهات التصميم ، أو استخدام وتوظيف العناصر التيبوغرافية .
- يسر القراءة ، ووضوح المعانى ، التى يؤثر فيها ، أشكال أو أوضاع العناصر التيبوغرافية ، بتقسيماتها المختلفة ، باعتبار أن يسر القراءة ومستواه ، أو وضوح المعانى ومستواه ، نتائج – متغيرات تابعة – تترتب على استخدام وتوظيف هذه العناصر بأشكالها وأنواعها وأوضاعها على الصفحات .

والمتغيرات السابقة بأنواعها تتبادل المواقع فى العلاقات الفرضية ، بين متغيرات مستقلة وأخرى تابعة ، تبعا لطبيعة البحث وأهدافه .

التصميمات المنهجية وأساليب جمع البيانات

لعل أهم ما يميز بحوث الشكل – كما سبق أن ذكرنا – توافر الامكانيات البحثية لتطبيق مناهج أو تصميمات منهجية يصعب تطبيقها فى غيرها من بحوث الصحافة ، مثل تطبيق التصميمات المنهجية الخاصة بالدراسات التجريبية ، والتى يتوفر لنتائجها أيضا مستوى كبيرا من الدقة والثبات .

وبجانب ذلك تسمح دراسة الشكل فى وضعه الراهن بتوظيف التصميمات الخاصة بمسح الوثائق ، للكشف عن خصائص وسمات الشكل فيها .

وحيث إن تحديد المتغيرات يؤثر بدرجة كبيرة فى اختيار التصميمات المنهجية ، التى تساعد فى قياسها ووصفها ، واختبار علاقاتها بغيرها ، فى إطار الظاهرة أو المشكلة سوضوع البحث ، فإننا يمكن أن نحدد أنسب التصميمات المنهجية التى يمكن توظيفها فى بحوث الشكل فى الآتى :

١- تتطلب الدراسة الوصفية لاتجاهات التصميم والبناء الشكلى للصحف ، والكشف عن استخدام العناصر التيبوغرافية وتوظيفها ، توظيف *التصميم المنهجى الذى* يمكن أن نطلق عليه مسح الوثائق documentary survey ، وهو أحد التصميمات المنهجية التى تنتمى إلى بحوث الوثائق أو البحوث المكتبية , documentary library research التى تهتم بوصف مادة الوثائق والتعرف عليها ، والخروج من هذا الوصف بتوصيات تسهم فى تطوير هذه المادة أو المعارف المرتبطة بها ، والتركيز على مجالات الضعف أو القوة فى هذه المادة [١] .

وفى بحوث الشكل تمثل الصحف - عينة الدراسة - وثائق البحث ، ويمثل البناء الشكلى وعناصره مادة هذه الوثائق ، التى يتم تسجيل البيانات حول وجودها أو عدم وجودها ، اتجاه الاستخدام ، عناصر القوة أو الضعف فى البناء أو وضع العناصر ... إلى آخره ، حسب طبيعة موضوع البحث وأهدافه ، وذلك بناء على معايير وأحكام خاصة بهذا الجانب من الدراسة ، تعتمد على التراث العلمى فى هذا المجال ، أو آراء أصحاب الاختصاص والخبرة فيه .

وهذه الأحكام أو المعايير التى يضعها الباحث فى اعتباره عند تسجيل ووصف البناء أو عناصره ، هى التى توفر صدق النتائج ، والتوصيات المرتبطة بها . ولاينتمى هذا التصميم المنهجى إلى «تحليل الوثائق» ذلك أن الأهداف الوصفية فى بحوث

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Tucker, Raymond K ., Weaver , 11 Richard L., and Berryman - Fink Cynthia ., op . cit P.P 45 - 51 .

الشكل ، لاتتطلب تقسيما أو تجزئيا للعناصر موضوع الدراسة ، بغرض الخروج باستدلالات حول علاقة تكرار كل عنصر في علاقته بالعناصر الأخرى ، كما في تحليل المحتوى اللفظي ، حيث يهدف إلى الكشف عن المعانى المرتبطة بهذه التكرارات .

ولكن بحوث الشكل تدرس كل عنصر في وضعه على الصفحة ، ولا يشير تكراره ، أو تكرار مقومات استخدامه - كالمقاس مثلا - في حدود هذه البحوث إلا إلى سيادة اتجاه ما ، يرتبط بالنواحى الفنية أو الوظيفية في مجال الاخراج والتصميم. أما تكرار العناصر ومقومات استخدامها في مجالات تحليل المحتوى مثل اتساع العنوان ، أو مساحة النص ، أو موقع الموضوع ، فهى تعتبر مشيرات يتم على أساسها تأكيد الاتجاه أو الاهتمام بالمحتوى وهو مالا يدخل في بحوث الشكل بحال من الأحوال.

وفي الأحوال التي يلجأ فيها الباحث إلى رصد تكرار اتجاه ما من اتجاهات التصميم ، أو عرض أنماط أو أنواع من العنوان على سبيل المثال ، ومقاساته ، لايعنى أن الباحث قد قام بتحليل الشكل ، لأن الشكل بعناصر بنائه واضحة التقسيم أو التجزىء على الصفحة ، التي يمكن أن يسجلها غير المتخصص أيضا ، لايحتاج إلى تحليل ، ولكن كل ما يكون قد قام به الباحث في هذه الحالة هو رصد التكرارات لاغراض الوصف الاحصائى ، لاتجاهات التصميم أو وضع العناصر واستخدامها ، في إطار الهدف العام للتسجيل والوصف والخروج بالتوصيات حول اتجاهات الصحف في الاخراج والتصميم ، أو المقارنة بينها في هذه المجالات .

وبذلك يكون التسجيل المنهجى للاوصاف الدقيقة للبناء الشكلى وعناصره ، هو الاساس في ضمان صدق الاجراءات وثبات النتائج ودقتها .

ولذلك فإن التسجيل المنهجى يجب أن يكون بناء على خطة منتظمة تحدد المتغيرات التي يتم دراستها ، مثل العناوين على سبيل المثال ، وجوانب أو اتجاهات الرصد والتسجيل مثل الانماط ، والأنواع ، والاتساع ، وأسلوب الرصد والتسجيل (القياس) مثل استخدام تكرار الوجود أو الغياب ، أو القياس باستخدام الأعمدة أو الأطوال ... إلى أخره .

ويجب أن يسبق عملية التسجيل ، عرض هذه الخطة ، ومعايير الوصف للأنواع أو الانماط المختلفة ، على محكمين من أصحاب الاختصاص والخبراء لضمان صدق الاجراءات والتأكد من اتفاق اجراءات التسجيل المنهجى ، ومعايير الوصف ، مع طبيعة البحث وأهدافه .

٢- أما اختبار العلاقة بين اتجاهات التصميم ، أو استخدام الانماط المختلفة للعناصر التيبوغرافية وأنواعها ، وتفضيل القراء واهتمامهم بهذه الاتجاهات ، والاستخدامات. فإن مثل هذه البحوث تنتمى إلى البحوث الوصفية ، التى تعتمد على منهج المسح الوصفى descriptive survey فى البحوث التى تستهدف وصف اهتمام أو تفضيل الفئات المختلفة من القراء للاتجاهات أو الاستخدامات سابقة الذكر .

أو تعتمد على المسح الاستدلالى أو التفسيرى analytical survey للاجابة على التساؤلات الخاصة بأسباب الاهتمام والتفضيل عند فئات من القراء ، دون فئات أخرى .

حيث يعتمد الباحث فى الحالة الأولى على الوصف المجرد لاتجاهات تفضيل واهتمام الفئات المختلفة ، دون حاجة إلى إجراء مقارنات ، بين جماعات أو عينات ، متباينة السمات ، بينما يحتاج المسح التفسيرى أو الاستدلالى إلى الوصف المقارن لاهتمام أو تفضيل الجماعات أو العينات المتباينة Contrasting sample , Static comparison ، أو تتبع اتجاهات الاهتمام والتفضيل نحو متغيرات معينة خلال فترات أو مراحل زمنية ، يحدث خلالها التغير فى وصف هذه المتغيرات ، بشكل يقترب إلى حد ما من تصميمات الدراسات التجريبية .

ولكن من الناحية الواقعية نجد أن الباحث قلما يحتاج إلى التصميمات المنهجية للمسح التفسيرى والاستدلالى ، حيث يكتفى بالوصف المجرد ، الذى يعتمد على نتائجه فى رسم التوصيات والعمل بها عند إجراء التعديل أو التغيير ، بهدف صياغة نتائج العلاقة السببية بين الاتجاهات المختلفة للتصميم أو استخدام عناصر البناء

الشكلى أو التغير فيها ، والاهتمام وتفعنيس ـئات المختلفة للقراء ، فإنه يلجأ إلى التصميمات المنهجية التجريبية أو شبه التجريبية نظرا لامكانية تحكم الباحث فى حركة التصميم أو استخدام العناصر التى يقوم بعرضها على فئات المبحوثين ، خلال المقابلة أو الملاحظة المنهجية .

٣- أما البحوث الخاصة باختبار العلاقة بين الاتجاهات المختلفة للتصميم ، أو استخدام عناصر البناء الشكلى - التيبوغرافية - وبصفة خاصة أنماط العناوين وأنواعها ، وأنواع حروف النص ، ومقاسات كل منها ، واتساع السطور فى الحالتين ، وبين يسر القراءة ، أو ادراك معانى الرموز اللفظية التى تعرض فى العناوين أو النصوص . هذه البحوث تنتمى إلى البحوث والدراسات التجريبية التى تستهدف اختبار العلاقة السببية من خلال التصميمات المنهجية التجريبية ، أو شبه التجريبية ، حيث يمكن للباحث عرض هذه الأنواع أو الانماط للعناصر التيبوغرافية، والتغيير فيها بوصفها مثيرات تجريبية ، والتعرف على استجابة القراء نحوها ، التى تتمثل فى يسر القراءة ، أو ادراك المعانى .

بالاضافة إلى امكانية اختيار مفردات العينات لاغراض التجريب وعقد المقارنات، بما يتفق مع أهداف البحث ، وخصائص هذه المفردات .

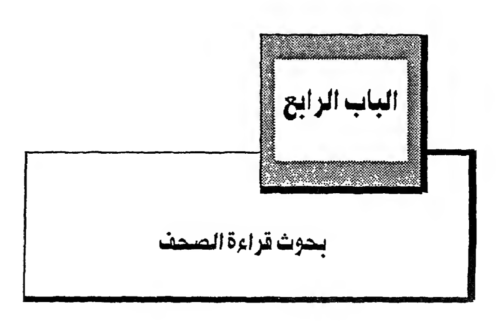
ومع توفر المتغيرات - المثيرات التجريبية - وامكانية التغير فيها ، وكذلك توفر العينات المختارة وتقسيمها إلى مجموعات ضابطة وأخرى تجريبية ، وامكانيات القياس القبلى والبعدى ، أو المقارن ليسر القراءة أو ادراك المعانى عند هذه العينات ، مع توفر هذه المقومات التجريبية ، فإن الباحث يصل إلى نتائج دقيقة للعلاقة السببية بين يسر القراءة أو ادراك المعانى ، واستخدام الانماط المختلفة للعناصر التيبوغرافية وأنماطها فى البناء الشكلى للصفحات .

وتستخدم أساليب المقابلة ، والملاحظة بأنواعها ، لجمع البيانات التى يتعامل معها الباحث خلال تطبيق أحد التصميمات المنهجية ، فى الأحوال الثلاث سالفة الذكر .

وذلك نظرا لما توفره هذه الاساليب من امكانيات تسمح للمبحوثين بفهم وادراك أسئلة المقابلة المرتبطة بأهداف البحث ، والتى تدور حول مقومات البناء الشكلى ، التى لايستطيع المبحوثون ادراكها وفهمها بسهولة فى جميع الأحوال ، حيث يقوم الباحث أو مساعدوه بشرح الأشكال أو الرسوم والاسئلة المرتبطة بها ، لتسهيل رصد استجابات المبحوثين نحو أسئلة المقابلة .

وتوفر الملاحظة رصد الاستجابات السريعة للقراء نحو الاشكال أو الانماط ، فى الطرق وأماكن عرض الصحف ، أو اماكن التجمعات والانتظار ، مثل النوادى ، أو عيادات الاطباء .

ومع صدارة أساليب المقابلة فى الاستخدام ، فى هذه التصميمات المنهجية ، فإنه من الصعوبة توفير ضمانات تحقيق صدق استجابات المبحوثين فى أسلوب الاستقصاء ، مما يحد من استخدامه فى بحوث الشكل .


الباب الرابع
بحوث قراءة الصحف

يرى بعض الخبراء صعوبة تعريف القراءة بصفة عامة تعريفا مانعا جامعا ، حيث أنها تشمل مجالا واسعا من أوجه النشاط المختلفة ، التى قد لاتصل إلى اتفاق حول حدودها الحقيقية ، اكتفاء بوصفها من خلال المشابهة ، أو المطابقة بالنموذج الأولى prototype ، بدلا من رسم حدود جامدة لها [1] .

فهى وإن كانت قناة اتصالية one communication channel نستقبل من خلالها الرسالة باللغة المشتركة [2] لكنها لاتقف عند حدود عملية الاستقبال للغة المكتوبة ، حيث أنها تمثل عملية نفسية لغوية psycho linguistic يقوم خلالها القارىء «كمستخدم» للغة باعادة تركيب الرسالة - بقدر الامكان - التى قام الكاتب بترميزها فى شكل مطبوع [3] .

وكذلك فى عملية الاتصال اللغوى ، تعتبر القراءة أكثر من مجرد استقبال الرموز اللغوية ، فهى عملية على الطرف الآخر من الاتصال تتأثر بالعديد من العوامل، التى تجعل الفرد فى النهاية يدرك أو لايدرك الرموز اللغوية بنفس المعانى التى يستهدفها المرسل أو القائم بالاتصال .

وتمثل أيضا سلوكا اتصاليا يخضع لكل ما تخضع له أنماط السلوك الإنسانى من قيود أو ضوابط أو مؤثرات ترتبط بالبنية الاجتماعية والنفسية للفرد ، ويفسر فى إطار علاقته بهذه القيود أو الضوابط أو المؤثرات .

وقراءة الصحف ، شأنها شأن أنماط القراءة التى تنسب إلى الوسيلة أو الأداة ، أو القناة التى يتوسل بها الكاتب توصيل أفكاره من خلال الرموز اللغوية التى تقدمها

---

(1) Crowder, Robert G., The Psychology of Reading : An Introduction (New York - Oxford : Oxford University Press, 1982) P . 3.

(2) Ibid ., P. 5 .

(3) Goodman , Kenneth S., " Psycholinguistic Universal in Reading Process " In : Smith Frank ., Psycholinguistic and Reading (New York : Holt, Rinehrt and Winston Inc ., 1973) P. 22 .

هذه الأدوات أو الوسائل أو القنوات ، قراءة الصحف فى شأنها ذلك ، تعتبر عملية على الطرف الآخر من عملية الاتصال الجماهيرى - أو الإعلام - وسلوكا اتصاليا للقارىء نحو الصحف ومفرداتها ومحتواها .

ولايمكن للكاتب أو الصحيفة أن يتعرف على هذا السلوك ، أو يتوقع اتجاهاته، مالم يتعرف بدقة على عملية قراءة الصحيفة على الطرف الآخر ، وعناصرها ، والعوامل المؤثرة فيها . وأصبح التعرف على عناصر هذه العملية والعوامل المؤثرة فيها مطلبا أساسيا للمحررين والناشرين والإدارة الصحفية ، انعكس فى اهتمام الهيئات والدوريات العلمية بأنماط البحوث التى تقدم النماذج الوصفية لهذه العملية فى المجالات المختلفة ، وكانت أكثر البحوث والدراسات تكاملا فى هذا المجال الدراسة التتبعية التى قام بها اتحاد ناشرى الصحف الأمريكية بين عام ١٩٣٩ - ١٩٥٠ . والتي سبق الاشارة إليها [١] .

وتظهر أهمية البحوث الخاصة لقراءة الصحف فى المجالات التالية :-

- تساعد الاجهزة التحريرية والإدارية على وصف قراء الصحف من خلال التعرف على خصائصهم أو سماتهم ، وأنماط القراءة ، واتجاهاتهم نحو الصحف ومفرداتها ومحتواها ، واستخدام النتائج فى تخطيط السياسات التحريرية ، أو الاغراض التسويقية والإعلانية .
- تسهم فى تفسير الظواهر المرتبطة بعملية قراءة الصحف ، مثل قراءة أو عدم قراءة الصحف ، أرتفاع أو انخفاض توزيع الصحف ، دوافع القراءة ، وأسباب عدم القراءة، علاقة القراءة بغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى فى المجتمع ، الدور الاتصالى

---

(١) راجع : ص ١١٨ من الكتاب

الذى تقوم به الصحف فى المجتمع من خلال رصد قبول أو رفض ماتقدمه الصحف من محتوى ومفردات ، ... وغيرها من الظواهر التى تثير البحث والدراسة فى علاقتها بقراءة الصحف .

- تساعد المسئولين عن التحرير فى بناء نموذج التقويم الخاص بالمحتوى والمفردات واعادة تخطيط السياسة التحريرية بناء على نتائج تطبيق مثل هذا النموذج ، الذى يقوم على دراسة تقويم القراء للمحتوى والمفردات ومستويات التجمع أو التشتت فى قراءتها كوحدات منفصلة ، أو فى مجموعات ، وكذلك التوحد أو التباين فى سمات هؤلاء القراء فى علاقتها بكل مفردة أو محتوى يخضع لعملية التقويم [1] .

- كما تسهم أيضا - وبصفة خاصة فى المجالات العلمية والاكاديمية - فى بناء الاطار النظرى والمعرفى لعملية القراءة ، كجزء من العملية الاتصالية ، وتطوير المعارف العلمية الخاصة بنظريات الاتصال الجماهيرى - الاعلام - وتطبيقاتها فى المجتمعات المختلفة .

وهذه الأهداف التى يسعى الخبراء والباحثون إلى تحقيقها من خلال بحوث القراءة ، وهى على سبيل المثال وليس الحصر ، تقدم فى ذاتها نموذجا لتصنيف عناصر عملية قراءة الصحف التى يمكن على أساسها تصنيف الأنواع المختلفة لهذه البحوث أيضا .

وكما قام هارولد لازويل H. Lasswell بتصنيف البحوث والدراسات الاعلامية

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Cobby , Robin E. and McCombs , Maxwell E., "Using a Decision Model to Evaluate Newspaper Features Systematically " Journalism Quarterly Vol . 56 : 1979 - 3 . P.P 469 - 476 .
- Mayer, Philip., " Models for Editorial Decision Making : The benefifs of Semi-Formality" , Journalism Quarterly Vol . 55 : 1978 - 1 , P.P . 77 - 83 .

تبعا لنموذج الاتصال الجماهيرى الذى قام بصياغته مبكرا * فإنه يمكن تصنيف عناصر عملية القراءة فى النموذج التالى :

من ... يقرأ ماذا ... كيف ولماذا ... ؟

ويعنى هذا النموذج أن دراسة عملية قراءة الصحف ، تقتضى بالتالى دراسة عناصرها ، كوحدات مستقلة لاغراض الوصف أو فى علاقتها ببعضها أو بغيرها من الظواهر لاغراض التفسير والاستدلال .

- وتعنى الاجابة على السؤال من ... ؟ التعرف على الخصائص أو السمات ، الخاصة بالقراء وتصنيفها فى مجموعات أو وحدات تبعا لفئات هذه الخصائص بحيث يمكن وصف القراء من خلال هذه الفئات .
- كما تعنى الاجابة على السؤال يقرأ ماذا ... ؟ التعرف على نماذج اهتمام وتفضيل هؤلاء القراء بالمفردات أو فئات المحتوى الذى تقدمه الصحف .
- وبالاضافة إلى ذلك فإن اجابة السؤال كيف ... ؟ تحدد أنماط سلوك القراءة سواء فيما يتصل بالظروف المحيطة أو الوقت المتاح للقراءة ، وكذلك التعرف على دوافع الفرد للقراءة والحاجات التى ينتظر تحقيقها من خلالها ، من خلال الاجابة على السؤال .. لماذا ؟ .

وتثير الصياغة النظرية لاتجاهات البحث فى بحوث القراءة ، بناء على التقسيم السابق ضرورة صياغة اتجاهات التطبيق أيضا ، التى تحدد أهداف البحوث ، واتجاهات صياغة العلاقات الفرضية والتعميمات المستهدفة، فى إطار نموذج عملية قراءة الصحف.

---

* قام هارولد لازويل بتصنيف البحوث والدراسات الاعلامية بما يتفق مع النموذج الشهير الذى وضعه لوصف عملية الاتصال الجماهيرى ، من ... يقول ماذا ... لمن ... بأى وسيلة ... بأى تأثير .. ؟ .

- Lasswell , Harold D., The Structure and Function of Communication in Society , In Schramm. Wilbur and Roberts, Donalds F., (eds) The Process and Effects of Mass Communication, 3 rd edition (Urbana : University of Ili inois Press, 1974) P.P 84 - 85 .

وفى هذا الإطار يمكن أن نفرق بين اتجاهين رئيسيين فى التطبيق :

الأول : الاتجاه إلى الوصف المجرد لعناصر عملية قراءة الصحف ، وتكوين تراث نظرى من نتائج هذه الدراسات ، يتم الاستفادة به فى أغراض عقد المقارنات بين سمات المراحل المختلفة فى حركة المجتمع ، أو فى عمليات التقويم لنشر المحتوى أو المفردات التى يقوم بها القائمون بالاتصال فى الصحف ، لاتخاذ القرارات الخاصة بتخطيط أو تعديل السياسات التحريرية ، وكذلك القرارات الإعلامية ، فى إطار المقارنة مع وصف عناصر العلميات الأخرى فى النموذج الإعلامى ، مثل المشاهدة والاستماع .

الثانى : الاتجاه إلى التعميمات المبدئية ، وصياغة العلاقات الفرضية حول علاقة عناصر عملية القراءة ببعضها ، والتأثير المتبادل بينها ، أو علاقة العملية وعناصرها بالظواهر الاجتماعية التى تظهر فى السياق الاجتماعى العام ، والتى يسهم اختبارها فى التفسير العلمى الدقيق ، وصياغة التعميمات الخاصة بحركة عناصر عملية القراءة وعلاقتها فى الظروف المختلفة ، وذلك فى إطار التعميمات حول عناصر العملية الإعلامية الكلية وعناصرها وعلاقاتها أيضا .

وعلى الرغم من التقدم الذى أحرزته البحوث والدراسات الغربية فى مجالات بحوث القراءة ، التى بدأت منذ الثلاثينات من هذا القرن ، واحتلت نسبة كبيرة من بحوث الصحافة بصفة عامة التى تتبناها الهيئات والمؤسسات والاكاديمية والإعلامية والتسويقية فى العالم الغربى ، على الرغم من ذلك فإن الباحث فى الوطن العربى يلحظ غيابا كاملا لهذه الأنواع من البحوث فى الكليات والمعاهد ومراكز البحث العلمي* .

---

* فى دراستين وصفيتين للبحوث والدراسات المقدمة إلى قسم الصحافة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة - منذ بداية السبعينات حتى الآن ، للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه ، سواء تلك التى أجيزت أو التى لم تناقش بعد ، لم تجد الباحثتان اهتماما فى هذه الدراسات أو خططها بدراسة جمهور العملية الصحفية منفردا . وذلك على سبيل المثال لا الحصر . =

وقد تكون هناك بحوث اجابت على بعض الأسئلة المنهجية منفردة ، مثل ماهو محتوى الصحف الأكثر أو الأقل أهتماما ، أو التعرف على بعض السمات العامة أو السكانية للقراء ، إلا أنه فى أغلب هذه البحوث يندر السؤال عن دوافع القراءة أو أسباب الامتناع عنها ، والتى يرد إليها الكثير من مشكلات الصحافة مثل هبوط توزيع الصحف فى بعض المناطق ، باستثناء بضع دراسات قامت بها مؤسسات إعلامية فى مصر لخدمة الأهداف الترويجية والتسويقية بالدرجة الأولى . ويندر أيضا وجود دراسات استهدفت اختبار العلاقة بين عناصر عملية القراءة وبعضها ، أو بينها وبين ظاهرات اجتماعية أخرى .

ولعل هذه الندرة تعود إلى غياب المعارف النظرية والتطبيقية الخاصة بعملية قراءة الصحف وعناصرها واتجاهات البحث والدراسة فيها ، نظرا لأن هذه المعارف - ضمن المعارف الاعلامية بصفة عامة - مازالت فى المرحلة الارتيادية للبحث والدراسة ، بالنسبة للوطن العربى ، الذى مازالت الدراسات الإعلامية فيه تتميز بالجدة أو الحداثة النسبية .

ولذلك يهدف هذا الباب إلى صياغة الاتجاهات الاساسية فى بحوث قراءة الصحف التى يمكن أن تكون مرشدا ودليلا للباحثين فى الاقتراب من هذه البحوث ، وتحديد الأهداف العلمية لها ، التى تسهم فى إثراء المعارف النظرية والتطبيقية لعملية قراءة الصحف

= راجع بالتفصيل :

ليلى عبدالمجيد : «بحوث الصحافة فى مصر ١٩٧١ - ١٩٨٥ : دراسة تحليلية تقويمية» الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة ، كلية الاعلام ١٩ - ٢١ ابريل ١٩٨٦ - ص ٢١ .

أميرة محمد العباسى : «الجوانب الاجرائية والمنهجية لبحوث الصحافة فى مصر : دراسة تحليلية لخطط رسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة ، المرجع السابق - ص ٩ .

وعناصرها، وعلاقة هذه العناصر ببعضها ، وعلاقتها بغيرها من الظواهر الإعلامية التى تظهر فى إطار السياق الاجتماعى لعملية الإعلام بصفة عامة ، وقراءة الصحف بصفة خاصة .

ويعتمد تقسيم هذا الباب إلى فصول ثلاثة على التقسيم الذى يتفق مع نموذج عملية القراءة السابق الإشارة إليه - من ... يقرأ ماذا ... كيف ولماذا ... ؟ ولذلك ينقسم الباب إلى الفصول التالية :

الفصل الأول (العاشر) : التعرف على صورة قراء الصحف (من ... ؟) ويتناول المطالب الخاصة بتحديد السمات العامة أو الاجتماعية أو الفردية ذات العلاقة بالقراءة والتى تجعل الفرد يقرأ ، أو لا يقرأ .

الفصل الثانى (الحادى عشر) : التعرف على اهتمامات قراء الصحف (يقرأ ماذا ...؟) وتحديد نماذج الاهتمام والتفضيل لمحتوى الصحف ومفرداتها .

الفصل الثالث (الثانى عشر) : التعرف على مظاهر الاستخدام والاشباع الذى يعنى التعرف على دوافع الفرد من القراءة وحاجاته الاساسية منها ومظاهر السلوك ، التى تشكل عادات القراءة وأنماطها (كيف ... ولماذا) وكذلك أسباب الامتناع عن القراءة .

الفصل العاشر

التعرف على صورة قراء الصحف
(من ... ؟)

ليس هناك خلاف على أن كل الصحف تستهدف الوصول إلى كل القراء فى المناطق الجغرافية التى يصل إليها توزيع الصحف ، إلا أن تباين التوزيع فى المناطق يثير لدى الصحف الدافع إلى التعرف على من يقرأ reader ومن لايقرأ non-reader فى هذه المناطق ، للتعرف على حجم القراء أولا ، باعتباره أحد الحقائق الاساسية التى ترتبط بالأهداف التسويقية أو التجارية لهذه الصحف ، وكذلك للتعرف على الخصائص العامة أو السكانية ، أو الاجتماعية والفردية لهؤلاء القراء ، أو غير القراء . وتصنيفهم فى فئات تتفق والتقسيم الفئوى لهذه الخصائص والسمات . وتفسر سلوك قراءة الصحف فى علاقته بها ، لأن هذه الحقائق أو السمات تقوم بدور أساسى فى تشكيل خبرات الفرد ، وتؤثر فى كل من الشخصية ونماذج السلوك [1] وتعتبر دراستها أحد المداخل الرئيسية أو المتغيرات المستقلة فى عملية الاتصال الاقناعى عند تحليلها كمدخل فى تخطيط الحملات الإعلامية التى تستهدف الاقناع وتوجيه السلوك [2] .

ولفترة طويلة خلال العقود الماضية كان التركيز فى وصف القراء أو التعرف على صورتهم يتم من خلال السمات العامة أو السكانية فقط ، مثل العمر ، والنوع ، والمستوى التعليمى ومستويات الدخول أو المستويات الاقتصادية ، وتم الحصول على

---

(1) Volkart, Edmond H., (ed.) Social Behavior and Personality 2nd edition (U.S.A. : Greenwood Press, Publishers, 1981) P.P 59-60.

(2) McGuir; William J, " Theoretic Foundation of Campaigns : In : Rice, Ronald E. & Paisly, William J., (eds.) Public Communication Campaigns (London : Baverly - Hills, SAGE Publication, 1981) . P. 45 .

بيانات كثيرة ووفيرة تسهم فى رسم صورة قراء الصحف من خلال هذه السمات ، لان الحجم وحده لايقدم دليلا كافيا لتخطيط السياسات التحريرية والترويجية ، الذى يستلزم تصنيف هذا الحجم فى فئات جزئية ترسم صورة قراء الصحيفة والمحتوى والمفردات ، التى قد تتباين فيما بينها فى كثير من الأحوال .

وذلك منذ أن أصبح التعرف على صورة قراء الصحف من خلال هذه السمات هدفا لخدمة الأهداف التسويقية والترويجية ، وكذلك منذ أن نشر ويلبور شرام W. Shramm بحثه الذى استهدف تحديد وقياس العلاقة بين هذه السمات وقراءة الصحف فى الاربعينات [١] وتأكدت نتائجها فى العديد من البحوث والدراسات العلمية بعد ذلك ، وصاغها الخبراء كتعميمات لطبيعة هذه العلاقة ومستوياتها ، خاصة مع وجود الاتجاه إلى صياغة وحدة هذه السمات فى بعض المراكز القيادية فى البناء الاجتماعى [٢] .

إلا أن دراسة هذه السمات وحدها لم تعد كافية لوصف صورة قراء الصحف ، ذلك أن التعميمات الخاصة بالعلاقة الارتباطية الموجبة بين انتشار التعليم وكذلك ارتفاع المستويات الاقتصادية وارتفاع كمية قراءة الصحف [٣] قد اصطدمت بحقائق عكسية فى الكثير من المجتمعات ، فعلى الرغم من انتشار التعليم فى أمريكا على سبيل المثال ، فإنه قد لوحظ انحدار فى قراءة الصحف ، وهبوط فى توزيعها ، مما أدى

---

(١) راجع بالتفصيل .

- Schramm , Wilbur & White , David M., " Age - Education and Economic Status as Factors in News paper Reading " . in Schramm Wilbur (ed) Mass Communication 2 nd edition (Urbana : University of 111 inios Press - 1960) P.P . 438 - 449 .

(2) Wright, Charles R., Mass Communication : A Sociological Perspective , 2nd edition (New York : Random House, 1975) P . 106.

(3) peterson , Theodore ., et al ., The Mass Media and Modern Society (New York : Holt, Rinehetr and Winston Inc , 1965) P.P . 130 - 131 .

إلى استشارة البحث والدراسة للتعرف من جديد على صورة قراء الصحف ، وصورة من يمتنعون من قراءتها فى نفس الوقت .

فقد لاحظت ثلاث دراسات قومية أجريت فى أمريكا خلال الستينات والسبيعنات هبوطا فى قراءة الصحف تزايد من ٢١٪ فى عام ١٩٦١ إلى ٢٣٪ فى عام ١٩٧٠ م إلى ٢٧٪ فى عام ١٩٧٧ م وكذلك فقدت الصحف القومية وحدها حوالى ٥ر٢ مليون مشترك فى منتصف عام ١٩٧٠ م[1] .

وكذلك انخفض التوزيع بالنسبة للعائلات ، فبعد أن كان هناك أكثر من نسخة من الجرائد اليومية لكل عائلة فى أمريكا فى عام ١٩٠٥ م واستمر الاتجاه فى التزايد حتى وصل إلى ٢٩ر١ نسخة لكل عائلة فى عام ١٩٤٥ م . إلا أنه بدأ فى الانحدار تدريجيا إلى ان انخفض إلى أقل من نسخة لكل عائلة بعد عام ١٩٧٠ م ، حتى وصلت إلى ٧٩ر. نسخة لكل عائلة فى عام ١٩٨٠ م[2] .

وهذه المؤشرات قادت إلى البحث فى طبيعة التأثيرات أو الضوابط التى تجعل الفرد يقرأ أو لايقرأ الصحف ، بخلاف تأثيرات السمات العامة أو السكانية التى ساد البحث فى علاقتها بقراءة الصحف لفترة طويلة ، ذلك أن تأثيرات التنشئة الاجتماعية، والتواصل الاجتماعى ، والحراك الاجتماعى وأنماط استغلال أوقات الفراغ ، والاهتمامات السياسية والعقائدية ... وغيرها من الضوابط أو القيود يمكن أن يكون لها علاقتر بقراءة أو عدم قراءة الصحف ، وتسهم بالتالى فى رسم صورة قراء أو غير قراء الصحف ، التى تعتبر أحد المداخل الاساسية فى بحوث قراء الصحف .

ففى دراسة للتوقعات بقراءة الصحف اقترح الباحث عددا من الخصائص أو السمات ذات العلاقة بالقراءة لاختبار أهميتها فى توجيه الفرد إلى القراءة أو امتناعه

(1) Tillighat, William A. ; Declining Readership : Impact of Region and Ubranization ., Journalism Quarterly Vol 58 , 1981 - 1 P. 14.
(2) Ibid ., P. 18 .

عنها [1] ، فبجانب الدخل ، والعمر ، والنوع ، والتعليم ، والجنس ، قام الباحث باختبار متغيرات أخرى مثل طول الاقامة فى المدن length of residence والتى اختلف على علاقتها بالقراءة عدد من الخبراء والباحثين ، وكذلك الانتقال الدائم والتحرك بين المجتمعات mobility حيث يتنقل حوالى ٢٠٪ من شعب الولايات المتحدة كل عام - التى وجد بعض الخبراء انها ذات علاقة بقراءة الصحف ، لان من يتسمون بها يميلون إلى قراءة الصحف باعتبارها مصدرا للمعرفة عن المجتمع الجديد .

واقترح الباحث كذلك دراسة علاقة عدد البالغين والأطفال فى العائلة بقراءة الصحف ، حيث تتزايد الأخيرة بتزايد عدد البالغين والأطفال فى العائلة وفى المدن ، وإن كانت العلاقة بين حجم العائلة والقراءة ليست واضحة تماما .

وكذلك الحالة الزواجية Marital Status حيث توجد علاقة قوية بين الزواج والاشتراك فى الصحف خصوصا فى المرحلة العمرية ١٨ - ٢٤ سنة ، وإن كانت هذه النتيجة تتضارب مع النتائج التى وجدت أن القراءة أكبر لدى الفرد الواحد single person household (الفرد غير المتزوج وليس له أولاد ويقيم منفردا) وكذلك من المحتمل أن تقرأ أكثر العائلات التى تمتلك سكنها عن غيرها من العائلات التى تستأجر هذه المساكن .

وعلى الرغم من وضوح العلاقة بين الاهتمامات السياسية political interest وقراءة الصحف وإيجابية الارتباط بينها ، إلا أن العلاقة بين الفلسفة السياسية political philosophy والقراءة ليست واضحة ، فمن يدعون عدم انتمائهم وكذلك من يدعون انتمائهم إلى أحزاب قوية تتزايد بينهم عدم الرغبة فى القراءة وتقل احتمالات رصدهم قراء للصحف .

ومنذ بداية الستينات تقريبا أجريت دراسات محدودة للتعرف على صورة غير القراء وتحديد سماتهم وكانوا كفئات يمكن وصفها : من ذوى الدخل المنخفض ، والتعليم

(1) Burgoom , Judee K., and Burgoom , Michael ., " Predictors of Newspaper Readerships " Journalism Quarerly , Vol 57 , 1980 - 3 P.P. 589 - 591 .

الأقل ، والمراكز الوظيفية الأقل أيضا ، وكذلك فى الاعمار الصغيرة وأعمار الكهولة ، ومن يعيشون فى المناطق الريفية ، ومن الطبقات الاجتماعية الأقل ، ويميلون إلى العزلة الاجتماعية . وتم مطابقة هذه السمات مع نتائج دراسة أخرى تمت فى منتصف السبعينات التى توصلت إلى تحديد نفس السمات السكانية والاجتماعية المذكورة فى علاقتها بعدم القراءة [١] .

وتأكدت أيضا هذه النتائج فى دراسة أخرى بعد أن لاحظ الباحث ارتفاع نسبة غير القراء ، بالاضافة إلى اختبار علاقة كل من المشاركة السياسية التى كان من مؤشراتها الفلسفة السياسية ، والانتماء الحزبى والتصويت فى الانتخابات وكذلك الاختلافات فى العقائد الدينية بقراءة الصحف ، وذلك بهدف تحديد الصورة القومية لمن لايقرأون الصحف فى الولايات المتحدة وتصنيفهم فى جماعات اجتماعية متجانسة مع التفرقة بين الجماعات ذات السمات التى تجعلنا نتوقع أن يكونوا من القراء ، ولكنهم لايقرأون ، والجماعات غير القارئة والتى لانتوقع أن يكونوا من القراء [٢] .

إلا أن هناك رأيا بأن فهم التغير فى قراءة الصحف يتطلب تفسيرات غير ما اعتمدت عليه البحوث السابقة والخاصة بالتوزيع السكانى أو الطبقى الاجتماعى ، لان هذه الضوابط أو القيود (الفئات التى تصف غير القراء) وإن كانت كافية لتفسير عدم قراءة الصحف لكن غيابها لايفسر وحده الاقبال على القراءة [٣] .

---

(١) راجع بالتفصيل .

- Westly, Bruce H. & Servin, Werner J. " A Profile of the Daily News paper Non-Rreder " Journalism Quarterly , Vol 41 1964-1 P.P . 45 - 50 .
- penrose , Jeam ., et . al . " The Newspaper Non-reader 10 Years later : A Partial Replication of Westly Servin " Journalism Quarterly , Vol , 51 ; 1974 - 4 PP . 631 - 39 .

(2) Sobal , Jeff & Jackson-Beek, Marilyn "Newspaper Nonreaders : A National profile" Journalsim Quarterly Vol. 58, 1981-1 PP 9 - 13 .

(3) Chaffe, Steven H. & Choe, Sun Yuel " Newspaper Reading in Longitudinal Perspective : Beyond Structural constraints " Journalism Quarterly Vol . 58 - 1981 - 2 , P ; 202 .

ويقترح أنماطا ثلاثة من الضوابط التى تؤثر فى قراءة الصحف ، الأولى وهى الضوابط البنائية Structural constraints والتى يمكن صياغتها فى مجموعة الفئات التى تضع الفرد فى موقع ما فى البناء الاجتماعى ، وتجتمع فى فئات السمات العامة والاجتماعية ، التى تجعل الفرد فى بعض منها يقرأ الصحف ، وفى غيرها لايقرأ الصحف ، والأخيرة تتمثل فى مجموعة الفئات التى تحددت من خلال نتائج البحوث السابقة ، مثل انخفاض التعليم ، والدخل ، والوظيفة أو المركز الاجتماعى ، والكهولة، والعزلة الاجتماعية ... إلى آخره من السمات السابق ذكرها .

إلا أن هذه الضوابط لاتعمل وحدها ، فقد يكون الفرد فى مستوى عال من التعليم ، إلا أنه يخضع لضوابط أخرى تؤثر فى عادات القراءة وهى التى ترتبط بتغير الحياة الشخصية للفرد مثل التغير فى الاقامة ، أو التغير فى : الزواج ، الأبوة، التغير الوظيفى ، وهى مايطلق عليها ضوابط الانتقال أو التحول Transitional constraints لان قراءة الصحف تدخل فى إطار عادات الفرد اليومية ، ولذلك نتوقع أن تتغير ببعض هذه التحولات أو الانتقالات أو التغيرات .

وتضاف إلى هذه الضوابط ، الضوابط الذاتية self constraints والتى تشكل الحد الأدنى للاقتراب أو تجنب قراءة الصحف ، وتشكل أيضا استعداد الفرد للاستجابة إلى دورة التغير فى حياته باسقاط الاهتمام بقراءة الصحف ، ويتسم الخاضعون لهذه الضوابط بأنهم من القراء غير الدائمين ، والذين يمكن أن يتحولوا إلى القراءة أو عدم القراءة بتأثير الضوابط الأخرى أو التغير فيها .

ويرى أن هذه الانماط الثلاثة ذات علاقة متداخلة ويقوم تأثيرها الكلى بتصنيف المجتمع إلى جماعات مختلفة فى علاقتها بحالة قراءة الصحف ، وتقوم العلاقة النظرية بين هذه الانماط التى اقترحها ، على أساس تأثير الضوابط البنائية فى كل من النمطين الاخرين وحالة القراءة ، وتأثير الضوابط الانتقالية على الضوابط الذاتية وحالة القراءة، وتأثير الضوابط الذاتية على حالة القراءة فقط [1] .

---

(1) Ibid ., P. 203 .

وفى إطار تقسيم الضوابط البنائية والانتقالية والذاتية ، التى تؤثر فى حالة القراءة فتجعل الفرد يقرأ أو لايقرأ ، وكذلك فى إطار الفروض والتساؤلات البحثية والنتائج التى يمكن أن تستهدف اختبارها أو تحقيقها بحوث قراءة الصحف ، يمكن أن نحدد أهم السمات أو الخصائص التى يمكن من خلال فئاتها تحديد صورة قراء الصحف ، وكذلك التعرف على صورة غير القراء ، وذلك حتى تسهم مثل هذه الصورة فى تحقيق الأهداف السابق ذكرها فى مقدمة هذه الدراسة ، ومن أهم هذه السمات أو الخصائص التى تخضع للبحث والدراسة فى علاقتها بالقراءة أو عدم القراءة مايلى :

أولا : السمات العامة أو السكانية :

- فئات النوع .
- فئات العمر .
- فئات المستوى التعليمى .
- فئات الدخل أو الحالة الاقتصادية أو الطبقة الاجتماعية .
- فئات السلالة أو الجنس .
- فئات الاقامة .
- فئات الحالة الزواجية .
- عدد الأولاد فى الاسرة والتوزيعات العمرية لهم .
- العقائد الدينية .

ثانيا : السمات أو الخصائص الاجتماعية والفردية :

- العزلة والانتماء الاجتماعى .
- جماعات الانتماء الاختيارية .
- مستويات أو درجات الانتماء إلى هذه الجماعات أو التمسك بها .
- المعايير الاجتماعية أو الاطر الثقافية السائدة فى المجتمعات التى ينتمى إليها الفرد.
- الحراك الاجتماعى ، أو التغير فى حياة الفرد .
- الاهتمامات الفكرية والسياسية ومستوياتها .

وهذه السمات أو الخصائص التى يمكن تحديدها من خلال التجمعات فى بعض الفئات التى يتم تصنيف الأفراد فى إطارها ، هى مجموعة من السمات أو الخصائص التى نذكرها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، ذلك أن الباحث يمكن أن يستثير عددا من السمات العامة أو السكانية أو الاجتماعية والفردية ويقوم بتصنيفها إلى فئات يتم اختبار علاقتها مع القراءة أو عدم القراءة ، أو مستوى تبنى مبدأ قراءة الصحف ، لتحديد صورة قراء الصحف أو التعرف على الصورة الخاصة بغير القراء أو القراء المحتملين ، أو المتوقع استبعادهم من القراء ، وذلك فى إطار المحددات التى ترسمها فئات هذه السمات المذكورة والتى يتم اختبارها فى إطار العلاقة بقراءة الصحف ، والخروج بتعميمات حول هذه العلاقة تتفق مع طبيعة التغيرات فى المجتمعات المختلفة .

الفصل الحادى عشر

تحديد نماذج الاهتمام والتفضيل
(يقرأ ماذا ... ؟)

واكب هذا الاتجاه فى بحوث قراءة الصحف ، الاتجاه الخاص بوصف القراء والتعرف على خصائصهم أو سماتهم العامة والاجتماعية ، فى محاولة لتحديد العلاقة بين أنماط الخصائص أو السمات المختلفة التى تظهر من خلال التقسيم الفئوى لها ، وبين أنماط الاهتمام والتفضيل بالصحف من جانب ، ومفرداتها ومحتواها من جانب آخر ، وذلك لتحديد نماذج الاهتمام والتفضيل بين مجموعات قراء الصحف المختلفة .

وتحديد نماذج الاهتمام والتفضيل فى بحوث قراءة الصحف ليس هدفا فى حد ذاته ، لان الاهتمام بوسائل الإعلام وتفضيلها والثقة فيها يعتبر أحد الفئات الرئيسية فى السلوك الاتصالى [1] ، الذى تستهدف البحوث التعرف عليه ووضعه فى إطار العلاقات الفرضية بينه وبين الخصائص أو السمات العامة والاجتماعية ، وكذلك بينه وبين الدوافع والحاجات العامة أو الاعلامية ، أو بين هذا السلوك والظواهر الاجتماعية الأخرى فى المجتمع .

وفى بحوث القراءة يعتبر تحديد نماذج الاهتمام والتفضيل مدخلا إلى التعرف على اتجاهات الاستخدام والاشباع uses and gratification فى قراءة الصحف ، التى تعكس الدور الذى تقوم به الصحف فى توفير الحاجات الاعلامية للقراء ، ويكون

---

(1) Mcleod, Jack M. & Keefe , Garrett, J. O., " The Socialization perspective and Communication Behaviour " In Kline , F. Gerald & Tichenor , Phillip J., (eds) Current Perspective in Mass Communication Research., (London Beverly Hills, SAGE Publication, 1972) P. 122 .

بالتالى مدخلا إلى اتخاذ القرارات الخاصة بتخطيط السياسات الاعلامية بصفة عامة والتحريرية بصفة خاصة ، لتتفق مع نماذج الاهتمام والتفضيل التى تعكس حاجات القراء ، والتوقع بمدى تمسكهم بقراءة الصحف ومفرداتها ومحتواها .

ويمثل تحديد نماذج الاهتمام والتفضيل الركن الاساسى فى تحليل تركيب جمهور وسائل الاعلام (القراء فى الوسائل الصحفية) والذى يهدف إلى التعرف على فئات الجمهور التى تهتم بوسيلة معينة ، أو محتوى معين ، وتدخل نتائجها فى الاعتبار عند تخطيط البرامج ، أو السياسات الصحفية ، وكذلك تخطيط الاستخدامات الإعلانية ، وأحد الأنماط الرئيسية فى دراسة الجمهور بصفة عامة ، بجانب بحوث الاستخدام والاشباع الأكثر تعقيدا [1] .

وليست هناك نماذج نمطية لتحديد أو التعرف على اهتمام القراء وتفضيلهم فى قراءة الصحف ، ولكن تحديد النموذج وبنائه يرتبط أولا وأخيرا بالاطار النظرى لمشكلة البحث والدراسة وأهدافها ، وعناصر العلاقات الفرضية أو التساؤلات المطروحة ، وكذلك إطار النتائج المستهدفة .

ويجدر الإشارة أولا إلى أنه يجب أن يسبق التعرف على نماذج الاهتمام والتفضيل فى قراءة الصحف ، التعرف أولا على القراء ، وغير القراء من خلال السؤال العام الذى يستهدف التقسيم الفئوى لمفردات العينة من المبحوثين فى إطار أنماط الاستجابة إلى المعطيات التالية :

= يقرأ الصف ( ) لايقرأ الصحف ( )
= يقرأ الصحف بانتظام ( ) نادرا ( )
لايقرأ الصحف ( )

وفى هذه الحالة فإن الخيار أو البديل «نادرا» يعمم فى إطار الخيارات المطروحة للتعرف على خصائص هذه الفئة أو سماتها العامة أو الاجتماعية والفردية ، لكونها

(1) Defleur, Melvin L. & Dennis, Everette E., Understanding Mass Communication (Boston : Hougton Miffin Compnay, 1981) , PP . 399-400

تضم أفرادا يحتمل انضمامهم إلى دائرة القراء added أو خروجهم dorpper ، والتعرف على مؤشراتهم اهتمامهم ، التى تدخل فى الاعتبار عند تقويم فئات المحتوى أو مفردات الصحف .

وكذلك يسبق التعرف على اتجاهات الاهتمام والتفضيل بالمحتوى أو المفردات ، يسبق ذلك التعرف أولا على مستوى الاهتمام بالقراءة بصفة عامة من خلال الاستجابة إلى أحد الأوزان ، التى تعبر عن قدر الاهتمام مثل :

= يقرأ الصحف   كثيرا ( )   قليلا ( )   نادرا ( )

وفى هذه الحالات فإن الباحث قد يتجه إلى التصنيف فى فئتين يقرأ أو ، لايقرأ، أو فى ثلاث فئات التى تستهدف التعرف على الفئات المحتملة ، أو ثلاث فئات تقيس أوزان الاهتمام بقراءة الصحف بصفة عامة .

وتبعا للمؤشرات الاحصائية ، أو إطار النتائج المستهدفة ، قد يرى الباحث جمع فئتى نادرا / لايقرأ ، أو قليلا / نادرا فى فئة واحدة ، أو يفصلها فى فئات احصائية منفصلة تشير إلى مستوى القراءة بصفة عامة .

وبعد التعرف على اتجاهات الاهتمام بقراءة الصحف بصفة عامة ، ومستوياتها ، يتطلب بناء نماذج الاهتمام والتفضيل ، ما يلى :

١- تحديد عناصر الاهتمام والتفضيل .

٢- قياس مستوى الاهتمام والتفضيل .

أولا : تحديد عناصر الاهتمام والتفضيل :

هناك العديد من المحاور الاساسية الخاصة بقراءة الصحف ، والتى تعكس اهتمام وتفضيل القارىء ، ويمكن أن تشير إلى دلالات عديدة ، من خلال التحليل المتعدد للعوامل والعلاقات بينها ، مثل :

= الاهتمام والتفضيل للأسماء من السلاسل أو المؤسسات الصحفية ، داخل المجتمع أو

خارجه بوصفها تمثل أو تتبنى اتجاهات أو فلسفة معينة ، فى تقديم المعارف والمعلومات ، وتفسيرها .

= الاهتمام والتفضيل لأنواع من الصحف (جرائد يومية أو أسبوعية / مجلات عامة / مجلات اخبارية / مجلات متخصصة / دوريات / حوليات ... إلى آخره) والتى تعكس نمط المعرفة السائدة بين القراء .

= الاهتمام والتفضيل للاسماء من الصحف ، حيث يعكس هذا الاهتمام فى كثير من الأحوال الانتماء إلى جماعات الانتماء الجبرية ، أو الاختيارية ، وتبنى أفكارها ، أو قيمها ، أو فلسفتها في أوجه النشاط الإنسانى بصفة عامة ، والوقائع والأحداث المحيطة بالفرد فى حياته اليومية بصفة خاصة . وذلك مثل أسماء الصحف اليومية، والاقليمية أو المحلية ، أسماء صحف الاحزاب والتجمعات السياسية ، أسماء صحف التنظيمات والهيئات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية ... ، وغيرها من التقسيمات التى تحدد أسماء الصحف التى قد يستهدف الباحث التعرف على مستويات الاهتمام والتفضيل بها ، أو الاهتمام المقارن بينها .

= الاهتمام والتفضيل لفئات محتوى الصحف ، ويعتبر هذا ، هدفا رئيسيا فى البحوث التى تستهدف التعرف على ، أو تحديد نماذج الاهتمام والتفضيل المقارن ، سواء بين مجموعات القراء ، التى يعكسها التقسيم الفئوى للخصائص والسمات ، أو بين الاسماء من السلاسل أو المؤسسات الصحفية ، أو بين الأنواع من الصحف ، أو بين الأسماء من الجرائد أو المجلات بأنواعها .

ومن البحوث المبكرة فى مجال التعرف على نماذج اهتمام وتفضيل الفئات المتعددة من القراء ، البحث الذى أجراه ويلبور شرام W. Schramm ودافيد وايت D.A. White فى عام ١٩٤٩ والسابق الاشارة إليه - الذى استهدف التعرف على قراءة الصحف فى علاقتها بمتغيرات العمر ، والتعليم ، والحالة الاقتصادية عند الرجال والنساء ، وفيه قام الباحثان بتقسيم محتوى الصحف كمعطيات للاستجابة بالاهتمام والتفضيل إلى مجموعتين رئيسيتين ، المجموعة الأولى وتشمل الاخبار ذات الجزاء

النفسى العاجل immediate reward psychologically وتتمثل فى : الجريمة - الحوادث - الكوارث - الفساد - الرياضة - الاخبار الاجتماعية - الاهتمامات الإنسانية ، والمجموعة الثانية تلك التى تقدم جزاء آجلا delayed reward وتتمثل فى: الشؤون العامة - الاقتصادية - المشكلات الاجتماعية - العلوم - التعليم - الصحة ... إلى آخره [1] .

وذلك بالاضافة إلى تصنيف آخر لفئات المحتوى تتمثل فى : كل الاخبار - الاخبار المصورة - الكارتون - الطرائف - المقالات - الشؤون العامة - الاخبار الاقتصادية - الجرائم والكوارث - الاخبار الرياضية - الاخبار الاجتماعية [2] .

وفى البحوث المعاصرة ، اهتم الباحثون والخبراء بتقسيمات أكثر تفصيلا للمحتوى ، تجمع بين التقسيمات الفئوية لموضوع المحتوى ، ووظائفه الصحفية ، مع تعدد التقسيمات الفرعية أيضا لهذه الفئات ، للوصول إلى النماذج الدقيقة التى ترسم اهتمام وتفضيل القراء فى إطار ما تقدمه الصحف فعلا من موضوعات أو أبواب وزوايا ، أو ما تقوم به من وظائف .

ففى دراسة لتحديد نماذج القراءة من خلال التعرف على الاهتمام والتفضيل بين الرجال والنساء بصفة عامة ، وبينهما فى سن ١٨ - ٣٤ سنة ، قام الباحثان بصياغة عدد من فئات المحتوى لتكون البدائل المختلفة لاستجابات الافراد بالاهتمام نحوها ، كالآتى [3] : المحتوى الاخبارى / الاعمال / خدمات الاعمال / الحوادث والجرائم / الخدمات العامة / الموضوعات الحكومية (القومية - الاجنبية) الاهتمامات الإنسانية/ التسلية والترفيه / القوات المسلحة والحروب / المسلسلات / الرياضة الاقليمية / الرياضات القومية /والعالمية / الخدمات الرياضية المحلية والاقليمية / الخدمات الرياضية القومية والعالمية / موضوعات الاهتمامات الاجتماعية .

---

(1) Schramm , Wilbur and white , David ., op,. cit ., P. 440 .

(2) Ibid., P. 449 .

(3) Weaver, David M. and Maurd , Joun B., " News paper Readership Patterns " Journalism Quarterly , Vol . 55, 1978 -1 P. 87 .

وفى دراسة مقارنة لقراء الصحف فى مدينتين أمريكيتين ، للتعرف على السلوك الاتصالى ازاء قراءة الصحف فى المدن الصغيرة ، والتى يمكن أن يؤثر الاقامة فيها على سلوك القراءة ، قام الباحثان بتقسيم محتوى الصحف إلى الفئات التالية لتحديد الاستجابات بالاهتمام والتفضيل إليها أو إلى أى منها ، قام الباحثان بتقسيم المحتوى إلى الفئات التالية ، فى إطار التباين أو عدم التباين بين اهتمام سكان المدينتين [1] .

المجموعة الأولى التى تميزت بالتباين فى الاهتمام بها وتشمل :

شرح وتحليل القضايا القومية / الاخبار القومية والاحداث الاجنبية / المقالات والتعليقات السياسية / مقالات حول النشاط السياسى العام المحلى والاقليمى / الاخبار والتحقيقات حول المؤسسات المحلية / الاخبار والتحقيقات الرياضية / جداول ومواعيد التليفزيون وبرامج الراديو والسينما / رسائل إلى المحرر .

المجموعة الثانية التى تميزت بقلة التباين فى الاهتمام بها وتشمل :

معلومات عن الطقس / تفاصيل الجريمة والكوارث / اجتماعات المجلس المحلى / الإعلان عن السلع فى المتاجر المحلية / الإعلان عن الاحداث الدينية والثقافية / الإعلانات المبوبة / مواد الاغاثة والمساعدة / الاخبار المالية والاعمال / الحياة الخاصة بالمشاهير / الاخبار الاجتماعية الخفيفة / الطرائف والكارتون / المسابقات .

وفى دراسة أخرى للتعرف على أبعاد محتوى القراءة فى عشرة أسواق أمريكية، قام الباحثون بصياغة عدد من الفئات لهذا المحتوى لتحديد تقديرات الاهتمام بها وترتيبها فى إطار هذه التقديرات كنموذج لتحديد نماذج الاهتمام فى هذه الأسواق [2] وهذه الفئات هى : الحكومية والسياسية والاقتصادية (القومية /

---

(1) Shaw, Eugene F. & Riffe Daniel " News papeer Reading in Two Towns " Journalism Quarterly , Vol . 56 , 1979 - 3 , P. 483 .

(2) Burgoon , Judee K., et al . , " Dimensions of Content Readership in 10 Newspaper Markets " Journalism Quarterly , Vol . 60 , 1983 - 1 p. 78 .

المحلية) / اخبار الاثارة / الأعمال والمال / العلم والتكنولوجيا / شؤون المنزل والاهتمامات الاجتماعية / المعرفة والذكاء / الناس / التسلية / الثقافة الرياضية (الرياضة الرئيسية والأكثر تأييدا - رياضة المحترفين) الرياضة المشتركة (المحلية / السباق والملاكمة) .

وكذلك قام الباحثون بصياغة خمس وعشرين فئة رئيسية لتحديد متوسط الاهتمام بها ، ووضع تقديرات الاهتمام بها على هذا الاساس ، وترتيبها فى نموذج التقدير الذى يقوم على أساس متوسط نسب الاهتمام المقارنة ، وذلك فى الفئات التالية[1] :

الكوارث الطبيعية والازمات / قصص وأعمدة الاقتصاد القومى / اخبار الاقتصاد المحلى / الاعمدة حول الأحداث والناس على المستوى المحلى / قصص السياسة القومية ورئيس الجمهورية / المعلومات الخاصة بالخدمات / أخبار القادة والأحداث العالمية / أخبار الطاقة والبيئة / الوقائع والاحداث المحلية / المساعدات الإنسانية / التحقيقات والقصص المسلية / أخبار الحوادث والجرائم / النصائح الصحية والطبية / التنمية المحلية / المقالات ورسائل إلى المحرر / التعليم والمدارس / مجلس المدينة والسياسة المحلية / أخبار المحافظة والهيئة التشريعية / القصص والاخبار الاستهلاكية / القصص النفسية الإنسانية / قصص الطبيعة / وسائل وطرق التعليم والتدريب المهنى والحرفى / أخبار الاجتماعيات / الفضاء والاكتشافات / العلم والتكنولوجيا [*] .

وليس هناك تقسيم نمطى لفئات محتوى الصحف التى تقاس استجابة الأفراد إليها بالاهتمام أو عدم الاهتمام ، أو التقديرات المقارنة للاهتمام عنها ، ولكن هناك بعض الاسس التى نراها ضرورية للصياغة السلمية لمثل هذه الفئات : مثل :

---

(1) Ibid ., P. 79 .

(*) هذا الترتيب يتفق مع نتائج تقدير Rating اهتمام العينة بهذه الموضوعات .

١- تعتبر فئات موضوع المحتوى ، والتى تجيب على السؤال ماذا كتب ... ؟ من أنسب التقسيمات ، ويتم اختيارها من خلال الدراسة الأولية أو المبدئية ، لما هو منشور فعلا من محتوى يمكن تقسيمه إلى فئات فى إطار موضوع المحتوى subject matter ، مع مراعاة أن تكون هذه الفئات مستقلة ، بحيث لايكون هناك ازدواج فى معانى أو أفكار ، عناوين الفئات ، التى تؤدى بالتالى إلى عدم صدق الاستجابات إليها .

٢- التحديد الدقيق للتعريفات الاجرائية الخاصة بهذه الفئات ، حتى يتعرف القارىء (المبحوث) بدقة على ما يفيد الباحث بتعريف هذه الفئات .

٣- اختيار الفئات من بين التصنيفات الشائع استخدامها بين القراء ، مع مراعاة الاطر الثقافية المحلية ، والتى تختلف بين قراء المدن والريف ، أو بين القراء فى المستويات التعليمية المختلفة ، وذلك مثل تصنيف الموضوعات الاقتصادية التى قد تعنى بالنسبة للقارىء العادى الموضوعات المرتبطة بالاجور والمرتبات والاستهلاك بينما قد تعنى بالنسبة لرجال الاعمال أو أصحاب المؤهلات العالية الموضوعات الخاصة بالاستيراد والتصدير والجمارك والعملات ... وغيرها من الأمور التى تنال اهتمام مثل هذه الفئات ، ولذلك فإنه فى مثل هذه الحالات فإنه يجب التفصيل أكثر فى مثل هذه الفئات ، واختيار فئات أو تصنيفات فرعية أو تحت الفرعية ، حتى يجد معظم الأفراد المبحوثين فئات يحددون استجابتهم إليها بالاهتمام والتفضيل ، وبالتالى تشير الاستجابات إلى صدق السلوك الاتصالى مع هذه الفئات من المحتوي، وليس إلى عدم معرفتها أو إدراك معناها .

٤- ويفضل كذلك أن يتم تحديد هذه الفئات ، من بين التقسيمات الشائع استخدامها فعلا فى الصحف محل الدراسة ، أو صحف الاقليم أو المنطقة ، أو صحف الاحزاب أو الهيئات أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة ، حتى يمكن أن تقدم نتائجها دليلا للمسئولين عن التحرير فى اتخاذ القرارات الخاصة بتقويم أهمية الموضوعات ، وتخطيط السياسات التحريرية بالتالى .

فقد لايدخل فى سياسة النشر ، أو اهتمام قراء الصحف ، مثلا الموضوعات الخاصة بالازياء ، أو الشؤون المنزلية ، أو الحياة الخاصة بالمشاهير ، وذلك مالم يكن من أهداف هذا البحث والدراسة دراسة الاهتمام بكل ما ينشر أو يفترض قابليته للنشر، فى إطار اتجاهات التعديل أو التكييف للسياسات التحريرية .

ولذلك تعتبر الدراسة الاستطلاعية الأولية ضرورة لتوفير هذه الشروط فى تحديد فئات الاهتمام والتفضيل بمحتوى النشر وموضوعاته ، حتى يتوفر لهذه الفئات شروط الاستقلال ، وملاءمتها لاتجاهات المجتمع والصحيفة والقراء .

ولا يقف اهتمام القارىء على موضوع المحتوى فقط ، ولكنه يمتد أيضا إلى الشكل الذى يقدم فيه النص ، form & type ، أو مفردات النشر items وهى عبارة عن القوالب الفنية لتحرير أو كتابة الموضوعات الصحفية ، مثل الاخبار ، التحقيقات الصحفية ، المقابلات والأحاديث الفردية والجماعية ، المقالات بأنواعها (الافتتاحى / التحليلى / الكاريكاتيرى / النقدى / مقال العمود) التعليقات الاخبارية السريعة / التقارير الصحفية ، القصص الصحفية والأدبية ، المسابقات ، الطرائف ، الصور الفوتوغرافية / الكارتون الرسوم الساخرة والكاريكاتير / الرسوم والجداول الاحصائية والبيانية / الرسوم التشكيلية ... وغيرها من القوالب الفنية التى تقدم الصحف من خلالها النصوص التحريرية .

ذلك أن القارىء قد يفضل قراءة الموضوعات الجادة فى المقال الافتتاحى أو التحليلى . بينما يفضل قراءة الموضوعات الخفيفة فى مقال العمود والمقال الكاريكاتيرى أو النظر إلى دوافع القارىء من القراءة فى علاقتها بهذه الاشكال أو القوالب الفنية ، فاكتساب المعرفة أو المعلومات قد يكون مصدرها بالنسبة لقارىء المقال التحليلى ، بينما يبحث عن التسلية أو الترفيه فى الطرائف ، والقصص الأدبية والصحفية وغيرها ، ويبحث عن المشاركة فى الاهتمامات الاجتماعية من خلال مقال العمود على سبيل المثال .

وتظهر أهمية التعرف على اهتمام وتفضيل القارىء لهذه الاشكال أو الانماط الفنية فى حالات تخطيط السياسات التحريرية ، التى لاتشمل فقط تحديد اتجاهات التحرير والكتابة الصحفية من خلال الاجابة على السؤال ماذا يقال أو ينشر ... ؟ ولكن أيضا اختيار القوالب والاشكال والانماط الفنية المناسبة لطبيعة المادة الصحفية وأهدافها وخصائص أو سمات قرائها ، وذلك من خلال الاجابة على السؤال كيف يقال أو ينشر ... ؟ والتى تنال اهتماما كبيرا من المسئولين عن التحرير عند تقويم اهتمام القراء بالشكل كمدخل من مداخل تخطيط السياسة التحريرية ، أو الباحثين لاثراء المعارف النظرية والتطبيقية حول تأثيرات الشكل وعلاقته بالقراءة أو عدم القراءة .

ويدخل فى إطار التعرف على ، أو تحديد نماذج الاهتمام والتفضيل فى قراءة الصحف التعرف على الاهتمام والتفضيل المقارن لوسائل الاتصال والاعلام الأخرى ، التى يمكن أن تكون منافسا للصحف فى تحقيق الرضا لدى القارىء من خلال الاستجابة إلى دوافعه وتلبية حاجاته الإعلامية ، وذلك فى إطار تفسير دوافع القراءة أو اسباب الامتناع عنها .

ثانيا : قياس مستوى الاهتمام والتفضيل :

يعتبر تحديد كثافة الاهتمام والتفضيل مطلبا أساسيا فى التقويم وتحديد نماذج الاهتمام والتفضيل ، ذلك أنه لايكفى لاغراض المقارنة أن يتعرف الباحث على الاهتمام أو عدم الاهتمام ، الذى يمكن أن تعكسه الاستجابة إلى فئات القراءة ، أو عدم القراءة ، ولكن يجب أن يتعرف الباحث على قدر أو مستوى الاهتمام الذى يقوم من خلاله بترتيب أهمية العناصر والمفردات فى نموذج الاهتمام والتفضيل أو يتخذ أساسا معياريا وكميا لاختبار العلاقات الفرضية وتفسير النتائج .

ويؤثر المستوى التعليمى السائد بين القراء بصفة عامة ، أو بين العينة من القراء بصفة خاصة فى اختيار أساليب القياس ، التى يمكن من خلالها تحديد كثافة أو مستوى الاهتمام والتفضيل .

وبصفة عامة يعتبر أسلوب القياس الاسمى nominal أو اللفظى ، أسهل استخداما فى هذا المجال ، يلجأ إليه الكثير من الخبراء والباحثين فى تحديد كثافة أو مستوى الاهتمام .

ولذلك تضاف بدائل الاستجابات اللفظية التى تعبر عن المقارنة الكمية فى صحف الاستقصاء questionnaire أو صحف المقابلة Schedule interview مثل : يقرأ كثيرا / قليلا / نادرا ، أو يقرأ : بصفة منتظمة / أحيانا / نادرا ، أو يقرأ : يوميا / خمس مرات أسبوعيا / ثلاث مرات أسبوعيا / أقل من ذلك ... وغيرها من الاستجابات اللفظية الكمية التى يمكن أن تشير إلى كثافة أو مستويات الاهتمام ، فى مجال المقارنة بين العناصر والمفردات التى تخضع للبحث والدراسة .

وتعتبر نتائج احصاء أو عد الاستجابات إلى هذه البدائل هى الاساس الذى يعتمد عليه الباحث فى اتخاذ القرارات الخاصة بالتقويم وتفسير النتائج ، بعد تحويل هذه النتائج إلى تقديرات يتم ترتيب العناصر أو المفردات فى علاقتها ببعضها فى إطارها .

وفى أحوال أخرى يمكن للباحث استخدام أسلوب القياس الترتيبى ordinal أو التقدير الترتيبى rank - order ، الذى يمكن الوصول إليه من خلال التعرف -مباشرة- على الاهتمام المقارن بين العناصر والمفردات ، من خلال استجابة القراء أو عينة المبحوثين إلى الاسئلة ، التى تستهدف إعادة ترتيب العناصر أو المفردات حسب مستويات اهتمام الفرد ، مثل «رتب الموضوعات التالية حسب درجة اهتمامك» .

السياسية / الاقتصادية / الدينية / الاجتماعية / الرياضية / الأدبية / الفنون / المسابقات ... إلى آخره .

ثم يتم تقدير rating العناصر أو المفردات ، حسب التكرارات فى كل درجة من درجات الاهتمام .

أو يطلب من الأفراد المبحوثين درجة من درجات التقدير (من عشرة مثلا) تعبر

عن مستوى اهتمامه بهذه العناصر أو المفردات ، ويتم ترجمة هذه الدرجات إلى مستوى الاهتمام المعادل ، ومقارنة النتائج بناء على هذا الاساس .

وبالاضافة إلى ذلك فإنه يمكن استخدام مقاييس المجال الفاصل interval أو مقياس التباين اللفظى أو الدلالى semantic differentiation ذى المسافات الخمس أو السبع الذى تعبر درجاته عن مستويات الاهتمام بين الحدود القصوى والدنيا ، التى يقدمها الباحث بناء على تقديراته لمستويات الاهتمام ، وإطار النتائج المستهدفة .

وبصفة عامة تقدم نتائج هذا المقياس باستخدام الأساليب المختلفة ، تقدم النتائج البعد الكمى لوصف اهتمام القراء بالعناصر أو المفردات السابق ذكرها وتفضيلها لها ، فى إطار المقارنة بينها ، والذى لايكفى فيها مجرد الوصف الكمى لحجم القراء أو غير القراء ، كدليل للتقويم أو التفسير وتعميم النتائج الخاصة ببحوث الاهتمام والتفضيل فى قراءة الصحف .

الفصل الثانى عشر

تحديد مظاهر الاستخدام والاشباع
(كيف يقرأ ... ولماذا؟)

ارتفع الاهتمام فى السنوات الأخيرة ببحوث الاستخدام والاشباع uses and gratification فى الدراسات الاعلامية بصفة عامة ، للوصول إلى بناء الإطار النظرى للعلاقة بين سلوك كل من الفرد والوسيلة الإعلامية ، والحاجات القائمة أو المتوقعة للأفراد ، التى تقوم بتلبيتها وسائل الإعلام - أو تعمل على تلبيتها - كأساس لتفسير العلاقة الديناميكية والايجابية بين الوسائل ، والأفراد المتلقين فى العملية الإعلامية .

فمن المعالم الاساسية فى بناء العلاقة الديناميكية والايجابية بين الوسيلة الإعلامية والفرد ، استثارة الحاجات والدوافع ، والتحريض على الاستجابة من خلال السلوك الاتصالى المؤيد ، للرسالة الإعلامية وعناصرها وأهدافها ، إذا ما قامت بتلبية حاجات الفرد ورغباته .

ذلك أن أى فرد لديه مجموعة من الدوافع والحاجات ، تجعل الفرد يستجيب للرسالة مؤيدا لها ، إذا ما جاءت ملبية لهذه الدوافع والحاجات وهذا يفسر أيضا التباين فى السلوك الاتصالى للأفراد ، الذى يتمثل فى مظاهر استخدام وسائل الإعلام المختلفة ، نتيجة لاختلاف الدوافع عند كل منهم ، وتغيرها بتغير الزمن والأدوار والمواقع والثقافات الاجتماعية [1] .

---

(1) Tompson , Wayne N., Responsible and Effective Communication (Boston : Houghton Mifflin, 1978) PP. 123 - 125 .

ولذلك أصبح المطلب الخاص بدراسة مظاهر استخدام وسائل الإعلام ضروريا ، هذه المظاهر التى نتوقع أن تتأثر بالقيود أو الضوابط البنائية والانتقالية والذاتية - كما سبق أن ذكرنا - ودوافع الفرد وحاجاته من استخدام هذه الوسائل ، التى تفسر فى ضوئها حالة الرضا والاشباع عند الفرد ، إذا ما قامت وسائل الإعلام بتلبيتها أو تحقيقها كلها أو بعضها ، أو اغفلت القيام بهذا الدور ، فانعكس على اهتمام الفرد وتفضيله للوسائل أو المحتوى أو المفردات .

وقراءة الصحف باعتبارها سلوكا اتصاليا ، يرتبط أيضا بمدى ما تحققه هذه القراءة من دوافع أو حاجات يستهدفها الفرد ، فيتوفر لدى الفرد الرضا عن القراءة والاشباع منها ، إذا ما جاءت الصحف ومحتواها ومفرداتها ملبية لهذه الدوافع والحاجات ، أو يتجنب القراءة ، إذا لم ترض بشكل أو بآخر دافعا لدى الفرد أو حاجة من حاجاته التى يستهدفها من القراءة .

ومع اختلاف دوافع القراءة والحاجات التى يستهدفها الفرد منها بين الأفراد ، فإننا نتوقع اختلافا فى عادات القراءة ومظاهر استخدام الصحف ومحتواها ومفرداتها ، يرتبط بالتباين فى هذه الدوافع والحاجات ، بجانب ارتباطه أيضا بالضوابط والقيود السابق الاشارة إليها .

ولذلك يصبح ضروريا فى بحوث القراءة ، دراسة العادات والمظاهر السلوكية فى عملية القراءة التى تعكس مظاهر الاستخدام ، بجانب دراسة الدوافع والحاجات الاساسية التى يستهدف الفرد توفيرها من عملية القراءة ، فتحقق اشباعا لديه ، والرضا عن الصحيفة ومحتواها ومفرداتها ، وذلك حتى يمكن الاجابة على الاسئلة كيف يقرأ ، ولماذا يقرأ ؟ لصياغة الإطار النظرى والتطبيقى لعملية قراءة الصحف ، من خلال البحوث والدراسات التى تستهدف الاجابة على هذه الاسئلة .

أولا: التعرف على مظاهر الرضا والاشباع (الدوافع والحاجات):

تعتبر الدوافع والحاجات الفردية من العوامل الاساسية المحركة للاتصال ، وتمثل مجموعة الأهداف والرغبات التى يسعى الفرد إلى تحقيقها من خلال مشاركته فى

العملية الاتصالية كعضو فى جمهور المتلقين ، وبقدر ما يتحقق لدى الفرد من أهداف ورغبات ، ترتبط بإطار الدوافع والحاجات الكلية ، يكون رضا الفرد عن هذه المشاركة.

ويصنف الخبراء مجموعة الدوافع والحاجات الفردية ، إلى فئات رئيسية تتمثل فى الدوافع والحاجات الأولية التى تمثل الحاجات العضوية أو الفسيولوجية ، ثم الدوافع والحاجات الثانوية [1] ، التى تصلح إطارا للعديد من الدوافع والحاجات الفرعية التى ترتبط بأنماط العملية الاعلامية .

وفيما يتعلق بالعملية الإعلامية - كعملية اجتماعية ، يضيف الخبراء : إلى حاجات الأمن والاستقرار ، والتقدير والاعتراف والاهتمام الخاص ، يضيف إليها الحاجات إلى الخبرات الجديدة ، والحاجة إلى المعرفة والادراك [2] .

وتشير البحوث المعاصرة إلى أن دوافع الفرد من التعرض إلى وسائل الإعلام بصفة عامة ومحتواها ومفرداتها ، يمكن تصنيفها من خلال مقابلة حاجات الناس إلى الهروب ، بحاجات الأخرين إلى المعرفة والتعليم [3] ، كما أن استجابة الفرد إلى الرسائل الاقناعية فى وسائل الإعلام ، تعتمد على ما يبحثون عنه فى هذه الرسائل ، والتى تمثل حاجات الأفراد منها ، مثل ، المركز الاجتماعى ، المعلومات ، الأمن ، الارشاد ، التسلية ، أو لقتل الوقت [4] .

ويفرض دافع التقدير وتعظيم الذات على الفرد أن يبحث عن المعلومات التى تساعده فى تأكيد أفكاره الذاتية ، وتؤكد تحيزه أو تعصبه ، بالاضافة إلى الرسائل

---

(١) راجع بالتفصيل :

(1) Maslow, Abraham H. Motivation and personality ., (New York : Harber & Row, 1970) PP. 35 - 47 .

(2) Volkart , Admund M., op. cit . pp . 121 - 122 .

(3) Defleur, Melvin L. & Dennis, Everett E., Understanding Mass Communication ., op. cit . pp . 402 - 403 .

(4) Ulloth , Dana R. et al ., Mass Media : Past , Present Future ., (New York : west Publishing Company , 1983) p. 377 .

العلمية أو الفنية التى تقدم خدمة شخصية له ، وتساعده على اتخاذ القرار ، وتمثل له قيمة على المدى الطويل [١] .

ولقد كانت دراسة بيرلسون ١٩٤٥ م B. Berlson من الدراسات المبكرة التى اهتمت بالتعرف على الدوافع والحاجات الاساسية من قراءة الصحف ، فقد استغل توقف ثمان جرائد فى نيويورك عن الصدور لمدة تزيد عن أسبوعين نتيجة اضراب رجال التوزيع . استغل بيرلسون هذه الواقعة للكشف عما يعنيه اختفاء الصحف بالنسبة للقراء ، وهو الذى يعكس الوجه الآخر للسؤال حول أدوار أو وظائف الصحف التى تدفع الفرد إلى الارتباط بها .

وكانت نتيجة الدراسة ، أن الصحف تقوم بعدة أدوار منها [٢] :

- يرى البعض أنها أداة ضرورية فى نظام الحياة اليومية لكونها مصدرا إعلانيا وتقدم المعلومات المالية وأحوال الطقس والترفيه .
- تساعد البعض على الهروب من عالمهم اليومى ، حيث تعتبر شكلا اجتماعيا مقبولا للهروب من متاعب الحياة اليومية وأعبائها .
- يرى آخرون أنها تساعدهم من خلال الاخبار والآراء والتفسيرات حول الشئون العامة فى الظهور بالمركز الاجتماعى الذى تجسده المعرفة بالأمور .
- انها أيضا أداة للتواصل الاجتماعى ، social contact والتعرف على مشكلات واهتمام الناس ، وبصفة خاصة فى المدن الكبيرة ، التى يصعب فيها التقارب المباشر بين الناس .

وفى إطار تقويم الاتجاهات نحو الصحف ، اهتم باحث آخر – بعد ذلك – بمعرفة

(1) Merill, John C., & Lowenstein, Ralph L., Media , Messages , and Men : New Perspective in Communication, 2nd edition (New York : Longman , 1979) p. 118 .

(2) Berlson Bernard, " What Missing the Newspaper Means " In : Katz, Daniel ., et al . (eds) , Public Opinion and Propaganda (New York : Holt , Renihart and winston Inc . 1954) PP . 263 - 270

الدوافع التى تجعل الفرد يختار بين صحيفة وأخرى ، ورأى الباحث أن دوافع الفرد يمكن أن تكون من البدائل الآتية التى تبحث فى أسباب الاشتراك فى الجريدة ، ودورها ، وعلاقته بها ، وذلك كالآتى [1] :

- أسباب الاشتراك فى الجريدة :
  * متابعة التعرض للإعلان فى الصحيفة .
  * من خلال العادة .
  * لارضاء الحاجات الذاتية .
- دور الصحف ... إنها تساعد على :
  * اتخاذ القرارات الصحيحة فى العمل .
  * اتخاذ بعض الخطوات الهامة فى حياة الشخص .
  * اقناع البعض بآراء الاخرين الصحيحة .
  * التعرف على أخطاء الفرد .
  * تخطى الشك ، تغيير الآراء .
- تتحدد علاقة الفرد بالجريدة للاسباب التالية ، أو لأنها :
  * مصدر للمعلومات حول الآراء اليومية .
  * توسيع الآفاق .
  * المساعدة فى العمل أو الدراسة .
  * تقديم النصح فى الاحداث الاجتماعية .
  * المشاركة فى الرأى العام .
  * المشاركة فى الحياة السياسية .
  * مصدر للمعلومات حول الخبرات المتقدمة والانجاز العلمى .

---

(1) Piramidin , V. A., " Evaluation Attitude Toward the Newspaper., In : Mcquil , Denis (ed) Sociology of Mass Communication : Selected Reading ., England : penguin Books Ltd 1972 pp . 220 - 231.

وهناك بجانب ذلك العديد من الدراسات والبحوث التى اهتمت بالدوافع والحاجات الفردية من التعرض لوسائل الإعلام بصفة عامة ، أو الصحف بصفة خاصة ، سواء فى إطار صياغة تعميمات أو تفسيرات خاصة بالاستخدام والاشباع ، أو فى إطار تفسير أسباب عدم التعرض بصفة عامة أو عدم قراءة الصحف بصفة خاصة .

ومن خلال هذه البحوث والدراسات لايمكن التقرير بوجود فئات نمطية للدوافع والحاجات يتقرر على أساسها الرضا والاشباع ، فاستخدام الباحثين لعدد من الفئات يرتبط بظروف البحث وخصائص عينة المبحوثين ، التى ترتبط بصفة أساسية بأهداف البحث وعلاقتها بالظروف الاجتماعية والإعلامية السائدة فى المجتمع .

وبصفة عامة فإننا يمكن أن نقترح إطارا عاما ، لتصنيف دوافع القراءة ، والحاجات التى يتسهدف الفرد تحقيقها من خلالها ، والتى يمكن تكييف استخدام الباحث لها طبقا لأهداف البحث وظروفه وخصائص عينة الأفراد المبحوثين، وذلك كالآتى:

١ - فئات الدوافع والحاجات التى يعكسها دور أو وظائف الإعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة ، مثل :

* الإعلام : التعرف على الوقائع والأحداث المحيطة بالفرد ، فى المجتمع ، والتى تعكس مراقبة الفرد للبيئة .
* الشرح والتفسير : الالمام بتفاصيل هذه الوقائع والأحداث ، والتعرف على أبعادها ودلالالتها ، ومغزاها ، والعوامل المؤثرة فيها ، والأفكار والقضايا .
* التوجيه : تكوين الآراء حول الوقائع والاحداث والأفكار والقضايا وأوجه النشاط المختلفة فى المجتمع .
* التعليم والتنشئة الاجتماعية : اكتساب المعلومات ، والمعارف والمهارات التى يمكن أن تساعد الفرد على اتخاذ قراراته فى العمل أو الدراسة ، أو الأحداث الاجتماعية .
* التسلية : وترتبط بالحاجة إلى قضاء الوقت ، والترفيه ، والهروب من نظام الحياة اليومى .

* الإعلان والتسويق : وتساعد الفرد على اتخاذ القرارات المرتبطة بتوفير حاجات المعيشة الاساسية والكمالية .

٢- فئات الدوافع الفرعية ، المرتبطة بالحاجات الفردية ، ومنها :

* التقدير ، وتحقيق الذات ، ويرتبط باكتساب المعلومات والمعارف التى تميزه عن الآخرين ، وتجعله يكتسب اعجابهم وتقديرهم ، وقادرا على النصح والتوجيه والارشاد .

* التواصل الاجتماعى : والمشاركة الايجابية فى اتخاذ القرارات ، وهذه أيضا ترتبط باكتساب المعلومات والمعارف التى تجعل الفرد قادرا على المناقشة وتبادل الآراء مع الأخرين سواء على مستوى الاتصال الشخصى ، أو الاتصال مع الجماعات والهيئات والمنظمات الاجتماعية ذات العلاقة بنمط المعرفة أو المعلومات.

* الحاجة إلى الانتماء ، فالفرد يسعى إلى اكتساب المعلومات والمعرفة التى تدعم عضويته فى الجماعات الاختيارية ولذلك تستمر حاجة الأفراد إلى المعلومات التى تجعله قريبا من هذه الجماعات ، يشاركها أفكارها ، واهتماماتها واتجاهاتها وأهدافها ، وهذا ينطبق على المجتمع الأكبر ، كما ينطبق على الجماعات والمجتمعات الصغرى .

* الحاجة إلى الأمن ، والاستقرار ، والبناء ، ولذلك يسعى الفرد إلى اكتساب المعلومات والمعرفة التى تجعله على علم بما يجرى حوله ، من وقائع وأحداث ، يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر ، على حياته وأمنه ومستقبله ، فى إطار البيئة التى يعيش فيها ، حتى يكون قادرا على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب ، ويرتبط بالاستقرار والأمن أيضا ، اكتساب الخبرات والمهارات الجديدة التى تدعم موقعه الوظيفى ، والاجتماعى ، فى المراكز الاجتماعية التى يشغلها.

٣- فئات الدوافع والحاجات التى تستثيرها الصحيفة ، وكتابها ، ومحتواها ، ومفرداتها .

* دعم احساس الفرد بانه يقرأ صحيفة متميزة ، فى اختيار محتواها ، وكتابها ، والشكل الذى تصدر فيه ، ومستوى الصدق والموضوعية فى تناول محتواها .
* دعم احساس الفرد ، بتطابق اهتماماتها واتجاهاتها ، مع اهتماماته واتجاهه وآرائه.
* دعم العامل الاقتصادى لدى الفرد ، باحساسه بأن نفقات الحصول عليها ، تقل عن نفقات الصحف المنافسة .
* دعم الاحساس بالرضا عن التيسيرات التى تقدمها الصحيفة فى سياسات التوزيع ، والوصول إلى الفرد فى مناطق التوزيع فى الوقت المناسب وبالشكل المناسب .
* دعم الاحساس عند الفرد ، بانها تقدم خدمات اضافية بجانب الخدمات الصحفية ، لاكتساب الفرد وتأييده لها ، مثل المسابقات ، والمباريات والاشتراكات والملاحق المجانية أو المخفضة ، والهدايا ، وغيرها من الوسائل التى تدعم العلاقة مع المشتركين ، أو اكتساب مشتركين جدد .
* دعم الاحساس لدى الفرد ، بعمق العلاقة بين الصحيفة والمجتمع ، من خلال ماتقدمه الصحيفة من مشاركات أو خدمات للمجتمع ، ومنظماته ومؤسساته الاجتماعية .

وهذه الفئات الرئيسية والفرعية تشكل إطارا عاما للدوافع التى تجعل الفرد يقبل أو يرفض الصحيفة ، ومحتواها ومفرداتها ، وكذلك الحاجات التى يتسهدف الفرد تحقيقها من خلال قبوله للصحيفة ورضائه عنها ، فتؤثر بالايجاب فى قراءتها ، حتى يصبح استخدامها ضمن عاداته اليومية المكتسبة ، فتكون بذلك سببا أصيلا يفسر أسباب قراءة الصحف ، بجانب الأسباب الأخرى التى تعكسها دوافع الفرد وحاجاته .

وعلى الجانب الآخر ، فإن غياب هذه الدوافع أو الحاجات ، تجعل الفرد لايقرأ ، أو ينخفض مستوى الاهتمام والتفضيل إلى الحدود الدنيا . لكن هذا الغياب - فى

نفس الوقت - لايكون السبب الوحيد فى عدم القراءة ، أو انخفاض مستوى الاهتمام والتفضيل .

ولذلك فإنه كما يهتم الباحث بدوافع القراءة ، وحاجات الفرد التى يستهدفها منها ، يهتم أيضا باسباب عدم القراءة ، أو انخفاض مستوى الاهتمام والتفضيل ، حيث يمثل الظاهرة الاساسية التى يرتبط بها العديد من الظواهر الأخرى وبصفة خاصة التجارية أو التسويقية أو الاقتصادية فى صناعة الصحافة .

ومن خلال التصنيف السابق لاطار دوافع القراءة ، والحاجات التى يستهدفها الفرد من قراءة الصحف ، يمكن صياغة العلاقة بين غياب الفئات الفرعية فى هذا التصنيف وعدم الاهتمام أو عدم قراءة الصحف أو محتواها أو مفرداتها .

فعدم قيام الصحف بوظائفها الاتصالية على الوجه الأكمل ، يجعل الفرد يتعرض إلى وسائل الإعلام الأخرى ، للتعرف على الوقائع والأحداث وتفاصيلها ، والتماس المساعدة فى توجيه الآراء واكتساب المعلومات والمعارف والمهارات التى تساعد الفرد على اتخاذ قراراته فى مجالات النشاط المختلفة .

ولذلك يصبح من بين أسباب عدم القراءة ، الاستجابة إلى وسائل الإعلام الأخرى (تليفزيون - راديو) ولذلك تظهر أهمية دراسة الاهتمام المقارن مع وسائل الإعلام الأخرى ، كما قدمنا فى المبحث السابق .

وبالاضافة إلى ذلك فإن عدم إحساس الفرد بتميز الصحيفة فى استيفاء الاخبار، واختيار المحتوى ، والكتاب والمحررين ، يمكن أن يكون سببا فى عدم رضا الفرد عن الصحيفة بالاضافة إلى عدم تحرى الصحف للصدق والموضوعية ، وتباين اهتمامها مع اهتمامات الفرد ، قد تكون أيضا من أسباب عدم قراءة الصحف .

كما أن ارتفاع تكلفة الحصول على الصحيفة ، وسوء نظام التوزيع وتأثيرات الشكل ، ونوع الورق والطباعة ، وكثرة الإعلانات بصورة ملموسة ، كلها تشكل أسبابا مضافة لعدم قراءة الصحف ، كما يترجم غياب الدوافع والحاجات الثانوية ، سبب عدم اهتمام الفرد بصفة عامة بالقراءة ، وعدم رغبته فى قراءة الصحف بصفة خاصة .

وبالاضافة إلى ذلك فإن الباحث لايجب أن يغفل تأثير عامل الوقت المتاح لقراءة الصحف ، والظروف الصحية مثل ضعف البصر بصفة خاصة ، فى تجنب قراءة الصحف.

وتؤثر الظروف الإعلامية السائدة فى المجتمع فى اقبال أو اعراض الأفراد على التعرض إلى وسائل الإعلام بصفة عامة ، وقراءة الصحف بصفة خاصة ، وهذه الظروف الإعلامية التى ترتبط بالنظم الاجتماعية فى السياق الاجتماعى العام ، تختلف من مجتمع إلى آخر ، ومن وقت إلى آخر باختلاف تأثيرات هذه النظم فى علاقتها بالنظام الإعلامى فى المجتمع ، ولذلك فإن هذه الظروف فى أبعادها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية قد تدفع البعض إلى القراءة ، بينما تثير لدى البعض الآخر الاصرار على تجنب قراءة الصحف ، وتكون مهمة الباحث فى هذه الحالة اختبار العلاقة بين مقومات الظروف الإعلامية السائدة وابعادها وبين عدم قراءة الصحف أو محتواها .

ثانيا: التعرف على مظاهر الاستخدام (عادات وأنماط قراءة الصحف)

تعكس مظاهر الاستخدام ، حدود الرضا الذى يشعر به القارىء نحو الصحيفة أو المحتوى أو المفردات ، والذى يرتبط كما سبق أن أسلفنا بتصنيف الدوافع ، والحاجات التى يستهدفها القارىء من القراءة ، وفى نفس الوقت يعكس التباين فى مظاهر الاستخدام ، تباينا فى مستوى الدوافع ، أو قدر الحاجة إلى القراءة ، بالاضافة إلى التأثيرات الخاصة بالعوامل البنائية أو التحول ، السابق الاشارة إليها فى المبحث السابق .

ومما لاشك فيه أن هناك علاقة ارتباطية ايجابية وقوية بين الميل إلى استخدام الصحف وقوة الدوافع أو مستوى الحاجات عند الفرد ، فكلما كانت الدوافع والحاجات عند الفرد من القراءة متعددة وقوية كان الميل إلى استخدام الصحف أكبر ، هذا الميل إلى القراءة الذى تعكسه مظاهر متعددة مثل : كمية القراءة ، وقت القراءة ، كمية الوقت المخصص ، مساحة المواد أو المحتويات المقروءة ، الاستخدام المتعدد لأنواع الصحف ترتيب قراءة المفردات ، ترتيب قراءة عناصر المفردات ، الوقت المخصص لقراءة

عناصر المفردات ، الاستخدام المقارن مع وسائل الإعلام الأخرى ... وغيرها من المظاهر الذى يسمح تكرارها بين مجموعات من القراء ، بتنميطها ، فى علاقتها بالسمات ، أو الدوافع والحاجات . ومن هذه المظاهر ما يلى :

= طريقة الحصول على الصحيفة المفضلة ، وعادة ما تشير طريقة الحصول على الجريدة، أو الصحيفة ، إلى مستوى الارتباط بها ، أو الاصرار على الحصول عليها ، فالفرد الذى يحصل على جريدته من موزعى الطريق ، أو الاكشاك ، بالصدفة التى قد يتحكم فيها طريق السير ، يختلف فى اصراره على الحصول عليها ، عن المشترك فيها ، أو الذى يسعى إلى الحصول عليها من المكتبات ، أو محلات بيع الأصناف المتعددة ، وهؤلاء يختلفون عن الفرد الذى يقرأها مع الغير ، أو فى المكتبات العامة ، أو يحصل عليها بطريق الاعارة من موزعى الصحف . وقد ترتبط هذه الوسائل بالمستوى الاقتصادى أو الوظيفة ، أو الطبقة الاجتماعية ، ولكن لايمكن اغفال مستوى الدافع أو الحاجة إلى القراءة ، فى صياغة عادة الحصول على الجريدة أو الصحيفة .

= ويعتبر أيضا من مظاهر الاستخدام كمية قراءة الصحف بصفة عامة ، والتى قد تعكسها الاستجابات إلى المقاييس اللفظية التى تعبر عن القراءة ، كثيرا ، أو قليلا ، أو نادرا ... وغيرها كما سبق أن ذكرنا فى المبحث السابق ، ولكن يعكسها أكثر السؤال حول ما إذا كان القارىء يقرأ صحفا متعددة أو يكتفى بصحيفة واحدة ، وما إذا كانت هذه الصحف من نوع واحد (عامة / سياسية / اقتصادية / رياضية ... إلى آخره) أو من أنواع متعددة ، وما إذا كان يقرأ الصحف المحلية فقط ، أو غير المحلية ، أو الاثنين معا ، والتى تعكس رغبة القارىء فى تعدد مصادر المعرفة والمعلومات ، أو تعكس أيضا قدر الثقة فى الصحف المحلية كمصدر للمعرفة أو المعلومات .

= ويشير أيضا وقت القراءة ، إلى التباين فى الاستخدام الذى يعكس تباينا فى الاهتمام والتفضيل أو تباينا فى الدوافع ، وعادة ما يرتبط بغيره من المظاهر ، مثل كمية القراءة ، أو الوقت المخصص للقراءة ، أو مساحة المواد أو المحتويات المقروءة،

فالذى يقرأ صحيفة فى الصباح قبل أو أثناء الذهاب إلى العمل ، عادة مالا يتاح له وقت كاف لقراءة مساحة أكبر ، أو مفردات أكثر أو عناصر أكثر من المفردات ، مثل الذى يقرأ الصحيفة بعد العودة إلى المنزل ، عصرا ، أو مساء ، والأخير يسمح له وقت القراءة ، بقراءة الموضوعات أو المفردات الأكثر تفصيلا أو عمقا ، عن الأول الذى لايسمح له وقت القراءة بأكثر من قراءة الأخبار ، أو الموضوعات القصيرة ، أو العناوين والصور .

= ويرتبط بوقت القراء ، أو يتأثر به ، كمية الوقت المخصص للقراءة ، والتى يمكن تصنيفها فى فئات تتفق حدودها الدنيا والعليا مع الحدود السائدة فى المجتمع ، والتى تتأثر بساعات العمل ، ونظام توزيعها ، وكمية وقت الفراغ المتيسر ، وأنماط استغلال هذا الوقت التى تختلف من مجتمع إلى آخر ، بتأثيرات الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة .

= كما يظهر تأثير أنماط الدوافع والحاجات فى ترتيب اختيار المفردات للقراءة ، والتى قد تتأثر أيضا بوقت القراءة ، والوقت المخصص للقراءة ، وعلى سبيل المثال ، يعبر اختيار الأخبار أولا إلى الحاجة إلى الإعلام ، أو التعرف على الوقائع والأحداث المحيطة بالفرد فى المجتمع ، وكذلك قلة الوقت المتاح للقراءة ، واختيار الوقت الذى يسمح بالقراءة السريعة للاخبار ، بينما تعبر قراءة المقالات عن كفاية الوقت المتاح ، فى التوقيت المناسب ، لطول فترة القراءة ، التى تعبر أيضا عن حاجة الفرد إلى الالمام بتفاصيل الوقائع والأحداث ، وأبعادها ودلالاتها ، بغرض تكوين أو دعم الآراء ، التى تكسب الفرد التقدير وتحقيق الذات ، وتحقيق الدوافع النفسية الثانوية الأخرى . ولذلك يهتم الباحث بالتعرف على ترتيب اهتمام الفرد بهذه المفردات ، وترتيبها حسب أولوية اختياره لها فى قراءة الصحف .

= ويرتبط أيضا بترتيب قراءة المفردات ، المساحة المقروءة ، أو الوقت المتاح لقراءة المفردات باعتبارها مقاييس ترجيحية لأهمية الترتيب فى عادة القراءة أو الاستخدام، ولذلك يدخل فى دائرة اهتمام الباحث التعرف على العناصر الترجيحية، مثل قراءة الكل / أو قراءة جزء أو اجزاء من المحتوى ، أو الاكتفاء بالقراءة

العاجلة أو السريعة ، وذلك فى إطار علاقة ترتيب قراءة هذه المفردات فى علاقتها ببعضها البعض .

= ويدخل أيضا فى عادات القراءة قراءة كل عناصر المفردات أو الاكتفاء ببعض العناصر فى هذه المفردات ، مع تباين أنواع هذه العناصر بالنسبة لأنواع المفردات ، وذلك مثل الاهتمام بالعنوان فقط فى الاخبار المحلية ، وقراءة العنوان والنص فى الاخبار الخارجية ، وكذلك مشاهدة الصور والرسوم دون التعليقات عليها ، أو الاهتمام بالاثنين معا فى التحقيقات المصورة على سبيل المثال .

فقد يكتفى الفرد بقراءة العناوين فى المقالات السياسية فقط ، لكنه يقرأ النص، قراءة كاملة فى المقالات العلمية ، أو المهنية ، التى يمكن أن يكتسب منها المعلومات أو المهارات الجديدة التى تدعم موقعه الوظيفى على سبيل المثال .

وعندما يكتفى بعناوين الاخبار الجادة على سبيل المثال ، فإنه قد يقرأ العنوان والنص قراءة متكاملة فى الأخبار الخفيفة ، لاغراض التسلية أو الترفيه أو الهروب من نظام الحياة اليومى الذى يتسم بالجدية والصرامة فى بعض الوظائف ... وهكذا .

ولايكفى أيضا مجرد القراءة ، لهذه العناصر ، لاغراض التقويم ، ولكن قياس حالة القراءة ، ونسبة ما يقرأ فيها أصبح مطلبا فى الكثير من البحوث ، مثل قياس عدد السطور فى النص أو الطول بالبوصة ، وكمية المساحة من الصورة ، وكذلك تكرار الملاحظة والقراءة المتلاحقة أو المتقطعة ، وعدد المرات فى اليوم أو الاسبوع ، لكل من العناوين ، التعليقات ، والصور ، والكارتون ، والطوائف ... وغيرها من المفردات التى تستثير دراستها طبيعة البحث وأهدافه ، وذلك من خلال أسلوب التأشير أو التعليم على العناصر التى تم قراءتها فى الصفحة والزاوية والعدد كله ، بواسطة عينة المبحوثين ، وجمع البيانات من خلال أسلوب المقابلة المقننة [1] .

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Stamm , Keith R. & Jacoubovitch , M-Daniel., " How Much Do They Read in the Daily Newspaper : A Measurement Study ., " Journalism Quarterly ., Vol . 57 : 1980-2 PP. 236 - 237 .

= ويدخل أيضا فى إطار مظاهر الاستخدام ، أو عادات قراءة الصحف ، التعرف على الاستخدام المقارن بين أنواع الصحف وبعضها (جرائد يومية / أسبوعية / مجلات اخبارية / مجلات عامة / مجلات متخصصة ... إلى آخره) . وكذلك بين الصحف ووسائل الإعلام الأخرى مثل الراديو ، والتليفزيون وكذلك بين الصحف وقراءة الكتب ، وذلك لوصف العلاقة بين أنماط الاستماع ، أو انماط المشاهدة ، أو كليهما معا ، مع أنماط أو عادات قراءة الصحف ، بغرض الاستدلال عن تأثيرات الاستماع أو المشاهدة على قراءة الصحف بصفة عامة ، أو أنواعها أو محتواها ، أو مفرداتها .

وهذه الظاهرة المتعددة لاستخدام الصحف ، أو عادات ، وأنماط قراءة الصحف ، ليست على سبيل الحصر ، ولكنها على سبيل المثال . ذلك أن التعميمات المبدئية ، أو تصور العلاقات الفرضية بين مظاهر الاستخدام أو عادت القراءة ، وخصائص القراء ، أو الدوافع والحاجات بوصفها متغيرات مستقلة ، وكذلك التساؤلات التى يطرحها طبيعة البحث وأهدافه ، وإطار البيانات المطلوبة ، والنتائج المستهدفة ، كل ذلك قد يفرض على الباحث ، صياغة مظاهر أخرى للاستخدام يمكن أن تشكل نمطا من أنماط القراءة ، يتم تصنيف القراء أو عاداتهم فى إطاره ، بعد اختبار وجوده وعلاقته بعناصر عملية القراءة الأخرى .

مراجع الكتاب

أولا : كتب عربية ومعربة :

- إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، الانجلو المصرية ١٩٨٠ .
- أحمد الشايب : الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٧٦ .
- أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، الكويت : مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ١٩٨٢ .
- جون لاينز : علم الدلالة ، ترجمة مجيد عبدالحليم الماشطة وأخرين البصرة : جامعة البصرة ١٩٨٠ .
- جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ط ٣ ، القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٧٨ .
- ديوبولدفان والين : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ط ٢ ، ترجمة محمد نبيل نوفر وأخرين ، الانجلو المصرية ١٩٧٦ .
- سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية احصائية ، الكويت : دار البحوث العلمية ١٩٨٠ .
- شكرى عياد : مدخل إلى علم الأسلوب ، الرياض - دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨٢ .
- عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ط ٧ ، القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٨٠ .
- عبدالله الغذامى : الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية : قراءة نقدية لنموذج إنسانى معاصر ، جدة : النادى الأدبى والثقافى ١٩٨٥ .
- فاروق أبو زيد : مدخل إلى علم الصحافة ، القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٦ .

- فاروق أبو زيد : النظم الصحفية فى الوطن العربى ، القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٦ .
- محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام ، جدة : دار الشروق ١٩٨٣ .
- محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الإعلام ، مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ١٩٨٧ .
- محمد على محمد : مقدمة فى البحث الاجتماعى ، بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٣ .
- محمد بنهان سويلم : التصوير الإعلامى ، القاهرة : دار المعارف ١٩٨٥ .

ثانيا : بحوث ومقالات علمية عربية :

- أميره محمد العباسى : الجوانب الاجرائية والمنهجية لبحوث الصحافة فى مصر : دراسة تحليلية لخطط رسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة ، الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ١٩ - ٢١ ابريل ١٩٨٦ .
- خليل صابات : الوضع الحالى للدراسات الإعلامية فى مصر ، أعمال الحلقة الأولى لبحوث الإعلام فى مصر ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٧٨ .
- عواطف عبدالرحمن : الصحيفة كوثيقة تاريخية ... متى ... ولماذا ؟ الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ، ابريل ١٩٨٦ .
- ليلى عبدالمجيد : بحوث الصحافة فى مصر ١٩٧١ - ١٩٨٥ دراسة تحليلية تقويمية «الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ، ابريل ١٩٨٦ .
- محمد عبدالحميد : الاتجاهات الاساسية فى بحوث قراءة الصحف ، دراسة صياغية ، المجلة العلمية لكلية الإعلام ، القاهرة : كلية الإعلام ، العدد الأول ، يوليو ١٩٨٩ .

- محمد عبدالحميد : قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة دراسة تطبيقية فى الاستخدام والاشباع ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت : جامعة الكويت ، المجلد السابع عشر ، العدد الثانى ، صيف ١٩٨٩ .
- محمد عبدالحميد : تحليل محتوى الصورة الصحفية ، الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ، ابريل ١٩٨٦ .
- محمد عبدالحميد : الاتجاه النقدى فى دراسة الظواهر الإعلامية المعاصرة ، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، - جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة : كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، المجلد الخامس ١٩٨٥ .

ثالثا : كتب أجنبية

- Backstrom , Charles M. & Hursh-Cesar, Gerald., Survey Research., 2 ed edition., New York : John Wiley & Sons ., 1981 .
- Bailey , Kenneth D., Method of Social Research., New York : Free Press., 1978 .
- Blumler , Jay G & Kats, Elihu., The Uses of Mass Communication: Current perspective on Gratification Research., London : SAGE Publication 1974 .
- Colen, Stanly & Jack , Young ., (eds) The manufacture of News : Social problem ., deviance and mass media ., London : Constable 1973 .
- Crowder , Ropert G ., The psychology of Reading : An Introduction New York - Oxford : Oxford University Press 1982 .
- Curran , James & Gurievitch , Michael ., and Woolocott James (eds) Mass Communication and Society ., London : Edward Anatold with Open university Press 1977 .

- Davison , W. Phillips & Boylone Jomes and T.C. Yu , Ferderick ., Mass Media : Systems and Effects ., New York : Holt, Rinehart and Winston 1976 .
- Defleur, Melvin L & Dennis Everette E., Understanding Mass Communication , Boston : Mifflin Company 1981 .
- Defleur , Melvin L., & Rokeach ? Sandra Ball ., The Theories of Mass Communication 3 ed edition ., New York : Longman , 1975 .
- Emmert , Philip & Brooks , William D (eds) Methods of Research in Communication , Boston : Houghtton Mifflin Company - 1970.
- Gerbner, Georg., et al ., (eds) The Analysis of Communication Content : Development in Scientific and Computer Techinques., New York : John , Willy & Sons 1969 .
- Goodman , Kenneth S., Psycholinguistic and Reading ., New York: Holt , Rinehert and Winston Inc 1973 .
- Gudykunst , William B., & Yunkim , Young (eds) Methods for Intercultural Communication Research ., London : SAGE publication 1984 .
- Gurevitch , Michael ., et al (eds) ., Culture , Society and the Media., London : Methuen 1982 .
- Hodgson, F. W. , Modern Newspaper Practice ., London : William Heinemann Ltd 1984 .
- Halsay , William D., et al ., (eds) Collier's Ensyclopedia., London: Macmillon Education Corporation and P. F. Callier 1976 .
- Hamphrey , Edward ., et al (eds) Encylopedia International , U.S.A Lexicon Publication Inc 1981 .
- Holsti, Ole R., Content Analysis for Social Science and Humanities Canada : Addison - Wesley Publishing Company 1969 .

- Labaw, Patricia K. & Roppeport , Michael A., Advanced Questionnaire Designe ., Cambridge : Abt Books 1980 .
- Lowery , Shearon & Defleur , Melvin L., Milestones in Mass Communication research ., New York : Longman 1983 .
- McQuail , Denis ., Review of Sociological Writing on the Press . London : Her Majesty's Stationery Office 1976 .
- McQuail , Denis ., Toward a Sociology of Mass Communication., London : Macmillan Publishers, 1969 .
- Merill, John C & Lowenstein, Ralph L., Media - Message and Men : New perspective in Communication 2 ed edition ., New York Longman 1979 .
- Merrill , John C., Global Journalism : A Survey of the World's Mass Media ., New York : Longman 1983 .
- Metzler , Ken ., News Gathering ., Prentic - Hall Inc 1979 .
- Rice , Ronald E & paisly , William J., (eds) Public Communication Campaigns London : Beverly Hills - SAGE Publication , 1981 .
- Schramm , Wilbur (ed) Mass Communication 2 ed edition ., Urbana : University of Illinoiz Press 1960 .
- Schramm , Wilhure & Roberts , Donald F (eds) The Prosses and Effects of Mass Communication 3 ed edition ., Urbana : Univesity of Illinois Press 1975 .
- Sill , David L., etal ., (eds) International Encylopedia of Social Science ., New York : the Macmillan Company & Free Press 1972.
- Stemple III , Guide H & Westley Bruce H., (eds) Research Methods in Mass Communication ., U.S.A : Printice - Hall , Inc . 1981 .

- Stonecipher , Harry W., Editorial and Persuasive Writing , Opinion Functions of the News Media., New York : Hasting Hous Publishers 1979 .
- Stronecipher, Harry W & Nicholls, Edward C., and Anderson , Douglas A., Electronic Age News Editing ., Chicago : Nelson Hall 1981 .
- Strouse, James C., The Mass Media , Public Opinion and Policy Analysis : Linkage Explorations ., Columbus : Merril Publishing Company 1975 .
- Sundman , Symour., Applied Sampling ., New York : Academic press Inc . 1976 .
- Tucker, Raymond K., Weaver ll , Richard L., Berryman Fink, Cynthia., Research in Speach Communication ., New Jersey : Prentic - Hall, Englewood cliffs 1981 .
- Volkart, Edmong M., (ed) Soial Behavior and Personality 2 ed edition ., U.S.A. : Greenwood Press, Publishers , 1981 .
- Weisber, Herbert F & Bower, Bruce D., An Introduction to Survey Research and Date Analysis ., San Francisco : W.H. Freeman and Company 1977 .
- Wimmer, Rorger D & Dominick, Joseph R., Mass Media Research: An Introduction., California, Words Worth Publishing Comp 1983.

رابعا : بحوث ومقالات علمية اجنبية :

- Bernhart, Thomas E & Jones, Robert J., Reaction to Nine Column Newspapers and page Sheinkage ., Journalism Quarterly Vol . 30 : 1953 - 1 .

- Black Wood, Roy E., " International News photo in U.S. and Condadian papers " Journalism Quarterly Vol 64 : 1987 - 1.
- Burgoom , Judes K. & Burgoon Michael ., " Predicators of Newspaper Readership " . Jounlism Quarterly , Vol 57 : 1980 -3 .
- Burgoom, Judee K., et al ., " Dimension of Content Readership In 10 Newspaper Markets " ., Journalism Quarterly, Vol . 60 : 1983-1.
- Chaffee, Steven H. & Yuel Choe , Sun., " Newspaper Reading in Longitudinal " Journalism Quarterly , Vol 58 : 1981 - 2 .
- Devenport , John Scott & Sunith , Stewart A., Effects of Hyphenation, Justification and Type Size on Readablity " Journalism Quarterly Vol . 42 : 1965 - 2 .
- English, Earl ., " A Study of the Readablity of Four Newspaper Headline type " Journalism Quarterly Vol . 21 : 1944 - 1 .
- Haskins , Jack B., & Flyune , Lois P., " Effect of Headline type face Variation on Reading Interest " Journalism Quarterly Vol . 51: 1974 - 4 .
- Haskins, Robert L., " A Readability Study of Ap . and UPI Wire Copy ., Journalism Qurterly Vol 50 : 1973 - 2 .
- Hvistendahl, I.K. " The Effects , of subheads on Reader Comprehenion " Journalisim Quarterly Vol 45 : 1968 - 1 .
- Lowry , Denis ., " An Evaluation of Emprical Studies Reports in Seven Journalism in 70 " Journalism Quarterly Vol 56 : 1979 - 2 .
- Miller, Sosan H., " The Content of News photos : Women's and Men's Role " Journalism Quarterly Vol 52 : 1975 - 1 .
- Neslvold , Karl J., " Cloze Procedure Correlation With Perceived Readability " Journalism Quarterly Vol 49 : 1972 .

- Penrose , Jeam ., et al ., The Newspaper - Non - reader 10 Years Later : A Partial Replication of westley - Servin " Journalism Quarterly Vol . 51 : 1974 - 4 .
- Poindexter, Puala ., " Daily Newspaper Non - Readers : Why They Don't Read " Journalism Quartly , Vol . 56 : 1979 - 4 .
- Price , Henry I., " The Effect of Newspaper Desiging Complexity of Readership, Comprehension , Interestingness and pleasiness " Ph.D Dissertation , Michingan State University 1972 .
- Shaw , Eugene F. & Rifle , Daniel ., " Newspaper Reading in Two Towns., " Journalism Quaterly , Vol . 56 : 1979 - 3 .
- Siskind , Theresa G., " The effect of Newspaper Design on Reader Prefernces " Journalism Quaterly , Vol . 56 : 1979 - 1 .
- Sissors, Jack Z. " Do Youthfull College - Educated Readers prefers Contemporary Newspaper Design " Journalism Quaterly Vol . 51 : 1974 - 2 .
- Sobal , Jeff & Jackson - Beek ., Marilyn ., " Newspaper Non - Readers : A National profile " Journalism Quarterly Vol . 58 : 1981 - 1 .
- Stamm , Keith R. & Jacoubovich , M - Daniel ., " How Much Do They Read in the Daily Newspaper : A Measurement sudy " , Journalism Quarterly , Vol 57 : 1980 - 2 .
- Tannenbaum , perey H., & Jacobson Harvec K., and Norris , Eleanor I., " An Experimental Investigation of Type face Connotations " Journalism Quarterly Vol . 41 : 1964 - 1 .
- Taylor, Wilson L., " Cloze Procedure : A New Tool for Measuring Readability " Journalism Quarterly Vol . 30 : 1953 - 4 .

- Taylor , Wilson L., " Recent Development in the Use of the Cloze procedure " Journalism Quarterly Vol . 33 : 1956 - 1 .
- Tillinghost , William A., " Declinig Newspaper Readership : Impact of Region and Urbanization , Journalism Quarterly , Vol . 58 : 1981 - 1 .
- Tsang , Kou-Jen ., " News Photos in Time and News week " Journalism Quarterly Vol 61 : 1984 - 3 .
- Weaver , David H. & Maurd B., " Newspaper Readership Patterns " Journalism Quarterly , Vol . 55 : 1978 - 1 .

رقم الايداع ٢٤٨٦/ ١٩٩٢
الترقيم الدولـــى 3-022- 232-977